



العدد ٤٣٧ ـ السنة ٣٩ - محرم ١٤٢٣ هـ - مارس/ أبريل ٢٠٠٢ مـ

مواجهة التطرف مسؤولية من؟

أزمة الخطاب الديني في منابر الفكر وقنوات الاتصال

إلى الإسلام أو العولمة!!

ضوابط الاجتهاد والإفتاء في الإسلام

لماذا اختار المسلمون الهجرة بداية لتاريخهم؟

هديتك مع العدد
تقويم ١٤٢٣ هـ



لمناسبة حلول العام الهجري الجديد
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقق دعاءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.



رئيس التحرير

الأوقاف والتنمية المجتمعية



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

أولاً عملية التنمية عموماً يجب ألا تفهم إلا ضمن إطار اجتماعي وثقافي ونفسي وعقدي ، وهذه العملية تحتاج إلى تكاتف جميع الوزارات والمؤسسات العاملة في الدولة حتى تؤتي ثمارها المنشودة وتحقق أهدافها المرجوة ، ومن هذا المنطلق فإن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت لم تأل جهداً خلال السنة الهجرية الماضية في دعم أي عمل وتنفيذ أي مشروع يحقق هذه الغاية التى هي في الأصل مقصد شرعي يجب العمل من أجله وصولاً لرفعة الأمة وتقدمها وازدهارها .

وفى هذا السياق حققت الوزارة بفضل الله أولاً وبفضل العاملين فيها ثانياً خلال العام الهجرى الماضي ١٤٢٢ هـ جملة من الإنجازات الطيبة التى دفعت العملية التنموية للمجتمع بقطاعاته المختلفة ومن أبرزها :

● الإسهام في نشر القرآن الكريم وعلومه وتشجيع الدارسين له والعمل الدؤوب من أجل تطوير دور القرآن الكريم ووضع استراتيجية مستقبلية لها . وتضم إدارة الدراسات في الوزارة ١٤ مركزاً لدور القرآن (رجال مسائى) و ١٢ مركزاً مسائياً للنساء و ١٥ مركزاً نسائياً في الفترة الصباحية ، وستقيم الإدارة حلقة ثقافية لتطوير دور القرآن خلال الفترة بين ٢٣ - ٢٤ أبريل المقبل .

● الاهتمام ببيوت الله لإحياء رسالة المسجد من خلال تنظيم الدروس وتحفيظ القرآن الكريم وبث التوعية الإسلامية بين المسلمين ، وقد استقدمت الوزارة من أجل تحقيق هذه الغاية كبار الدعاة والأئمة والخطباء والمفكرين من شتى أنحاء العالم الإسلامى .

● تعميق المفهوم الأخلاقى للعبادات وعلى رأسها شعيرة الصلاة وتعزيز الدور المجتمعى للوزارة ونشر العبادات وتأصيلها في مستوى الشرائح المستهدفة وإبراز الدور الايجابى للإعلام الهادف ، وقد بدأت إدارة الأعلام الديني حملة (صلاتك شكر) في الأول من شهر مارس ٢٠٠٢م.

● رعاية النابغين في القصة والشعر والخط والخطابة وغيرها من فنون الأدب، وقد قامت إدارة الثقافة في الوزارة برعاية مهرجان سنوى لذلك فقدمت من خلاله الجوائز التشجيعية لهؤلاء النابغين .

● تفعيل دور مكتب خدمة المواطن في الوزارة بهدف تنمية ودعم جسور التواصل والترابط بين أجهزة الوزارة وجمهور المراجعين .

● وضع لائحة جديدة لتنظيم حملات الحج والرقى بمستواها خدمة لحجيج الرحمن وتسهيلاً لاداء هذه الشعيرة الإسلامية .

● نشر الثقافة الشرعية وذلك من خلال طباعة الكتب والمراجع الإسلامية وفي مقدمها الموسوعة الفقهية هدية الكويت للعالم الإسلامى ,وقد أوشكت على الانتهاء بعد سنوات من الجهد المبارك .

● وإذا كان هذا غيض من فيض مما أنجزته الوزارة فإن ترسيخ هذه الخطوات الإيجابية وتفعيلها وتطويرها ووضع الأسس الداعمة لها في ضوء استراتيجية ورؤية علمية للمستقبل أمر في غاية الأهمية لأنها تصب في المصلحة العامة للأمة ككل، وتعود على الفرد الذي هو غاية التنمية بالخير والفائدة ، كما أن فيها صلاحاً شاملاً لمناشط الحياة في مختلف مجالاتها الواسعة وصدق الله العظيم (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة ١٠٥ ●



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 437 - السنة التاسعة والثلاثون - محرم 1423 هـ - مارس / أبريل 2002 م



كلمة العدد

مزيداً من التواصل

مع بداية العام الهجري الجديد ١٤٢٣هـ، تكون المجلة قد دخلت عامها التاسع والثلاثين من عمرها المديد . إن شاء الله تعالى . وهي أشد تصميماً وأمضى عزيمة على متابعة المسيرة التي اختطتها لنفسها في نشر الفكر والثقافة المحفوفة بتوجيهات الإسلام وهديه العظيم وعرض مبادئه وتعاليمه وقيمه النبيلة بأسلوب معتدل ومتوازن وبعيداً عن التطرف والغلو والصراعات المذهبية والدينية، ومما لا شك فيه أن نجاح هذا المنهج واستمراره وترسيخه يحتاج إلى مزيد من التواصل بين المجلة وقرائها وكتّابها وذلك من خلال تقديم الآراء والاقتراحات وحُسن اختيار الموضوعات والتجديد فيها باستمرار ومعالجة القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين في مسيرتهم المعاصرة والبعد عن المقالات الإنشائية التي تحكمها العواطف والأهواء.

وكلنا أمل أن يأخذ كتّابنا وقراؤنا هذه الأمور الجوهرية بعين الاعتبار، والله من وراء القصد •





موضوع الغلاف

ستظل الهجرة النبوية الشريفة حية في قلوب المسلمين مهما تطاول الزمن، ومرَّت الأيام والسنون فهي عهد نجدده في نفوسنا بأن نتبع نهج صاحب الذكرى العطرة لأن الدعوة والعقيدة يضحى في سبيلهما بالمهج والأرواح •

• صورة الغلاف - غار ثور من الداخل

المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت
هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

أحكام:

العدل بين الأبناء في الهدايا والعطايا



د. محمد نجيب عوضين يناقش قضية التمييز بين الأبناء في المعاملة المالية سواء كانت في شكل تصرف نهائي بالبيع أو الهبة حال الحياة قضية لافتة للنظر في عصرنا الحاضر... ماذ يقول الشرع في هذه القضية؟

صفحة 64

قضايا

لماذا اختار المسلمون الهجرة مبتدأ لتاريخهم؟

مجموعة من الأسئلة ترد إلى خاطر كل مسلم ومسلمة ومنها: لماذا اختار عمر بن الخطاب الهجرة بداية التاريخ الإسلامي؟ ولماذا لم يعتمد المسلمون التواريخ التي كانت سائدة في محيطهم الثقافي؟ وماذا يعني هذاالاختيار؟ طالع الإجابة على هذه التساؤلات

صفحة 22

قضية للمناقشة:

ضوابط الاجتهاد والإفتاء في الإسلام

تعدد الاجتهادات في القضايا المعاصرة يعتبر ضرورة دينية لبيان موقف الإسلام في القضايا والمشكلات المستجدة... ترى ماذا يقول علماء الإسلام عن ضوابط الفتوى والاجتهاد في الإسلام؟

صفحة 32

المحتويات

الاشتراكات

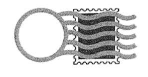
- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم: ٣ دولارات او مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

تصادم الحضارات . . . التقاء حضارات... هجوم الحضارات

هل نجح «فوكاياما» أم انتصر «هانتغنتون» هكذا يشغلنا غيرنا ببعض الموضوعات ودائماً ننتظر الغيب ونتلقى فعل غيرنا.

فمازلنا لانستخدم لغة العصر، ولا أسلوبه ولا وسائله، فنحن مشغولون اليوم بالهجوم على الإسلام والمسلمين وكأنه وليد اليوم.

وأمامنا شاهد للعيان، سلمان رشدي، والكاتبة الآسيوية تسرين، والكاتب الحائز على جائزة نوبل في الآداب العام ٢٠٠١م «نايبول».

وقبل الذي حدث في «والت ديزني» والتي حدث من تشبيه بعض الإسرائيليين وكتاباتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالخنزير «قاتلهم الله».

ماذا فعلنا نحن؟ لا نملك إلا الرد بكلمات إنشائية، ويضع آيات أو أحاديث نبوية نؤمن بها قبل أن ينطق بها قائلها، أما غيرنا فلا يشعر بها، فكيف يتفاعل معها أو يذعن لها.

والعالم اليوم لا يعرف إلا العمل الجاد المتقن، ومن ثمَّ فالواجب علينا أن نكون خير الأمم وأن نتخذ مكانتنا بين الأمم بالعمل الجاد، بالعلم، بالاجتهاد، بالحرية.

ولننظر إلى الصين ماذا حدث بها خلال عشر سنوات أصبحت يُشار إليها بالبنان ويعمل لها ألف حساب.

واليابان في أقل من خمسة وخمسين عاماً بدءاًمن هيروشيما، لا يوجد بيت على وجه الأرض إلا وللياباني بصمة فيه.

فمن أوصل الأمة الإسلامية إلى ما هي عليه الآن من تخلف وضعف واحتياج، هل هي القيادات أم الشعوب أم هما معاً.

أمة دينها العلم فريضة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وقال صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

ورمزها الوقت صياماً وصلاة وحجاً وعمرة (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)، «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته»، (الحج أشهر معلومات)، ودينها العمل: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، وقال صلى الله عليه وسلم: «هذه يد لن تمسها النار»، وشعارها النظافة والمحافظة على البيئة: (خذوا زينتكم عند كل مسجد).

أي أن دين هذه الأمة يحتوي على كل عناصر التقدم والتحضر، فلماذا الأمة الإسلامية معكوسة الطالع منكسة العلم خالية الوفاض كافية القدر.

تتقدم الأمم في سنوات معدودات، وأمتنا لا يكفيها السكرات بل تغط في سبات.

وتحوي بين جنباتها أفضل الثروات وكثير من الخيرات والعلماء والقادة والدرجات.

فهل من وقفة جادة تأخذنا إلى المجد عملاً ووقتاً حتى لا نظهر أننا خارج العلم والتاريخ.

الحسين محمد حميد ـ مصر

لغة القرآن

قال تعالى في الآية (٩) من سورة الحجر: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). مع صحوة الإسلام في القرون الحديثة وظهور النهضة الإسلامية في جميع الميادين وفي كل زمان ومكان، بقي القرآن قرآناً، وبقيت اللغة العربية هي الأساس، فالرجوع إلى القرآن الكريم يعني التمسك، وتكاتف الحشود المؤمنة، وارتفاع علم الهدى خفاقاً بالخط العربي بلغة القرآن، الله أكبر، لا إله إلا هو، ودعوة الجميع إلى مبادئ القرآن، وعمل الجميع بالدستور القرآني حق علينا لأن الله فضلنا على جميع عباده، فلابد أن نتلوا القرآن، لابد أن نتدبر معانيه مادام هو المرجع الوحيد لنا، ولكن لا يتم ذلك إلا بتعلم لغته وبالممارسة وحسن الاستماع لقوله تعالى: (فإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون).

إن اللغة العربية مرنة تستوعب مفرداتها جميع التعبيرات ومن ثمَّ يجب علينا جميعاً وبخاصة في المكاتب والمهرجانات أن نؤكد على ممارستها واستعمالها اليومي حتى تبقى نضرة فواحة».

سعدة مبارك بن عمر الحاج ـ الجزائر

تعقيب

شدني شعور وإحساس ملأ قلبي ونبضي عنوان افتتاحية العدد ٤٣٤ شوال ١٤٢٢هـ «افتحوا الأبواب للاستثمار الإسلامي».

وهذا هو مربط الفرس، ومفتاح السعادة للأمة الإسلامية جمعاء في جميع أنحاء الأرض مشارقها ومغاربها وأسس من أساس الإسلام كما نصت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأساس الإسلام التعاون، (وتعاونوا على البر والتقوى...).

والإخلاص مطلوب ـ فإما أن نكون في شقاق دائم أموالنا في البلاد الأجنبية ولا يوجد تعاون صادق مخلص بين الدول العربية وإما أن نكون أشقياء الكثيرون منا يحتاجون إلى تعاون وتعاطف وتراحم بيننا ومن دون الإخلاص لن ننال رضى المولى سبحانه وتعالى أبداً، وما فائدة الدنيا إنها رحلة قصيرة جداً، إما الجنة ونعيمها، وإما إلى النار وجحيمها، فأرجو أن تتسع مجلتكم الموقرة لمناشدة القادة العرب وحضهم على التعاون والاستثمار الإسلامي المخلص.

م. محمد محمود عبدالمقصود يوسف ـ مصر

اليوم الموعود

(١)

سليمان لن يعود
والهيكل غير موجود
وها هو ملكهم داود
يرفع كفه للسماء ويقول:
«لست ملك اليهود
لست ملك النكران والجحود
والقوم الذين ألبسوا الحق بالباطل
وبدلوا التوراة بالتلمود»

(٢)

يا أمناء الهيكل المزعوم
مازال جرحنا مكلوم
والآه في صدورنا حارقة
غير أنه ليس لكم من أمل و بارقة
فأحلامكم الفاسدة غارقة
في اليم غارقة

(٣)

هذا قسم أقسمناه
إنا لن ننادي وامعتصماه
فكلنا بداخلة معتصم قد نساه
حتى يأتي يوم على كل صهيوني قد خشاه
فينادي حجر وشجر وامسلماه
هذا يهودي خلفي يصرخ يا ويلاه
أتانا يوم الحساب
وفتحت علينا أبواب العذاب
فالويل لأمة اليهود
من يومها الموعود

أزار غزلان - المغرب

فلسطين المحتلة والصحوة المباركة



اليقظة الإسلامية المباركة التي تسود الكثير من بلدان العالم الإسلامي اليوم شملت فلسطين المحتلة تلك الأرض المقدّسة التي تحتل مكانة كبيرة في قلوب المسلمين.

وقد لفتت أنظار أعداء الدين الإسلامي عودة شباب الأرض المحتلة وأهلها إلى المساجد، والتي كانت تخلو من روادها إلا من كبار السن الذين لم تعد لهم رغبة في ملذات هذه الدنيا، ولذا فقد سعى الأعداء إلى رصد هذه الظاهرة ووضعها تحت المجهر مكبرة آلاف المرات وإلى عمل التحليلات والدراسات الاستراتيجية لمستقبل هذه الظاهرة ونتائجها ومدى تأثيرها على بقاء الكيان الدخيل في فلسطين.

وآخر تلك الدراسات كتاب صدر باللغة الإنكليزية تأليف الدكتور «تومي مئير» الأستاذ في جامعة تل أبيب وقد سماه «يقظة المسلمين في إسرائيل» وتمت ترجمته أخيراً إلى العربية، وقد قام الكاتب من خلال دراسته بتسليط الأضواء على الحركات والأنشطة الإسلامية في أوساط المسلمين داخل الأرض المحتلة، وسلطت الصحافة الصهيونية الأضواء على هذا الكتاب وأبرزت «الخطر العظيم» الذي ينتظرها إن لم تسارع في ضربها وهي في مرحلة الانطلاق.

محمد السيد عامر - مصر

إلى من يهمه الأمر

إنني أسأل وأرجو أن يجيبني العقلاء وأصحاب الضمير الحي وحكام هذه الأمة بما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ألم يأتِ اليوم الذي يتجمع فيه شتات أمتنا العربية بعد طول خلاف، أليست ظروف أمتنا تحتم علينا أن نتفق ونحن منذ زمن طويل نادينا قبل أوروبا بسوق عربية مشتركة وعملة واحدة وكان أسهل بالنسبة لنا باعتبارنا شعب عربي نتكلم لغة عربية وثقافة واحدة وإنما أوروبا المتمثلة بالاستعمار القديم المختلف المذاهب والعادات واللغات اتفقوا ونحن في العسل نائمون.

إبراهيم السيد عامر

ردود خاصة

● محمد فهمي بغدادي - مصر:
طلبك خارج عن إرادتنا، نأسف لعدم تلبيته، بارك الله بكم ووفقكم لما فيه الخير.

● عبدالرحمن إبراهيم - فرنسا:
يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك بشيك باسم إدارة المجلة لتصلك المجلة بانتظام.

● كانتي تاموري - مصر:
نقدر مشاعركم الجياشة، حاول أن تراسل كلية الشريعة في جامعة الكويت، أو المعهد الديني في الكويت، من أجل متابعة الدراسة.

● م. محمد عبدالمقصود مصر:
نشاطرك المشاعر تجاه الأوضاع الاقتصادية لأمتنا الإسلامية، والحل يقع على عاتق الحكومات العربية والإسلامية. أما بخصوص اقتراحاتك بهذا الخصوص فهي خارجة عن إرادتنا ويمكنك مراسلة وزارة التجارة، أو غرفة تجارة الكويت لطرحها عليهم، وجزاكم الله كل خير ●

الأمة... وعام هجري جديد

عظمة الشعوب تقاس بمقدار سعي أبنائها، وثمرة عملهم، ونحن العرب والمسلمين، نتكلم كثيراً، ونعمل قليلاً سواء باليد أو بالعقل... وأحدهما يؤدي للآخر... ولا إنتاج بغير عمل، والأمة وهي تعايش ميلاد عام هجري جديد، تشهد تحولات عدة... أصبحت دروساً وعبراً لبلدان الأمة... وليكن الهدف أن تستفيد بلدان الأمة من تلك التحولات في ظل ثوابتها وعقيدتها ومع إشراقة المحرم ١٤٢٣هـ، ودع المسلمون عاماً من أعمارهم... وفتحوا قلوبهم لمستقبل جديد... خصوصاً أن الله عز وجل أنعم على الإنسان: العقل والمعرفة والتأمل، لتتفاعل قدرات الإنسان وفق إمكاناته الذاتية والمعرفية لاكتشاف سنن الكون، وتربية المسلمين التي انطلقت من الهجرة المباركة، ولّدت طاقات حرة وفق قيم وثوابت إلهية لأن للشخصية الإسلامية صبغة خاصة هي صبغة الايمان بالله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، والالتزام بالحدود والأوامر التي جاء بها الإسلام.

قال تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة:١٣٨.

وقيمة الهجرة أنها انطلقت من صفاء الروح والعقل، وأدخلت الناس في دائرة النور، والقرآن الكريم يرشد ويقود ليعلو بالإنسان في أوقات تتشابك فيها الحوادث، وتشتد فيها الصراعات... فيرتقي الإنسان لينجو من صراع الباطل ويتجه إلى الحق.

يحيى السيد النجار - مصر



أنشطة الوزارة

أجهزة تشويش على الأجهزة النقالة تركب بالمساجد الكبرى

أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد مطلق القراوي أن الوزارة تعاقدت على شراء ٣٠٠ جهاز تشويش على الأجهزة النقالة وسيتم تركيبها في جميع مساجد الكويت.

وأكد القراوي أن الوزارة نظمت مناقصة في رمضان ٢٠٠١م، قدمت فيها ١٢ شركة عروضها، وتم اختيار أفضل العروض للشراء، كما قامت الوزارة بمخاطبة اتحاد الجمعيات التعاونية لمشاركة الجمعيات التعاونية في توافر أجهزة مماثلة للمساجد الكائنة في مناطقها لما عُرف عن الجمعيات من إسهامها في المجالات الاجتماعية وخصوصاً أن الوزارة تسعى جاهدة لتوفير الميزانية اللازمة لهذه الأجهزة.

وأشار القراوي إلى أن إمكانية الجهاز تغطي جوانب المسجد بأكمله مع عدم تأثير هذه الأجهزة خارج نطاق المسجد سواء بالنسبة للمنازل الملاصقة له أو المارة خارجه.

وأضاف أن وضع مثل هذه الأجهزة يأتي تقديراً لقدسية دور العبادة وحلاً لمشكلة التذرع بالنسيان في ترك أجهزتهم النقالة مفتوحة في أثناء إقامة الصلوات ذلك أن المسألة تجاوزت حد النسيان، حيث إن الأجهزة تشوش على المصلين، وهذه الأجهزة تم اختيارها لتقطع الإرسال عن أي هاتف نقال يكون داخل المسجد.



• مطلق القراوي •

وحض القراوي جمهور المصلين على ترك أجهزتهم النقالة والبيجر في سياراتهم حتى تتوافر أجواء العبادة والخشوع التام لجمهور المصلين ●

نظام جديد لأمانة الأوقاف في تقديم الدعم

صرح الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف فؤاد عبدالله العمر، أن الأمانة تحرص على التواصل مع الجمعيات الأهلية والشعبية وكل مؤسسات المجتمع المدني، وذلك من خلال تحسس احتياجات العمل لديها ودعم النشاطات ذات البعد التنموي والخيري والتي تفيد المجتمع الكويتي، وفي هذا الإطار أشار العمر إلى أنه تم استحداث نظام لمتابعة المنح المالية التي تقدمها الأمانة العامة للأوقاف بحيث تصرف المبالغ المحددة على دفعات وحسب تقارير الإنجاز، ولا تصرف الدفعة الأخيرة إلا بعد تقديم الجهة المقدم لها الدعم تقريراً كاملاً عن تنفيذ النشاط.

والجدير ذكره أن الأمانة العامة للأوقاف تقوم بتقديم الدعم المادي للنشاطات التنموية والخيرية المحددة التي يتم تنفيذها من خلال مجلس إدارة الجمعيات الأهلية ويتم الصرف عليها من خلال النظام المحاسبي لهذه الجمعيات، حيث قامت الأمانة العامة للأوقاف على مدى السنوات الماضية بتقديم الدعم المادي لما يزيد على (١٥٠) جمعية أهلية وشعبية من خلال الصناديق والمشاريع الوقفية.

وأضاف إلى أن الدعم لا يقدم للجمعيات إلا أن يكون نشاطها يقع ضمن أهداف وسياسات الأمانة ووفق الأحكام الشرعية للوقف ومع الغايات الاستراتيجية للأمانة الهادفة إلى تحقيق المقاصد الشرعية للواقفين وتوجيه الريع لتنمية المجتمع ونهضته وتلبية حاجاته الضرورية من خلال الجذب المستمر لأوقاف جديدة، ورسوخ الوقف كصيغة أنموذجية للإنفاق الخيري التنموي وعلى أن تكون الجهة المقدم لها الدعم ذات سمعة طيبة في المجتمع، وأن تتعامل مع الضوابط الشرعية، وأن يكون النشاط المدعوم يمثل حاجة ملحَّة للمجتمع أو إحدى فئاته.

وأكد العمر أن النظام الجديد المستحدث في تقديم المساعدات يصب في مصلحة الحفاظ على الأموال الوقفية ويحرص على صرفها في مقاصدها الأصلية ومن دون الإخلال في تقديم المساعدات للجمعيات والجهات التي تقدم خدمة جليلة للمجتمع ●

الأوقاف تحتفل بمرور ٣٠ عاماً على إنشاء دور القرآن الكريم

أكد مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر، أن للإدارة «دوراً كبيراً في المجتمع، إذ يخدم مختلف شرائحه»، مشيراً إلى أن «لجنة تطوير دور القرآن الكريم توصلت إلى أمور كثيرة ستطرح وتعرض في المؤتمر المحلي للعاملين في دور القرآن الكريم، وسيكون ذلك في الحلقة النقاشية حول استراتيجية مستقبلية لتطويرها والتي ستقام في الفترة من ٢٣ ـ ٢٤ أبريل المقبل».

وأضاف العمر، في مؤتمر صحافي عقده لمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشاء دور القرآن الكريم أن «أعداد الدارسين في الدور في تزايد مستمر منذ العام ١٩٧١م إلى يومنا هذا، وكذلك أعداد الخريجين ازداد بشكل ملحوظ منذ العام ١٩٨٥م»، لافتاً إلى أن «المجتمع أقبل ـ بفضل الله عز وجل ـ على الدراسة في دور القرآن الكريم المنتشرة في مختلف مناطق الكويت بحثاً عن الخير الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، وقوله: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه».

وأوضح العمر أن «إدارة الدراسات الإسلامية قررت عقد مؤتمر محلي للعاملين في دور القرآن الكريم وحلقة نقاشية حول استراتيجية مستقبلية لتطوير الدور»، لافتاً إلى أن «للمشاركين العاملين في الدور حق المناقشة وإبداء الرأي والاقتراح في سبيل الارتقاء بالدور لما هو أفضل وعملاً بمبدأ حرية الرأي واتساع قاعدة المشاركة واتخاذ القرار».

وبين أن «المؤتمر يهدف إلى عرض ما تم التوصل إليه من خلال لجنة تطوير دور القرآن الكريم، وتبادل الآراء والخبرات حول إنجاح وتفعيل الاستراتيجية المقبلة، وتهيئة



● محمد العمر ●

الأجواء وتذليل الصعوبات وبيان الدور المناط بالجميع، وإشراك الجميع في تحمل المسؤولية وإشعارهم في أهمية اقتراحاتهم».

وقال: «أن ثمة أهدافاً عامة للمؤتمر منها إبراز الواجهة الإعلامية لنشاط دور القرآن الكريم، وتوثيق أنشطة دور القرآن الكريم على مدى ٣٠ عاماً، وتكريم العاملين والمساهمين والمتبرعين والصحافيين الذين لهم دور في خدمة الدور»، مشيراً إلى أن «من الأهداف إشاعة روح الأخوة والمنافسة بين العاملين في إدارة الدراسات الإسلامية، ومراجعة لأداء دور القرآن الكريم في الفترة الماضية».

وأوضح العمر «أن المؤتمر يسبق مهرجان المعلومات والإحصاءات لمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشاء الدور مشيراً إلى أن «المهرجان يحتوي على مواسم ثقافية وندوات فكرية يحاضر فيها كل من الداعية عمرو خالد، والدكتور ناصر العقل، والشيخ خالد المشيقح، والأديب محمد العوضي، والشيخ أحمد القطان، والشيخ جاسم المهلهل، والشيخ ناظم سلطان المسباح، والشيخ علي الكليب، وعميد كلية الشريعة الدكتور محمد الطبطبائي».

وأردف قائلاً: «سيشارك في البرنامج الثقافي عناصر نسائية دعوية منها: هيفاء العبدالجادر، وسعاد بوحمرا، ومنى البحوه».

وكشف العمر أن «الإدارة ستصدر ضمن فعاليات المهرجان كتيباً إعلامياً توثيقياً يضم إنجازات الإدارة خلال ثلاثين عاماً يحتوي على نشأة دور القرآن الكريم وأهدافها في السجن المركزي والسجن العمومي ودورها بلغة الأوردو «بالفروانية والفحيحيل»، مضيفاً أنه «سيحتوي كذلك على الضوابط العامة للالتحاق بالدور وإحصاءات الدارسين والخريجين والأنشطة والبرامج، والإنجازات التي قامت بها الدور إضافة إلى عناوين وأرقام المراكز».

وبين أن «الدور ستنظم مسابقة ثقافية تشتمل على ٢٠ سؤالاً حول القرآن الكريم وعلومه، ومعلومات عن إدارة الدراسات الإسلامية» لافتاً إلى أن «الاحتفال سيقام للنساء في قاعة الاحتفالات في الأمانة العامة للأوقاف في منطقة الدسمة».

وأضاف: «سيقوم كل مركز من مراكز دور القرآن في منطقته بمجموعة من الأنشطة في هذه المناسبة، منها أنشطة اجتماعية وثقافية وأطباق خير وحفلات تكريم للخريجين وندوات ودورات ومعارض للكتاب ومسرحيات».

وذكر العمر أن «إدارة الدراسات الإسلامية تضم ١٤ مركزاً لدور القرآن الكريم «رجال/ مسائي»، و١٢ مركزاً مسائياً للنساء، و١٥ مركزاً نسائياً في الفترة الصباحية».

وأوضح العمر أن «كل العاملين في دور القرآن الكريم من الإدارة، والنظار والمشرفين والوكلاء والمدرسين والسكرتاريا سيشاركون في المؤتمر».

وأوضح أن «اللجنة المشرفة على المؤتمر تتكون من «الدكتور عادل الفلاح رئيساً للمؤتمر، وعبدالله الناجم مشرفاً عاماً وعضوية كل من: محمد العمر، ومحمد الأنصاري، ومحمد الفوزان، وعثمان الخميس، ورفعت أبوزيد، والدكتور بدر الماص، وموسى الأسود»، لافتاً إلى «أن فريق صياغة التوصيات الختامية يتكون من محمد العمر، ورفعت أبوزيد وموسى الأسود، وعثمان الخميس».



● حلقة قرآنية مسجدية ●

وختم العمر مؤتمره الصحافي بذكر أسماء فرق العمل التي جاءت على النحو التالي: لجنة محور المعلم، لجنة محور المناهج، لجنة محور النظام التعليمي، لجنة محور المباني والكثافة، لجنة محور الإدارة «نظار، مشرفون، سكرتاريا»، لجنة الإعلام والتواصل الاجتماعي، محور التدريب والتنمية البشرية»



مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت (٥/٥)

إعداد: تمام أحمد

المساجد التراثية من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف مشكورة في وضع مشروع تأهيل هذه المساجد موضع التنفيذ، وانتهت حتى الآن من تأهيل أربعة منها، ومجلة الوعي الإسلامي تلقي الضوء في هذا العدد على واحد منها ألا وهو مسجد العتيقي (المطران).



مسجد العتيقي (المطران)

أسس هذا المسجد محمد بن عبدالله بن يوسف بن سيف العتيقي في سنة ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م في منطقة المرقاب في فريج المطران، وبعد تسع وعشرين عاماً أي في سنة ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م، تصدع بعض حوائط المسجد، فجدده عبدالله بن محمد بن عبداللطيف العتيقي، وشارك معه في التجديد عبدالعزيز الحمد العتيقي، وقد بنيت المساجد في السابق من المباني الطينية المستخدمة في ذلك الوقت، وكان مسقوفاً بخشب الجندل، وقد كان صغيراً نسبياً.

وبناء على التصوير الجوي الذي تم في سنة ١٩٥٠م، تبيَّن الصور للمنطقة المحيطة بالمسجد ارتباطه بالمنازل المحيطة به والتي تمثل العمارة الكويتية القديمة، فأغلب المنازل كانت ذات دور واحد وتحتوي على أحواش داخلية والمنازل متلاصقة مع بعضها البعض، بحيث تكون كتلاً متراصة يربط بينها الممرات «السكيك» الضيقة، وكان يلاصق المسجد من الناحية الجنوبية المنازل، وهذا يعلل سبب عدم وجود مدخل وشبابيك من هذه الناحية من المسجد ووجود الشبابيك والمداخل والمنارة في بقية النواحي، وقد كانت المنارة كبقية منارات المساجد في تلك الحقبة، قصيرة وبسيطة ويمكن الوصول إليها من خلال درج مفتوح مستمر ينطلق من حوش المسجد، وكان موقعها في الناحية الشمالية للمسجد.

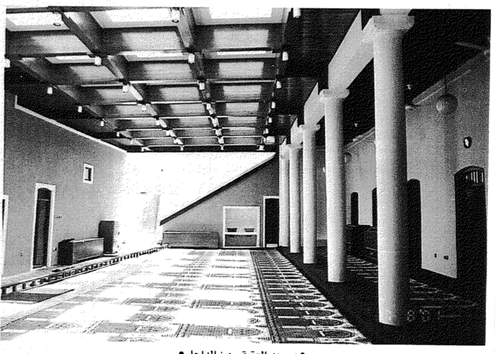
وفي عام ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥٢م، جددت دائرة الأوقاف هذا المسجد ضمن حملة شملت أغلب المساجد القديمة، وذلك في الخمسينيات من القرن العشرين، وقد تم هدم المسجد القديم المبني من الطين، وتم استخدام حوائط اسمنتية وأعمدة خرسانة مع استمرار استخدام الأسقف التقليدية من خشب الجندل والباجيل والحصير، وكذلك الشبابيك والأبواب الخشبية، وقد تم عمل واجهات المسجد باستخدام الرشة الأسمنتية وعمل الزخارف في أسفل الواجهات، أما حوش

المسجد فاستخدم فيه حجر الآجر الأصفر. وتم بناء منارة عالية نسبياً في الناحية الشرقية من المسجد.

وفي فترات لاحقة بعد بناء المسجد تعرض المسجد لتغييرات غيَّرت جزءاً من معالمه التراثية. فقد تم قص جزء من الشبابيك الخشبية لإدخال وحدات التكييف، ونظراً لوجود المسجد في منطقة الأسواق واكتظاظه بالمصلين، فقد دعت الحاجة إلى استخدام الحوش للصلاة وبالتالي تم تغطيته بألواح الحديد المعزول، كما تم تغطية حجر الآجر في حوش المسجد بكاشي الموزاييك. أما زخارف الواجهات وكذلك درجات الداخل فقد تم دفن جزء كبير منها كما تم غلق المدخل الشرقي للمسجد بالمباني، وقد تم استخدام ألوان للوجهات غير المتناسقة مع شكل وواجهات المسجد التقليدية.

وفي سنة ١٩٩٦م، قامت الأمانة العامة للأوقاف بتأسيس لجنة مشروع المحافظة على المساجد التراثية بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبلدية الكويت والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حيث أعتبر هذا المسجد من أهم المساجد التراثية الواجب المحافظة عليها، وتم عمل التوثيق والتسجيل والاختبارات الإنشائية للمسجد في سنة ١٩٩٧م، وبوشر بأعمال التصميم على أساس المحافظة على المسجد وإضافة توسعة لدورات المياه وسكن الإمام من الناحية الجنوبية للمسجد، وقد بوشر بالتنفيذ في منتصف سنة ٢٠٠٠م، لتنتهي بحمد في منتصف سنة ٢٠٠١م.

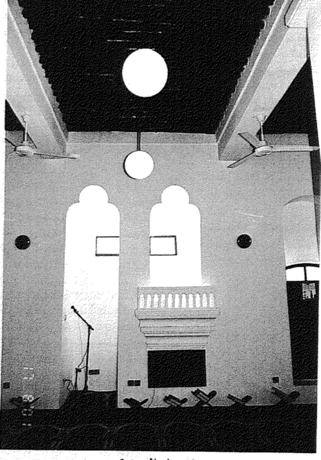
وفي سبيل المحافظة على طابع المسجد المبني سنة ١٩٥٢م، فقد تم المحافظة على الأسقف الخشبية المكونة من الجندل والباسجيل والحصير وكذلك المحافظة على الشبابيك والأبواب الخشبية. وتم استبدال سقف الحوش المكون من ألوان الحديد المعزول بسقف خشبي مع مناور سماوية كبيرة، وتم استخدام تكسية خشنة



• مسجد العتيقي من الداخل •

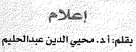
للواجهات داخل حوش المسجد لتبيان وتأكيد وجود حوش تم تغطيته بالمناور واستخدامه للصلاة، كما تم إظهار الزخارف والنقوش أسفل واجهات المسجد وكذلك درجات المداخل وذلك من خلال خفض منسوب الأرض حول المسجد وتم إعادة فتح واستخدام المدخل الشرقي بنقوشه الجميلة، أما وحدات الإضاءة فقد تم استخدام معلقات مشابهة لمعلقات فترة الخمسينيات، وتم استخدام نظام تكييف مركزي بواسطة المياه المبردة والتي وضعت معداتها الرئيسة بعيداً عن المسجد القديم ضمن التوسعة الجديدة. وتم تغطية وحدات التكييف الداخلية بخشب الصاج ليتناسب مع نوعية خشب الشبابيك والأبواب.

كما تم إعادة استخدام حجر الآجر في جزء من حوش المسجد لإظهار أنه قد كان مستخدماً في الموقع نفسه في السابق، ولكن تم تغطيته بالسجاد للصلاة، وتم توسعة دورات المياه والميضأة لتتناسب مع عدد المصلين، إضافة إلى عمل غرف للأئمة والمؤذنين والقائمين على خدمة المسجد ●



• محراب المسجد •

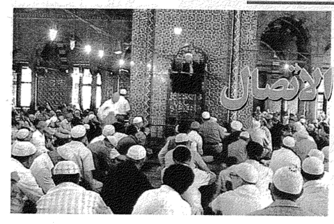




إعلام

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

أزمة الخطاب الديني في منابر الفكر وقنوات الاتصال



لم أكد أنتهي من إعداد محاور لحلقة نقاشية موسعة حول تطوير الخطاب الديني في وسائل الإعلام كي يتوافق مع المتغيرات المتسارعة على الساحة الدولية حتى وجدت دعوة من وزارات الأوقاف القطرية للمشاركة في دورة لتدريب الدعاة على استخدام وتوظيف التقنيات الحديثة في فنون الاتصال.

وقد بدأت فيه الكثير من المؤسسات الفنية والإسلامية تهتم بهذه القضية ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي أعقبتها سلسلة من الحملات الظالمة التي تستهدف تشويه صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الدولية، أي أن هذا الاهتمام بدأ يأخذ طريقه إلى حيز الوجود بعد أن طفح الكيل، ونفد الصبر، وتحولت الإساءة إلى حملات منظمة لا يمكن السكوت عليها حفاظاً على ثوابت العقيدة وكرامة الإنسان الذي يعيش في ديار العرب والمسلمين.

وقد استلفت انتباهي الاهتمام الكبير الذي أبدته وزارة الأوقاف القطرية للارتقاء بمستوى الدعاة، ولا سيما أنني وجدت منهم شغفاً كبيراً للأخذ بكل جديد في علوم الإقناع وتقنيات الاتصال الحديثة، واستعداداً كاملاً لتطوير أنفسهم وإثراء فكرهم وتوسيع دوائر معارفهم، إلا أن التدقيق في اختيار العناصر القادرة على العمل في هذا الميدان يجب أن يأتي على رأس الأوليات التي يحفل بها صناع القرار بدلاً من تعيين عناصر غير مؤهلة أو مستعدة للعمل في هذا الميدان الحيوي والخطير، لأن هؤلاء يعملون في مجال العقيدة، فهم يستطيعون تفسير معنى الجهاد تفسيراً صحيحاً ومقبولاً، ويفرقون بين الدفاع عن الأرض والعرض وعمليات القتل والإرهاب وسفك الدماء.

وفي الحقيقة أن هؤلاء الرجال في حاجة إلى التزود بالدراسات النفسية والاجتماعية وعلوم الاتصال والجغرافيا السياسية وإلى فهم طبيعة العلاقات الدولية والاقتصادات العالمية، إلى جانب التدريب على التقنيات الحديثة التي تمكّنهم من متابعة ما يدور حولهم من أحداث واستكشافات علمية ومنظمات عصرية، أي أن حصر دورهم في التعريف بشعائر الإسلام ومناسك الحج والعمرة وأصول الوضوء والتيمم يضعف من تأثيرهم ويضيق الخناق عليهم، وهو ما يتنافى والدور المنوط بهم في الإعلام والتثقيف والتنوير.

وفي الحقيقة أن الخطاب الديني بصورته الراهنة يعاني من الركود والجمود والتحجر، ويعتمد على منهج الإثارة والتهييج بدلاً من مخاطبة العقل، وعرض الأفكار بأسلوب منطقي تدعمه الحجة والبرهان، وهو أسلوب لا يستطيع أن يتعامل مع العقلية المعاصرة سواء داخل ديار العرب والمسلمين أو خارجها، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى الخلل في التأهيل العلمي أو التدريب العملي أو الاختيار الموضوعي لهؤلاء الذين يعتلون المنابر.

وقد أكدت الدراسات العلمية أن الاتصال الإقناعي المدعم بالحقائق والذي يستند إلى وقائع ملموسة يمكن أن يؤثر بنجاح في تعديل السلوك البشري، فقد انقضى الوقت الذي كان فيه الاتصال يعتمد على الأساليب الإنشائية والعبارات الطنانة، وأصبحت فنون الإقناع تقوم على تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والوقائع الملموسة والحقائق المؤكدة، وتناول القضايا التي تهم الجماهير بلغة واضحة بعيدة عن الغرابة والغموض، مع الاهتمام بقوة البيان وتنوع الأساليب وجاذبية العرض ووحدة الموضوع.

وكانت دعوة محمد صلوات الله وسلامه عليه تقوم على الآيات البينات والحجج المحكمة، وقد اعتمد في تبليغها ونشرها على ما يتقبله العقل، ويألفه الذوق، ويتلمسه الوجدان ولا يقف دون البدهية، ولا تنكره الحقيقة، وقد استعان في ذلك بمختلف الطرق الفنية والمهارات الاتصالية التي حققت لبيانه سحراً، ولأقواله جذباً، فهذه قصة قرآنية، وهذه موعظة مباشرة، وتلك قصة غير قرآنية، وذلك مثل حي، وهذا موضع يقتضي شدة أو ليناً، وذلك يتطلب إيجازاً أو إطناباً... إلخ، ما يختلف باختلاف الظرف الاتصالي الذي يحكمه عامل الزمان والمكان، وأحوال الجمهور المتلقي، وهذا التنويع يجذب انتباه المتلقي، ويحدث الاستجابة العقلية، ويحقق ردود الفعل المنطقية، ويكفل صفة الاستمرار للفكرة ويجعل الداعية على صلة دائمة بالجماهير، وقد تتطلب الفكرة إعادة عرضها وتكرار معناها دون ملل لتقوية الصلة بين الداعية والجمهور، فكل عرض جديد للمسألة بشكل مختلف يمكن أن يحدث أثراً معيناً، ويحول دون استجاباته لدوافع أخرى مغايرة، وبصفة عامة يجب أن يتميز الأسلوب الدعوي بالجزالة، والتنوع في القوالب الفنية التي تدفع الملل مع الاستعانة بالكلمات الموحية والعبارات الأخّاذة في غير تكلف ولا مبالغة، هذا إلى جانب جاذبية الموضوع مع تماسك عناصره ووضوح أهدافه.

ويعد الاقتناع الكامل بالرسالة التي يضطلع بها الداعية هي البداية الصحيحة لاختيار هؤلاء الرجال، ذلك أنه مهما توافرت لهم من إمكانات فكرية وملكات فنية وطاقات ذاتية وثقافات واسعة فسوف تتحطم كل هذه المواهب إذا لم يكن الداعية مؤمناً إيماناً كاملاً برسالته، راضياً عنها سعيداً بها، لأنه ليس مجرد محترف لا يؤمن بما يقول ولا يعبر عن ما لا يقتنع به، ولكنه حامل رسالة، فهو لا يؤدي وظيفة، ولكنه صاحب فكر، وقائد رأي. وإذا لم تتوافر لديه القناعة التامة والإيمان الكامل بهذا الدور الذي كُلِّفَ به فإن مستوى أدائه سوف يتأثر بقدر هذه القناعة وذلك الإيمان، وتأسيساً على ذلك، فإن أي مهارات اتصالية أو

ملكات فنية وقدرات علمية أو ذاتية لن تجدي فتيلاً مع فقد الثقة بالنفس والإيمان بالرسالة والاستعداد للفناء من أجلها.

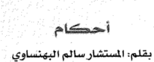
وأصحاب الرسالات لا يعبأون بمكسب مادي أو وضع وظيفي أو عائد دنيوي، بقدر ما يشغلهم الهدف الذي يسعون لتحقيقه، والأمل الذي يعيشون من أجله، ولم يحقق دعاة الإسلام الأوائل الإنجازات الهائلة التي تمت على صعيد الدعوة الإسلامية في المشرق والمغرب إلا لإيمانهم المطلق بما يقولون، وثقتهم في أنفسهم ثقة لا تقف دونها عوائق نفسية أو طموحات شخصية.

والثقة بالنفس تكسب الداعية وضعاً شامخاً، وتمكّنه من توجيه الكلمة الواثقة، وتعطي صوته الطاقة الكافية في تكييف معلوماته وقضاياه مع ظروف السامعين واتجاهاتهم، كما أن الثقة بالنفس تمنح صاحبها قوة في القلب وشجاعة في النفس ونفاذاً في البصيرة، فلا يخاف أحداً في الجهر بالحق، ولا تأخذه في نصرة الله لومة لائم، ولا يكسل عن مناصرة الحق وتغيير المنكر، ولا يتقرب إلى الناس بأنواع المداهنة ويتودد إليهم بضروب الملق، ولا يسكت عن المنكر لدواعي الهوى.

والداعية المعتقد في صدق ما يقول تلتهب كلماته، وتستقر عباراته في القلوب، لأنها قبس من نفسه المشتعلة، وصورة من عواطفه المنفعلة، وسرعان ما تتصل أرواح السامعين بروحه تستمد منها، وتتجدد بها، وتتجاوب معها وتندفع إلى الطريق الذي يريده لها، فلا يكاد ينطق بالجملة حتى تكون أسماعهم قد تلقتها.

والدعاة إلى الله هم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة، بوأهم الله مكانة يغبطون عليها، وأنزلهم منزلة تليق برسالتهم ومنحهم المجتمع أسمى الدرجات، ولذلك وجب أن تتزود هذه النوعية من الرجال بالزاد الفكري والخلقي الذي يليق بمكانتهم وينسجم مع رسالتهم، وأهم ما يلزمهم عفة اللسان وحسن الخلق ولا سيما في مقام الحجة على الخصم وأن يتجنبوا أسلوب السب والشتم والغلظة في القول امتثالاً لقول الحق عز وجل: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) ●





أحكام

بقلم: المستشار سالم البهنساوي

سلطة الأمة في النظام الإسلامي

ينفرد النظام الإسلامي عن النظم البشرية والنظم الدينية في أوروبا بإرساء نظام الحكم أو الخلافة على قواعد تخلص في التالي إلى:

أولاً: رئاسة الدولة تستمد من سلطة الأمة عن طريق الاختيار، حيث روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصار: «أخرجوا لي منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم»(١).

فهؤلاء النواب الذين اختارهم الشعب يختارون الحاكم ويحاسبونه ويعزلونه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان»(٢).

ثانياً: يباشر الحاكم عمله ومهمته بمقتضى عقد بينه وبين الشعب، وذلك عن طريق عهد وعقد بين الحاكم وبين الأمَّة هذا العقد هو البيعة، وهي بيعة خاصة بينه وبين أهل الحل والعقد كنواب عن الشعب، ثم بيعة عامة بينه وبين الناس جميعاً، والبيعة تؤكد أن الحاكم من الأمة وينوب عنها.

وأهل الحل والعقد ينوبون عن الأمة ويمثلون العلماء وحكام الأقاليم ورؤساء القبائل والمجموعات المهنية والعلمية، والحاكم لا يختار هؤلاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم طلب إلى الناس أن يختاروا له نقباء عنهم.

ثالثاً: يرتكز هذاالنظام على الشورى، وهي تختلف عن الديموقراطية في أمور وتتفق معها في أمور:

أ - النظام الديموقراطي يخولُ نواب الأمة سلطة التشريع من دون الله، ولا يجوز لأحد في الإسلام التشريع مع الله، لأن أهل الشورى كسائر الناس ليس لهم ولا للحاكم عصمة، تخولهم التحليل والتحريم مع الله تعالى.

فالسلطة التشريعية ليست مطلقة بل مقيدة بالشريعة الإسلامية، فلا يجوز لهم التشريع إلا من خلال القرآن والسنَّة، ولا يجوز الاستبداد بالسلطة وإهدار الحقوق والحريات لمجرد أن أغلبية المجلس قد وافقت على ذلك، فهذه الحقوق ثابتة في القرآن والسنَّة فلا يملك أحد أن ينتقص منها.(٣)

ب - وتتفق الشورى مع الديموقراطية في أمور أهمها: أن الأمة هي التي تختار أهل الشورى، وهي التي تختار الحاكم ولها عزلُ هؤلاء ومحاسبتهم.

ففي بيعة العقبة الثانية حضر سبعون رجلاً من أهل المدينة، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «اخرجوا إليَّ منكم اثنى عشر نقيباً، يكونون على قومهم بما فيهم»(٤).

والنقيب هو المعني بشؤون القوم(٥).

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت: أنه في بداية حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة تم اختيار هيئة من نقباء المهاجرين والأنصار، أي من النقباء الذين اختارهم المسلمون - فكان هذا المجلس يتكون من أربعة عشر شخصاً، نصفهم من نقباء المهاجرين ونصفهم من نقباء الأنصار.(٦)

هؤلاء كانوا يختصون بإصدار القرارات، أما الشورى فلم تكن قاصرة على هؤلاء، بل كانت تشمل الجميع لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استشار زوجته أم سلمة في أمر الذين أغاظهم صلح الحديبية»(٧).

فالبيعة عقد يلزم الشعب بالطاعة والولاء للحاكم في غير معصية، قال تعالى: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون)

النحل:٩١، وعن عبادة بن الصامت قال: «دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثره علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان».(٨)

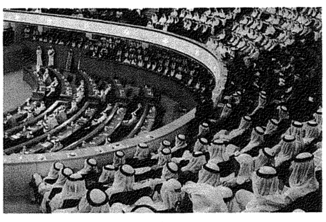
لهذا عرَّف ابن خلدون البيعة بأنها العهد على الطاعة، وهي تدل على أن الخليفة أو الأمير أو الحاكم نائب عن الأمة.(٩)

وبيعة الطاعة هي البيعة العامة من الشعب، وهي عقد بين الشعب والحاكم وتجعل الطاعة للحاكم ما أطاع الله ورسوله، وفي صدر الإسلام جرى العرف أن تسبق بيعة الطاعة بيعة أخرى من أهل الشورى، وهم الذين يختارون الحاكم ويرشحونه للناس، وهذه بيعة الانعقاد.(١٠)

وأهل الحل والعقد - أي أهل الشورى - يمثلون الأمة في اختيار الحاكم ومحاسبتهم له وعزلهم إياه، ولكن هذا الاختيار ليس نهائياً، إذ يجب عليهم تقديم - الحاكم - المرشح منهم إلى الأمة مع ذكر أسباب اختياره، فلا يصبح إماماً وخليفة إلا بمبايعة الشعب له عن رضا واختيار(١١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لو أن عمر بن الخطاب وطائفة معه قد بايعوا أبا بكر بالخلافة وامتنع سائر الصحابة عن مبايعته لم يصبح إماماً، إنما أصبح إماماً بمبايعة جمهور الصحابة»(١٢).

وتختلف البيعة للرسول صلى الله عليه وسلم عن البيعة للخلفاء من بعده، فالبيعة له بيعة طاعة وانقياد، وليست بيعة اختيار وانعقاد، لأن اختياره تم من الله تعالى، كما أن التشريع الصادر عنه كان بوحي من الله، وأما ما خرج عن دائرة الوحي فهو خاضع للمشورة بين الصحابة وينزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم على رأي الخبراء والأغلبية، كما حدث في غزوة بدر وغزوة أحد وفي غزوة الأحزاب(١٣)، وفي غير ذلك من أمور الدنيا.



أما البيعة للخلفاء - أي لغير النبي صلى الله عليه وسلم - فهي عقد والتزام بين الأمة والخليفة، وبهذه البيعة يصبح الخليفة نائباً عن الأمة.

يقول الإمام الباقلاني: «وهو في جميع ما يتولاه وكيل للأمة ونائب عنها، وهي من ورائه تسدده وتقوِّمه... وتخلعه وتستبدل به غيره متى اقترف ما يوجب خلعه»(١٤).

وقد أوضح الإمام الكاساني الفرق بين وكالة الخليفة عن الأمة، وبين الوكيل عن الغير، فذكر أن الموكل إذا مات أو خُلع ينعزل الوكيل، ولكن الخليفة إذا مات أو خلع لا تنعزل قضاته وولاته، لأن الوكيل يعمل باسم الموكل وفي خالص حقه، أما القاضي فلا يعمل بولاية الخليفة وفي حقه، بل بولاية المسلمين وفي حقوقهم، وإنما الخليفة بمنزل الرسول عند المسلمين.(١٥).

والخلافة تمتاز عن النظم البشرية بأن رئيس الدولة كآحاد الناس، فيعاقب مثلهم أمام القضاء.

كما أنها ليست نظاماً دينياً كالحكم الديني الكنسي في القرون الوسطى، بل هي نظام مدني، فيوجد عقد بين الخليفة والأمة، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة، ما أقام فيكم كتاب الله»(١٦)، وقال: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

ولقد التزم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه النصوص والقواعد التي تقرر أن الحاكم يختاره الناس ويحاسبونه، فليس معيناً من الله كما هو الحال في النظام الديني في أوروبا في العصور الوسطى، حيث كان يزعم الحكام أن الله قد اختارهم وعيَّنهم في هذا المنصب. إنه عندما اختار الصحابة أبا بكر وبايعوه لرئاسة الدولة، قال في خطاب تولي هذه الأمانة: «أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني» ثم ختم بيانه للناس بقوله: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»(١٦).

ولقد أورد كتاب: «نهج البلاغة» أنه لما نازع معاوية بن أبي سفيان الخليفة الرابع علي ابن أبي طالب قام الخليفة وخطب في الناس وقال: «لقد بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، وذلك على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين»(١٧).

كما روى الطوسي والسيد المرتضى أنه لما طعن ابن ملجم الإمام علياً رضي الله عنه قيل له: ألا توصي؟ فقال: «ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»(١٨).

عزل المسؤولين

للشعب أن يتخذ الإجراءات لعزل المسؤولين ولو كانوا من القادة، وعلى الحاكم أن يستجيب لطلب العزل ولو لم تكن الإدانة بينة، لأن رضا الأغلبية هو أساس استمراره.

والأصل أن يتم اختيار الوالي وتقليده بمعرفة الخليفة فهو نائب الخليفة في الإقليم، ويجيز الفقهاء اختيار الوالي بوساطة وزير التفويض، طالما يختص هذا الوزير بكل ما يختص به الخليفة من شؤون.

ولهذا فإن الفقهاء يفرقون في العزل بين من يعين من الولاة بمعرفة وزير التفويض وبين من يعين بمعرفة الخليفة، فلا ينعزل الوالي الذي يقلده الخليفة بموته، لأن تقليد الخليفة للوالي يكون نيابة عن المسلمين، أما الوالي الذي يقلده الوزير فيعزل في رأيهم بموت الوزير، لأن الوزير يقلد الوالي نيابة عن نفسه، ومن يملك التعيين بالنسبة للولاة يملك العزل، فيعزل الوالي بمعرفة الخليفة، أو بمعرفة الوزير.

بيعة الطاعة تجعل الطاعة للحاكم ما أطاع الله ورسوله

ولكن الفقهاء يفرقون بين من يعيِّنهم الخليفة من الولاة، وبين من يعيِّنهم الوزير، فلا يجوز للوزير عزل من عيَّنه الخليفة من الولاة، ويجوز للخليفة أن يعزل من ولاه الوزير.(١٩)

ويُعْزَلُ الوالي إذا أخطأ، أو أهمل، أو خان الأمانة.(٢٠)

خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى سوق المدينة، فجاء رجل يقول: واعمراه، فلما سأله عن خبره، قال له: إن عاملاً من عماله أمر رجلاً أن ينزل في واد ينظر عمقه، فرفض الرجل ولكن الوالي أرغمه على النزول إلى الوادي، مما كان سبباً في وفاته، فاستحضر عمر الوالي وقال له: «أما لولا أني أخاف الله أن تكون سنَّة من بعدي لضربت عنقك. ولكن لا تبرح حتى تؤدي ديته، والله لا أوليك أبداً».

وقد سار الخلفاء الراشدون على عزل الوالي لمجرد الشبهة ولو لم يثبت ضده فعل مشين.

يقول العز بن عبدالسلام: «إذا أراد الإمام عزل الحاكم، فإن أرابه منه شيء عزله، لما في إبقاء المريب من المفسدة، وإن لم يكن ريبة فله أحوال:

أحدها: أن يعزله بمن هو دونه، فلا يجوز عزله، لما فيه من تفويت فضله على غيره، وليس للإمام تفويت المصالح من غير معارض.

الحالة الثانية: أن يعزله بمن هو أفضل منه، فينفذ عزله، تقديماً للأصلح على الصالح، لما فيه من تحصيل المصلحة الراجحة للمسلمين.

الخلافة تمتاز عن النظم البشرية بأن رئيس الدولة كآحاد الناس

الحالة الثالثة: أن يعزله بمن يساويه، فقد أجاز بعضهم ذلك لما له من التخيير عند تساوي المصالح ـ وكما يتخير بينهما في ابتداء الولاية، وقال آخرون: لا يجوز لما فيه من كسر العزل وعاره بخلاف ابتداء الولاية. فإن قيل: ينبغي أن يجوز لما فيه من النفع للولي، قلنا: حفظ الموجود أولى من تحصيل المفقود، ودفع الضرر أولى من جلب المصلحة، وهذا معروف بالعادة. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً، ثم لم يجتهد لهم وينصح لم يدخل الجنة معهم». قواعد الأحكام: لابن عبدالسلام: ص٨٠، ٨١، وانظر تفصيل ذلك في رسالة دكتوراه للأستاذ الدكتور يوسف مصطفى مهدي: ص ٣٨٦ ـ ٣٨٩، مقدمة إلى جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون بعنوان «اختيار الحاكم في نظام الدولة الإسلامية والنظم المعاصرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ومما يروى في هذا الصدد، أن عمر بن الخطاب استعمل النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان ثم بلغه عنه أنه قال الشعر التالي:

من مبلغ الحسناء أن خليلها

بميسان يستقي من زجاج وحنتم

فكتب إليه عمر: (بسم الله الرحمن الرحيم. حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو وإليه المصير) أما بعد: فقد بلغني قولك: «لعل أمير المؤمنين يسوؤه (البيت)، وايم الله إنه ليسوؤني، فاقدم، فقد عزلتك، فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين، والله ما شربتها قط، وإنما هو شعر طفح على لساني، وإني لشاعر. فقال عمر: أظن ذاك، ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً. «عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة: للدكتور سليمان محمد الظماوي: ص٢٨٣».

وقد يعزل الوالي لمجرد وجود من هو أصلح منه، فقد عزل عمر بن الخطاب شرحبيل بن حسنة، واستعمل بدلاً منه معاوية بن أبي سفيان(٢١)، كما أسلفنا، وقد يعزل العامل إذا ثبت عجزه عن القيام بواجباته، أو عدم كفاءته لما اختير له.

ومن ذلك أن أهل الكوفة شكوا عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فسأل عمر الوفد عمَّا يشكون من عمار، فقال قائلهم: إنه غير كاف ولا عالم بالسياسة، وقال آخر: إنه لا يدري علام استعمل، فاختبره عمر فلم يحسن الإجابة في بعضه فعزله.(٢٢)

وعزل عمر بن عبدالعزيز حين ولي الخلافة كثيراً من العمال والولاة الذين وجدهم مولين من قبله، لما كان يلقاه الناس منهم من ظلم واستبداد.

وقال له سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب حين استشاره عمر بن عبدالعزيز في الولاة: «ولا يمنعنك من نزع عاملي أن تقول: لا أجد من يكفيني عمله، وإنك إذا كنت تنزع لله وتعمل لله أتاح الله لك رجالاً، وجاءك بأعوان، وإنما العون من الله على قدر النية، فإذا تمت نية العبد تم عون الله له»(٢٣).

ومات الحجاج بن يوسف، ولكن ظلمه لم يمت، وولاته ما يزالون يلون البلدان، وصليل سيوفهم ما يزال يقعقع في الآذان، فأنشأ عمر في سرعة واستعجال يعزل الولاة الذين ظلموا وسفكوا الدماء.

فعزل كل رجل ولغ في دماء المسلمين، ليهدي النفوس ويريح الجنوب، وحرضه قول سالم بن عبدالله فقيه المدينة، فأمر بعزل كل ظالم وإن كان ذا قرابة لأمير المؤمنين(٢٤) ●

الهوامش:

١ ـ فتح الباري: لابن حجر: ١٧/٢٠، ومسند أحمد: ٣/٣٣٢، ٥/٣١٤، والسنن الكبرى: للبيهقي: ٩/٩، والمستدرك: للحاكم: ٢/٦٢٤، والسيرة: لابن كثير: ٢/١٩٨، وابن هشام: ٢/٦٤.

٢ ـ فتح الباري: لابن حجر: الفتن: ١٦/١١٣، وسيرة ابن هشام: ٢/٤٢.

٢ ـ أصول الفكر السياسي: للدكتور ثروت بدوي: ص ١٢٨، وإتمام الوفا في سيرة الخلفاء: للشيخ محمد الخضري: ص ٢٣، والنظم السياسية: للدكتور عبدالغني بسيوني: ص٥٨، وانظر تفصيل ذلك في «الإسلام لا العلمانية» (الشريعة المفترى عليها).

٤ ـ سبق تخريجه.

٥ ـ المعجم الوسيط: ص٩٤٢.

٦ ـ مسند أحمد: ٥/٣١٤، وانظر: قواعد نظام الحكم: للخالدي: ص١٨٤.

٧ ـ تاريخ الطبري: ٢/٦٣٧، ومغازي الواقدي: ٢/٦١٢.

٨ ـ فتح الباري: الفتن: ١٦/١١٣.

٩ ـ مقدمة ابن خلدون: ٢/٥٤٩.

١٠ ـ فتح الباري: ١٠/٢٦٢، وابن كثير: ١/٤٦٧، وسنن أبي داود: كتاب الخراج والإمارة: باب ٣٣، الحديث ٣٠٥٢، وصحيح مسلم: ٣/١٤٨٣، ومجمع الزوائد: ٦/٣٩.

١١ ـ السياسة الشرعية: لابن تيمية: ص٨٢.

١٢ ـ منهاج السنة: لابن تيمية: ١/١٤٢.

١٣ ـ السيرة الحلبية: ٢/١٠٣، وسيرة ابن هشام: ٢/٢٣٣، وتاريخ الطبري: ١/٦٣١.

١٤ ـ السياسة الشرعية: للشيخ عبدالوهاب خلاف: ص ٢٣ ـ ٤٠.

١٥ ـ بدائع الصنائع: للكاساني: ١٠/٤٤١.

١٦ ـ رواه البخاري.

١٧ ـ تاريخ الطبري: ٢/٢٤٤٦.

١٨ ـ نهج البلاغة: ١/٣٦٦٤٧.

١٩ ـ الشافي: للسيد المرتضى: ٢/٣٧٢، طبعة النجف.

٢٠ ـ نظام الحكم الإسلامي مقارناً بالنظم المعاصرة للدكتور محمود حلمي ص٣٠٨، والأحكام السلطانية للماوردي ص٢٩، والأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٣٠، ٣١.

٢١ ـ المرجع السابق.

٢٢ ـ الإدارة الإسلامية: محمد كرد علي ـ ص٣٥.

٢٣ ـ تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٢/١٢، ط ٣ ـ مصر.

٢٤ ـ الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز: لعبدالعزيز سيد الأهل: ص٧ الطبعة السادسة، سنة ١٩٧٢م.

٢٥ ـ المرجع السابق ص٧.



حوار

تغطية وحوار: أحمد توفيق هلال

ضمن الفعاليات الثقافية لاحتفالات الكويت بمهرجان «هلا فبراير»، استضافت الكويت الداعية الإسلامي الكبير عمرو خالد، الذي قدم بدوره عدداً من الندوات وسط حشد كبير من الحضور، وفي المؤتمر الصحفي الذي عُقد في فندق «كويت ريجنسي» أشاد الداعية الإسلامي باهتمام المؤتمر بالمرأة، وأكد أن الأمة العربية والإسلامية تمر بمنعطفات شديدة، وأنه لم يعد هناك أمل للأمتين العربية والإسلامية إلا بجيل جديد متكامل للقيادة لا يقتصر على الرجال فقط، فإهمال تميز المرأة يساوي إجحافاً شديداً لدورها، وأن أمل الأمة معقود على بطون نسائها فقد ينجبن خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب من جديد.

عمرو خالد:
الطرح الإسلامي لا يخرِّج إرهابيين

النساء وجدن ضالتهن عند عمرو خالد

ـ من الملاحظ أن غالبية جماهير عمرو خالد من النساء، وحول هذا الموضوع يقول عمرو خالد: إن النساء في العشر سنوات الأخيرة يمررن بمنعطفات كبيرة جداً في حياتهن، مما جعلهن يودون تحقيق ثقتهن بأنفسهن، ورفع مستوياتهن التعليمية والثقافية، ونتيجة لما لاقته المرأة من معاناة في الآونة الأخيرة، ما جعلها تمر بمرحلة من النضج والطفرة الاجتماعية التي جعلتها تقبل على القيام بدور في المجتمع، ومن ثمَّ راحت تبحث عن التغيير، وتأكيد الذات، وشاء الله أن يعرض عمرو خالد ـ في التوقيت نفسه ـ للهوية والانتماء والصلة بالله وأهمية المرأة، فوجدن ضالتهن عندي.

إطلاقي اللحية يعوق مهمتي الدعوية، وبناء الجوهر أهم من الفقه الظاهر

ـ وفي سؤاله عن سبب عدم إطلاقه اللحية، وعن ضرورة التزام المسلمين بالجلباب والعمامة؟ قال: إن اللحية سنَّة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولها قيمتها العظيمة في الإسلام، فإذا ما تعارضت هذه السنَّة مع ما هو أهم وأكبر، ويرتقي لدرجة الفرض (الدعوة) لأسباب خارجة عن الإرادة، فأداء الفرض أولى، وهذا ما ينطبق على حالي.

أما عن انجذاب الناس إلى ندواتي، لاختلافي عن مظهر العلماء، وليس لأنني أقدم فكراً جديداً، فقبل الحكم على سطحية ما أقدمه للناس، يجب النظر إلى الشريحة التي أخاطبها وإلى خلفياتها الدينية، وطالما أنهم يتأثرون بما أقوله فهذا يعني نجاح رسالتي، فالعبرة ليست بعمق الحديث، ولكن بما يحققه من نتائج، أما عن المظهر الخارجي، فالشكل ليس مهماً بالدرجة الأولى في الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية حالياً، فأحاديث الفقه الظاهر في الإسلام لم تظهر إلا في آخر العهد النبوي، وذلك لأولوية البناء الداخلي على الشكل الخارجي، وهذا لا يعني التقليل من أحاديث الفقه الظاهر، ولكن هناك أولويات، وعموماً لا يوجد للرجل في الإسلام زي معين، المهم في الزي ألا يكشف العورة أو يجسدها، والرسول صلى الله عليه وسلم وجد رجلاً يلبس لباس الكهان فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: أكاهن أنت، قال: لا، قال فلماذا تلبس هكذا؟ إلبس لباس قومك، والنبي صلى الله عليه وسلم لبس كل لباس أهل عصره، فلبس عباءة رومانية، وعباءة حبشية، ولبس الدجوع، وهناك مشكلة لدى الشباب أنهم عندما يريدون الالتزام يختارون الطريق السهل فيطبقون الفقه الظاهر دون الاهتمام ببناء الجوهر فيعتقدون أنهم بذلك قد وصلوا إلى الالتزام وتطمئن نفوسهم، إلا أنك تجد أن تعاملاتهم تبتعد كثيراً عن تعاليم الإسلام، وهذه هي المشكلة، فالمظهر يمكن تغييره في ثوان، أما المخبر فيحتاج إلى سنين.

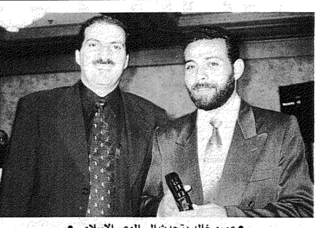
● **هل معنى هذا أنك تدعو إلى وجود دعاة غير تقليديين ينزلون إلى مستوى الشارع العادي؟**

ـ لا غنى عن الدشداشة والعمامة، ولا غنى إطلاقاً عن علماء الإسلام، وعلماء الأزهر فهم الجذور والأساس، وما عمرو خالد وأمثاله إلا فروع أو رموز يعملون كعوامل مساعدة، فأنا مثلاً لا أتحدث في الفقه، لأنه صرح كبير لا يمكن أن اقتحمه، فأصله للعلماء، وما نقوم نحن به ما هو إلا تبسيط لما جاء به علماء الإسلام، لتسهيل استيعابه لذوي الخلفيات الدينية البسيطة.



● جمهور غفير في الندوة ●

إهمال تميز المرأة يساوي إجحافاً شديداً لدورها



● عمرو خالد يتحدث إلى الوعي الإسلامي ●

نشأتي أرستقراطية لكنني ضد الطبقية

ـ وبسؤاله عن اللقب الذي أطلق عليه «الداعية الأرستقراطي» يقول: نشأت في بيئة أرستقراطية وتلقيت تعليمي بإنجلترا، ونشأتي في هذه البيئة جعلتني أجيد قراءة تفكير هذه الطبقة من الشعب، فأجدت الحديث إليهم والتأثير فيهم، وهذا لا يعني رفضي للحديث مع الطبقات الأدنى، فالإسلام لم ولن يكون ديناً طبقياً.

إن أعظم الحماقة أن تنظِّم الكون من حولك، وتترك الفوضى في بيتك

ـ ويؤكد عمرو خالد في حديثه للوعي الإسلامي على أهمية مراعاة الدعاة لشؤون أهلهم وذويهم

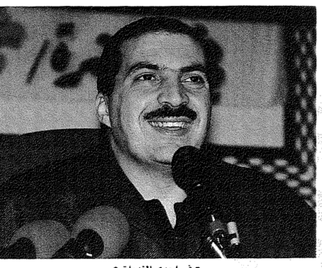
والاهتمام بهم والحفاظ على حقوقهم بادئاً حديثه بمقولة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي: «إن من أعظم الحماقة أن تنظِّم الكون من حولك وتترك الفوضى في بيتك»، ويضيف: في حياتي الخاصة رغم تعدد الأدوار الاجتماعية التي أقوم بها إلا أنني أحافظ على التوازن بين رسالتي الدعوية وحقوق بيتي ... رغم صعوبة الأمر، إلا أنه لكل إنسان في حياته فراغات يملؤها بأمزجته الخاصة، أو بالاقتصاد من الأوقات المرصودة لكل دور اجتماعي أو لبعضهما لأداء دور جديد من دون أن يجور على الأدوار الأخرى... فأنا أمارس لعبة كرة القدم، وأحافظ على عشاء أسري أسبوعي خارج المنزل مع زوجتي وأولادي وأخيراً أُرجع سبب قدرتي على التوفيق بين كل أدواري الاجتماعية إلى بركة الله، ودعاء الوالدين، والبكور بعد صلاة الفجر مع قليل من التنظيم.

الطرح الإسلامي لا يخرِّج إرهابيين

- وعن انطباعات عمرو خالد عن النقد الذي يوجه إليه في بعض وسائل الإعلام واتهامه بتخريج إرهابيين.

يقول: لا يوجد أحد تُبنى عليه الدنيا، فلا بد من الرأي والرأي الآخر، ولابد من تنوع الآراء، فالأنبياء لم يسلموا من ألسنة الناس واتهموا اتهامات كاذبة «مجنون، ساحر، كذاب... إلخ»، فمسألة اتفاق الناس على شخص عملية مستحيلة والإنسان الذي لا يجد من يرفض ما يقوله فهو إنسان لا يضيف جديداً، بل هو إنسان على هامش الحياة، وأنا أدرك هذا جيداً، لذلك لا أضيق أبداً.

وما يحدث لي من هجوم في بعض وسائل الإعلام هو في مصلحتي لأنه يزيد من طموحي ودوافعي للإجادة في جوانب النقد الصحيحة... وحافز للإصرار على صحة قولي لجوانب الهجوم الكاذبة، وهذا هو قانون التدافع الرباني، يقول تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض...)، ومن يقرأ الأحداث جيداً يجد أنني في كل مرة هوجمت فيها بغير حق، أكرمني الله بعدها بظهور أعلى، فمثلاً توجد مجلة مصرية متخصصة في عمرو خالد «تبدأ بحرف الراء» شنت حملة إعلامية شديدة، محتواها «انقذوا عقول أولادكم قبل أن يخربها عمرو خالد»... إلا أن الأولاد أصروا على حضور ندواتي، فما كان من أهلهم إلا أن حضروا معهم ليسمعوا ما أقول، وكانت النتيجة أن ازدادت شريحة جديدة لمستمعي عمرو خالد، بعد أن كانت مقتصرة على الفتيان، وبذلك فقد نقلوني نقلة لو ظللت عشر سنوات ما استطعت أن أنقل نفسي إليها، ويقول تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، فأنا إما أن أكون إنساناً صادقاً فيبارك الله في رسالتي أو أكون غير صادق فلا يبارك الله فيها، غير أن اتهامي بتخريج إرهابيين.. اتهام باطل، فأنا لا أقدم للناس إلا ما يقدِّمه الطرح الإسلامي، فأنا أدعو الناس إلى الصلاة والفضيلة، وحسن الخلق... إلخ، وهذا الطرح الإسلامي فيه صلاح الأمة لا فسادها، وهو يخرِّج جيلاً مسلماً لا إرهابيين، وهؤلاء الكتاب يتخفون وراء اتهام عمرو خالد لاتهام الطرح الإسلامي نفسه بتخريج إرهابيين، وكل ما أقوله للإعلاميين: اتقوا الله وكونوا منصفين... لا أريد إلا العدل، وإن أردتم النقد فاجعلوه نقداً يبني لا يهدم.



● في إحدى الندوات ●

نحتاج إلى مزيد من الثقة بين الدعاة والحكام

وفي حديثه لـ«الوعي الإسلامي» حول سبب وجود فجوة كبيرة بين الدعاة والحكام يقول: إن جسور الثقة بين الدعاة والحكام مرتبطة بحسن النوايا، وحسن أداء الرسالة، فلا شك أن مجتمعاتنا العربية والإسلامية تمر حالياً بفترة تحتاج فيها إلى توحيد الجهود من قضيتين الأولى هوية الأمة، الثانية الانحدار الأخلاقي، لذلك نحن في حاجة إلى مزيد من الثقة بين الدعاة، والحكام، فعلى الداعي أن يحسن أداء رسالته من دون إحراج الحاكم، وأن يفترض الحاكم حسن النية في الداعية وأنه لا يريد له إلا الخير.

نحتاج إلى مزيد من الثقة بين الدعاة والحكام

أركز على الدين فقط دون السياسة

وفي معرض رده على سؤال لماذا لا تتعرض للسياسة في ندواتك... أجاب قائلاً: عندي قناعة كاملة إن حاجات الناس حالياً متعددة وكثيرة، وقد اخترت لنفسي من هذه الحاجات ما أجيده وما هم أشد حاجة إليه لأقدِّمه لهم، وقاعدة الشباب والجماهير اليوم قد تكون لا تحتاج إلى حديث في السياسة قدر احتياجها للبناء الأخلاقي والفكري والاجتماعي، وترسيخ الهوية والانتماء إلى هذه الأمة الإسلامية، وهذا ما أركِّز عليه في دعوتي.

● كيف نتعامل مع الشباب؟

- لابد من الصبر في التعامل مع الشباب، لأن التوجيه العنيف لن نجني منه الثمار المرجوة، ومن ثمَّ لابد من تفهم مشكلاتهم فلا يمكن إصلاحهم من دون معرفة طبيعة تفكيرهم ودوافع سلوكياتهم، ثم التحدث إليهم بعقليتهم في جو من المودة والمحبة، فشبابنا يفتقد إلى القدوة والحنان من ذويه، ويجب ألا نتعامل معهم على أنهم سذَّج بل نحاول جاهدين ملء فراغهم بالعمل، فالفراغ هو العنصر الأساس للمعصية.

● نصيحة للدعاة؟

إلى كل داعٍ... حتى تصل دعوتك إلى قلوب الناس عليك أن:

١ - تحب الناس.

٢ - لا تلتفت إلى تنفير الناس.

٣ - خاطب الناس بعقولهم ولغتهم.

٤ - افهم مشكلات الناس واحتياجاتهم وركز عليها.

٥ - أكثر من القراءة.. فاقرأ ألف كلمة لتقول للناس مئة كلمة وليس العكس.

● أحدث خبر عند عمرو خالد؟

- أنا حالياً بصدد إعداد وتقديم برامج مشتركة مع الدكتور طارق سويدان نناقش فيها القضايا المعاصرة إن شاء الله ●

الوعي

كلما هلّ هلال المحرم من كل عام أحيا في قلوب المسلمين مشاعر، وجدد ذكريات، وأنعش آمالاً، وفتح أمام بصائرنا صفحة من صفحات ماضينا المجيد، وجهادنا التليد، وصمود الحق في وجه الباطل، غير عابئ بما قد يصيبه من آلام، وما قد يلحقه من أضرار.

ولِمَ لا إذا كان الثمن حاضراً، والبائع مضموناً. قال سبحانه: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة:٢١٨، فمما كافأ الله تعالى به هؤلاء المهاجرين، الرحمة، قال: (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران: ١٩٥، وجزاؤهم إذن تكفير السيئات وإدخالهم الجنات، وقال: (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال: ٧٤، ومما شملهم الله تعالى به أيضاً المغفرة والرزق الكريم، فقال: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) التوبة:٢٠، فمن جزائهم كذلك عظم الدرجات والفوز العظيم، وقال سبحانه:(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين). الحج: ٥٨، ومما أعد الله تعالى لهم كذلك الرزق الحسن.

هجرة الأرواح قبل هجرة الأبدان .. وحب الله فوق حب الوطن

بقلم:
عبد المنعم أبو السعود
مذيع في إذاعة القرآن الكريم
خطيب وإمام

هذه بعض الآيات التي تحدثت عن فضل الهجرة وثواب المهاجرين.

وعندما نعيش في ظلال الهجرة الفينانة، ونستنشق ذكرياتها العطرة، وتهل علينا نفحاتها المباركة، نستحضر معنى التضحية بكل أنواعها، سواء أكانت تضحية بالنفس، كما فعل سيدنا علي رضي الله عنه، عندما نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم، أم كانت تضحية بالمال، كما حدث مع صهيب بن سنان الرومي، أم تضحية بالزوج والولد، كما حدث من أم سلمة رضي الله عنها، أم تضحية بذلك كله، كما فعل الرسول المصطفى، وخليله الصديق رضي الله عنه: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة: ٤٠.

كما أننا نستحضر أنواع التضحية من جميع فئات المجتمع المسلم، صغاراً وكباراً، شيبة وشباباً، رجالاً ونساء، فأسماء بنت الصديق رضي الله عنهما - ذات النطاقين - كانت فتاة صغيرة، ومع ذلك ضحت، وتحملت مشاق خدمة أبيها وصاحبه، وحظيت بهذا الشرف الكريم، وعلي - كرّم الله وجهه - كان لا يزال فتى صغيراً، ومع ذلك نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يعبأ

1423 عطر الهجرة

بالسيوف البارقة ولا بالأعين المليئة بالحقد والغضب من حوله، وأبو بكر رضي الله عنه رجل جاوز الخمسين من العمر، ولم يمنعه كبر سنه من التضحية، وأم سلمة امرأة ضعيفة، ومع ذلك تحمّلت المشقة، وضحت بزوجها وأبنائها، وتاجرت مع الله تعالى، فربحت تجارتها، وعلت مكانتها، وحظيت بعد ذلك بشرف عظيم وفضل عميم، إذ صارت إحدى أمهات المؤمنين. (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) التوبة.١٢٠.

إن هؤلاء الصحابة الكرام الميامين، السابقين إلى الإسلام والهجرة هاجروا بقلوبهم قبل أن يهاجروا بأرواحهم، وفضلوا حب الله تعالى والولاء له على حب الوطن.

وهذا هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يغادر مكة ويودع جبالها ووهادها، وسهولها ووديانها بعينين باكيتين، وقلب حزين من ألم الفراق للبلد التي فيها نشأ، وعلى أرضها درج، ومن خيرها طَعِمَ، وعلى جبالها أطال التأمل والنظر في الكون، فاختاره الله من بين خلقه أجمعين واصطفاه بالنبوة والرسالة. ها هو يغادر مكة قائلاً: «والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إليَّ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت».

الهجرة نقطة تحول في مسيرة الدعوة الوليدة

والحقيقة إن هذا الحدث العظيم كان نقطة تحوّل في مسيرة الدعوة الإسلامية، ولذا حفلت به كتب السيرة، وفقه السيرة، والتاريخ، فألقت عليه الأضواء، واستخلصت منه الدروس والعبر، غير أننا نود في هذه السطور أن ننظر إلى هذا الحدث من زاوية مختلفة، وأن نغوص في أعماقه، فنستخرج معاً بعض الدرر الكامنة، التي ستكون خير زاد لنا - بإذن الله - إن نحن سرنا على دربها، وتمثلنا مغزاها ومدلولاتها.

المسلم وهو يستقبل عاماً جديداً ليحمد الله أنه أمد له في عمره ومنحه فرصة للتوبة

لقد كانت الهجرة بمعناها الواسع - ولا تزال - تعني الفرار إلى الله، والتخلّص من كل ما يعوق السير إليه سبحانه، من نفس أو مال أو ولد أو شهوة أو غير ذلك.

ففروا إلى الله

قال تعالى في كتابه الكريم في سورة الذاريات: (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) الذاريات: ٥٠. هذا - إذاً - أمر دائم بالهجرة إلى الله، والفرار إليه سبحانه، والاحتماء به واللوذ بجنابه، والتجارة معه.

ولا ينبغي أن ننكر أننا في أشد الحاجة الآن إلى هذه الهجرة وبخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشهوات وتعددت المحبطات، وتكالبت الفتن، وضعفت الهمم، وخارت قوى المسلمين؛ إلا من رحم الله.

فكثيراً ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته، ولكنه يقرن هذه البداية المرغوبة بموعد مع الأقدار المجهولة كتحسن في حاله أو تحول في مكانته.

وقد يقرنها بموسم معين، أو مناسبة خاصة، كغرة عام مثلاً أو في رمضان أو بداية أسبوع أو ما شابه.

وهو في هذا التسويف يشعر بأن رافداً من روافد القوة قد يجيء مع هذا الموعد فينشّطه بعد خمول، ويمنيه بعد إياس.

وهذا وهم، فإن تجدد الحياة والهجرة إلى الله تنبع قبل كل شيء من داخل النفس.

والرجل المقبل على الله، المهاجر إليه، الساعي لرضاه، الراغب في قربه، لا تخضعه الظروف المحيطة مهما ساءت، ولا تصرفه وفق هواها، إنه هو الذي يطوّعها لتحقيق ما يريد، ويحتفظ بخصائصه أمامها، كالبذور التي تُطمَر تحت أكوام التراب، ثم هي تشق طريقها إلى أعلى، مستقبلة ضوء الشمس، ومتغلبة على ما يحيط بها من ظروف، وما يقف في طريقها من معوقات، لقد حوّلت الحمأ المسنون والماء الكدر إلى لون بهيج وعطر فوّاح.

فقه الهجرة .. الفرار إلى الله.. والانخلاع من المثبطات مهما كثرت .. وتجاوز العقبات مهما عظمت

وهذا ما فعله المهاجرون إلى الله تعالى من مكة إلى المدينة، لقد قهروا - بفضل الله وعونه - كل الظروف المحبطة، والعقبات المحيطة، من خوف وجوع، وطول سفر، ووحشة طريق، وقلة زاد، وحر نهار وظلمة ليل، وقطعوا أربع مئة كيلو متر على أقدامهم أو على ضوامر مجهدة مكدودة.

إياك والتسويف

إن الإنسان بقواه الكامنة، وملكاته المخبأة فيه، والفرص المتاحة له، قادر على أن يبني - بإذن الله - حياته من جديد، وأن يهاجر إلى الله تعالى، فيعيش في رحابه ويذوق لذة القرب، وحلاوة الجوار، وجمال الطاعة.

ولا مكان لتريث، إن الزمن قد يفد بعون جديد يشد به أعصاب السائرين في طريق الحق، أما أن يهب المقعد طاقة على الخطو والجري، فذاك مستحيل، فما للمقعد والمرقاة، وما للأعمى والمرآة!

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا يطير العباد إلى ربهم على أجنحة من الشوق، بدل أن يساقوا إليه بسياط من الرهبة؟

وأقول لنفسي وللقارئ الكريم: إن الحاضر الماثل بين يديك، ونفسك هذه التي بين جنبيك، والظروف الباسمة أو الكالحة

المحيطة بك، هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك، فلا مكان لإبطاء، ولا مجال لانتظار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل». (رواه مسلم).

ثم إن كل تأخير في إنفاذ منهاج تجدد به حياتك، وتصلح به أعمالك لا يعني إلا إطالة الفترة الكابية التي تبغي الخلاص منها، وبقائك مهزوماً أمام نوازع الهوى والتفريط، بل قد يكون ذلك طريقاً إلى انحدار أشد، وهنا الطامة.

وما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين، وأن يرسل نظرات نافذة في جوانبها ليتعرف إلى عيوبها وآفاتها، وأن يرسم السياسات القصيرة المدى والطويلة المدى ليتخلص من هذه الهنات التي تزري به.

إن المسلم أحوج ما يكون إلى التنقيب في أرجاء نفسه، وتعهد حياته الخاصة والعامة، بما يصونها من العلل والتفكك.

والله عز وجل يهيب بالبشر - قبيل كل صباح - أن يجددوا حياتهم مع كل نهار مقبل.

إن صوت الحق يهتف في كل مكان ليهتدي الحائرون، ويتحرك الواقفون، وينشط المتكاسلون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فاستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر» (رواه مسلم).

القعود والتراخي والتكاسل والبعد عن الله لن يثمر إلا علقماً

إنها لحظة إدبار الليل وإقبال النهار، وعلى أطلال الماضي القريب أو البعيد، يمكنك أن تبني مستقبلك، وعلى دابتك الضعيفة يمكن أن تهاجر، فالألف ميل تبدأ بالخطوة الأولى، وأول الغيث قطرة: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق: ٢و ٣.

زاد المهاجر .. الصبر واليقين

أيها المهاجر إلى الله: لا تزعجنك كثرة العقبات، ولا تؤودنك كثرة الخطايا، فلو كانت ركاماً أسود ما بالى الله عز وجل بالتعفية عليه؛ إن أنت اتجهت إليه قصداً، وانطلقت إليه ركضاً.

إن الكنود القديم، أو الشيطان الرجيم، لا يجوز أن يكون عائقاً أمام أوبة صادقة: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣.

إن المسلم، وهو يستقبل عاماً هجرياً جديداً، ليحمد الله أنه أمد له في عمره، ومنحه فرصة للتوبة والأوبة، والندم والعودة.

والحق أن الله تعالى لم يُرِدْ للناس قاطبة إلا اليُسر والسماحة والكرامة، ولكن أكثر الناس أبوا أن يستجيبوا لله، وأن يسيروا وفق ما رسم لهم، فزاغت الأهواء في كل فج، وطفحت الأقطار بتظالمهم وتناكرهم.

ومع هذا الضلال الذي خبطوا فيه، ومع هذا الجهل الذي وصموا به، فإن منادي الايمان يهتف بهم أن عودوا إلى بارئكم وهاجروا إلى خالقكم، وأن تخلصوا من ثقلة الطين والجسد، وألقوا عن كواهلكم حب الدنيا وشهواتها، وحلقوا بأرواحكم في سماء الطهر والنقاء، والعفة والصفاء.

ها هي أبواب الهجرة إلى الله تعالى مفتوحة لمن يريد أن يلج، وها هي يداه مبسوطتان لكل من يريد أن يتوب.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا» (رواه مسلم).

والمقصود أنه لا هجرة من مكة بعد فتحها؛ إذ أصبحت دار إسلام، وليس معنى الحديث منع الهجرة مطلقاً، بل إن المسلم يهاجر إلى بلاد العالم وأقطار الأرض، يمشي في مناكبها، طلباً للرزق أو ناشراً للعلم، أو باحثاً عن علاج، أو غير ذلك من أسباب الهجرة المشروعة، ودواعيها المباحة.

وإن القعود والتراخي والتكاسل، والبعد عن الله لن يثمر إلا علقماً، إن مواهب الذكاء والقوة والجمال والمعرفة تتحول كلها إلى نقم ومصائب عندما تُعرى عن توفيق الله، وتحرم من بركته.

والمسلمون جميعاً الآن في حاجة ماسّة إلى هجرة من نوع خاص، هجرة من المعصية إلى الطاعة، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن التناحر إلى التناصر، ومن الجري وراء الشهوات والملذات إلى السعي لإرضاء رب الأرض والسموات.

فهل نحن لها مستعدون؟ وعليها عاملون؟

إن المسألة صبر ساعة، ثم تعقبها لذة في كل ساعة، وصدق الله تعالى:«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» «العنكبوت: ٦٩».

فحيا على جنات عدن فإنها

منازلنا الأولى وفيها المخيم

وحيا على روضها وخيامها

وحيا على عيش فيها ليس يسأم

المسلم أحوج إلى التنقيب في أرجاء نفسه وتعهد حياته بما يصونها من العلل والتفكك

1423 عطر الهجرة

لماذا اختار المسلمون الهجرة مبتدأ لتاريخهم؟

بقلم: غازي التوبة

نقلت الروايات التاريخية أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ هو الذي اختار الهجرة مبتدأً للتاريخ الإسلامي، والمتأمل بهذه الواقعة ترد على خاطره أسئلة عدة منها: لماذا كان عمر بن الخطاب هو الذي اختار بداية التاريخ الإسلامي؟ ولماذا لم يعتمد المسلمون التواريخ التي كانت سائدة في محيطهم الثقافي؟ وما الذي يعنيه هذا الاختيار؟

أما بالنسبة للسؤال الأول فإنه ليس ذلك بعيداً عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لأنه المؤسس الأول لقواعد الحكم الإسلامي في مختلف المجالات، فقد تمت الفتوحات الكبرى في عهده وأنشأ الدواوين، ونظَّم القضاء، وأحكم نظام الشورى... إلخ، لذلك ليس بعيداً على رجل مثله أن يفكر في وضع بداية مميزة للتاريخ الإسلامي، لأن هذه الخطوة تكون استكمالاً للدولة التي وضع عمر بن الخطاب قواعد بنيانها، لكن ليس معنى هذا أن عمر بن الخطاب هو الذي انفرد بمثل هذه القرار، ولابد أنه خضع للمشاورة مع الصحابة الآخرين ككل القرارات الأخرى التي أخذها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه والتي أخضعها للحوار المفتوح والمشاورة مع أهل الرأي من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كما حدث في عدم توزيع أرض سواد العراق على المقاتلين المسلمين، فكانت الحصيلة اعتماد الهجرة مبتدأ للتاريخ الإسلامي وليس شيئاً غير الهجرة.

أما بالنسبة للسؤال الثاني فإن المسلمين لم يقلدوا الآخرين في اتباع تاريخ من تواريخهم وذلك لامتلاء ذواتهم بشخصيتهم الحضارية المميزة، وقد أسهم في تكوين ذلك الامتلاء ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالرسالة المنوطة بهم المتمثلة في قوله تبارك وتعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣، وفي قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠، والتي عبَّر عنها ربعي بن عامر ـ رضي الله عنه ـ عند مواجهته «لرستم» قائد الفرس في قوله: «جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

الثاني: «الاعتقاد بأحقية الدين الإسلامي وبأنه آخر الأديان وأكملها، وبأن محمداً صلى الله عليه وسلم سيد الرسل وخاتمهم،

وبأن القرآن الكريم معجزة الله الأخيرة للبشر.

الثالث: تميُّزهم في عقائدهم وعبادتهم وأذانهم وصلاتهم وشعائرهم... إلخ، وكان هذا التميز ثمرة من ثمرات توجيهات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومقتضيات الصراط المستقيم الذي يوجب مخالفة أصحاب الجحيم.

لقد ولَّدت الأمور السابقة غنى في نفوس المسلمين، وثقة في المنهج، وتميزاً في السلوك، وإحساساً بالدور التاريخي الجديد الذي يجب أن يكون من مقتضاه تأريخ مميز.

الهجرة كانت جزءاً من حركة الرسالة على الأرض، وكانت منعطفاً في حياة المسلمين

أما بالنسبة للسؤال الثالث عن معاني اختيار الهجرة كمبتدأ للتاريخ الإسلامي فتفرض أسئلة عدة نفسها على الباحث في هذا المجال أولها: لماذا لم يختر الصحابة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم منطلقاً للتاريخ الإسلامي؟ ومعلوم أن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان عام الفيل، وهو العام الذي قصد فيه أبرهة الأشرم الحبشي الكعبة ليهدمها وجلب معه الفيلة في حملته تلك، ولكن الله حفظ الكعبة وحدثت المعجزة بأن سلَّط عليهم طيراً أبابيل فأهلكتهم، وتحدثت عن ذلك «سورة الفيل» في القرآن الكريم، ومما يقوِّي هذا الاتجاه بأن دولة الروم كانت قد اتخذت ولادة المسيح - عليه السلام - منطلقاً لتأريخها، فلماذا لم يجعل المسلمون من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم منطلقاً لتأريخهم الخاص بهم مع أن مولده ليس مولداً نكرة، بل كان مولداً مترافقاً مع أحداث بارزة وشهيرة في كل الجزيرة العربية عززته آيات قرآنية؟ أرجِّح أن ذلك ثمرة لتربيتهم القائمة على تقديم المنهج على الشخص، وتقديم الرسالة على الرسول، وقد رسَّخ الإسلام ذلك ويتضح ذلك بوقائع عدة منها: تسمية دينهم الإسلام وليس «الدين المحمدي»، أو «المحمدية»، وتسميتهم المسلمين وليس «المحمديين»، وتقديم قول الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله في أصول الفقه في حال تعارضهما لأن القول يعني الرسالة والفعل يعني الرسول، ومما ينمِّي هذا الاتجاه تأكيد القرآن الكريم على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم في آيات عدة منها قوله تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف:١١٠، وإبراز بعض أفعاله التي خالفت الأولى من مثل اتخاذه الأسرى بعد غزوة بدر، حيث قال سبحانه وتعالى: (وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) الأنفال:٦٧، ومن مثل إعراضه عن عبدالله بن أم مكتوم طمعاً في إسلام وجهاء قريش فقال تعالى: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزَّكى. أو يذَّكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزَّكى) عبس:١-٧.

إن تقديم الرسالة على الرسول والمنهج على الشخص لا يتعارض بحال من الأحوال مع تعلق المسلمين بالرسول صلى الله عليه وسلم، وحبهم إياه أكثر من أولادهم وذواتهم، واتخاذه قدوة لهم، ولا يتعارض مع اعتقادهم أنه سيد ولد آدم، وأنه خير الرسل وإمامهم، وأنه الرحمة المهداة إلى البشرية كما قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، وأنه خير العابدين على وجه الأرض. لا تعارض بين كل ذلك التعظيم والتوقير والتقدير للرسول صلى الله عليه وسلم وبين تقديم الرسالة على شخصه لأن الإسلام هو الذي وجههم إلى تلك الأفعال وهو الذي رسَّخ في حسِّهم ذلك التقديم.

الهجرة نقلت المسلمين من الاستضعاف إلى التمكين ومن الدعوة إلى الدولة

إن تقديم الرسالة على الرسول وتقديم المنهج على الشخص كانت نقلة نوعية في تاريخ البشرية، لأن معظم الضلال الذي وقعت فيه الأمم السابقة على الإسلام، كان من تعظيمهم الأشخاص وتقديمهم على المنهج، والوقوع بالتالي في تأليههم وعبادتهم بعد ذلك.

إن اختيار الصحابة للهجرة وليس ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ثمرة التربية السابقة التي تقوم على تقديم المنهج على الشخص وتقديم الرسالة على الرسول صلى الله عليه وسلم، فالهجرة كانت جزءاً من حركة الرسالة على الأرض، وكانت منعطفاً مهماً في حياة المسلمين، وكانت نقلة نوعية في المجتمع الإسلامي، إذ نقلتهم من الاستضعاف إلى التمكين، ومن الدعوة إلى الدولة، ومن الجماعة إلى الأمة، لذلك اختيرت لتكون مبتدأ لتأريخهم ●

الهجرة وانتصار الحق

شعر:
عبدالغني أحمد ناجي

الحقُّ يُشرقُ في النفوسِ مُنيرا
فيُريحُ في دنيا الأنامِ صُدورا

يأتي به الرسلُ الهُداةُ إلى الدُّنا
بالوحي ينفذُ في النُّهى تنويرا

لكنَّ أعداءَ الحياةِ مَدَى الحيا
ةِ تنكَّبُوا سُبُلَ الهدايةِ زورا

فتآمروا من حول باب محمدٍ
كيْ يقتلوه جهالةً وغرورا

تأتي العنايةُ لا يصدُّ جُنودَها
ما جمَّعوهُ من الشبابِ مُغيرا

يُغشى الحصى أبصارَهم فيُنيمُهم
والمُصطفى معه الإلهُ مُجيرا

بفراشهِ قد نامَ أشجعُ مُسلمٍ
جَعَلَ الفداءَ عن الرسولِ سَريرا

جُندُ العنايةِ بعد ذاك حمامةٌ
بالبيضِ تُرجعُ كافراً وشُرورا

والعنكبوتُ بخيطهِ ونسيجهِ
جعلَ العقولَ تخبَّطتْ تحيرا

والغارُ يحتضنُ الهُدى بعنايةٍ
اثنان فيه تخفيًّا تقديرا

لا يحزنان فثالثُ ربُّ الوجو
دِ، وقدْ خطا مبعوثهُ مأمورا

فنجا الهُدى، ما ضرَّهُ تخطيطهمْ
خرجَ الهُدى بنجاته مسرورا

قد باءَ بالفشلِ الذريعِ الكفرُ والإلـ

ـحادُ في دنيا الورى موتورا

طلع النبيُّ على المدينة يثرب

كالبدرِ يُرسلُ للخلائقِ نورا

فأقامَ أعدلَ دولةٍ بشريعةٍ

غرَّاءَ تعتمدُ الهُدى دُستورا

آخى النبيُّ مُهاجراً بنصيرهِ

بتآلفٍ فاقَ السلاحَ نصيرا

فتآلُفُ الأرواحِ أقوى عُدَّةٍ

للحقِّ حتى يطمئن مَسيرا

فتآلفوا يا قومُ في كلِّ العصو

رِ لكي تروا نصرَ الحِمَى موفورا

فإذا اشتكى عضوٌ تداعى نحوهُ

كلٌ ليدفعَ باغياً مغرورا

فالقدسُ تنشدُ مُنجداً ومُناضلاً

ليصدَّ عُدْواناً طغى مَسْعورا

لو كان صفُّ المسلمين مُوَحَّداً

ما كان ذُبحُ المسلمين مصيرا

يا مَنْ نصرتَ محمداً في غارهِ

اجْعلْ لقدسٍ عزمَها منصورا

واغْفر لنا يومَ الحسابِ وهوْلهِ

ندعوكَ ربَّا خالقاً وغفورا



فلك

إسهام الشعائر الإسلامية في تطور علم الفلك

بقلم: عبدالله بدران

يشهد العالم - حالياً - قفزات هائلة في مضمار العلوم والتقنيات وتطالعنا كل يوم أنباء جديدة عن اختراعات حديثة تقدم خدمات هائلة للبشرية وتفتح أمامهم أبواب المعرفة، ولا ريب في أن ما وصلت إليه الحضارة حالياً من تقدم كبير وإمكانات هائلة وتطور مذهل، لم يأتِ من فراغ، ولم يكن إلهاماً تنزل على المبدعين والمخترعين، بل كان ثمرة جهود متواصلة بذلتها الحضارات السابقة، ونتاج سنوات مضنية طويلة قضاها آلاف العلماء في البحث والدراسة والتأمل والتجربة.

وقد كانت كل حضارة تشهدها البشرية تأخذ من الحضارة التي سبقتها، وتبني معرفتها على ما وصلت إليه، أو على ما كانت عليه، حضارة سابقة، أو حتى حضارة مجاورة متطورة، كما كان العلماء يستفيدون من خبرات وتجارب وعلوم أسلافهم أو جيرانهم، ويطلعون على الكتب التي تركها هؤلاء ليكملوا مسيرة العلم ويضعوا بصماتهم في سجل التاريخ العلمي، حتى وصلت العلوم الحديثة إلى ما وصلت إليه، لكن الفرق الأساسي بين الحضارات الغابرة والحضارة الحديثة، هو أن التطور كان يتم في الماضي بصورة بطيئة، في حين نراه يخطو خطوات واسعة، بل سريعة جداً في العصر الحديث.

ولقد كان للحضارة العربية الإسلامية نصيب وافر في التقدم والتطور العلمي والتقني الذي نراه حالياً، كما كان لها قصب السبق واليد الطولى في كثير من العلوم والمعارف، وشهد بذلك نصَفَة المؤرخين الذين ابتعدوا عن الأهواء والنزعات ودوَّنوا تاريخ العلم بنزاهة وموضوعية وحياد.

وما من شك في أن الحضارة العربية الإسلامية استفادت من الحضارات التي سبقتها، وأخذت عنها خلاصة ما وصلت إليه من تطور ورقي، لكنها لم تكتف بذلك، بل عكف علماؤها على البحث والترجمة والتأليف والإبداع والابتكار، فتركوا لنا تراثاً علمياً قيماً، قل أن نجد له نظيراً في الحضارات الأخرى، كما أبدعوا نظريات علمية كانت الأساس لعلوم عصرية، وقد اعترف العلماء الغربيون بهذا وأخذوا من تلك المعارف والعلوم وشهدوا بمدى التطور والازدهار الذي وصلت إليه الحضارة العربية الإسلامية.

ولقد كان للإسلام دور كبير في دعم البحث العلمي وتنشيطه وحث العلماء على الإبداع والتفكر والتأمل وتسخير ما أبدعه الله عز وجل في هذه الطبيعة من ثمرات لخدمة الإنسانية والارتقاء بها، ودعت آيات قرآنية كثيرة إلى ذلك، منها قوله سبحانه وتعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) آل عمران: ١٩٠.

وقوله: (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) فاطر:١٣.

كما حضت الأحاديث النبوية الشريفة على طلب العلم، وجعلته فريضة على المسلمين، وحذرت المسلمين من الجهل والخرافات والبدع، وطالبتهم بانتهاج المنهج العلمي السليم، فيما يطرأ عليهم من أمور وما يستجد من مستجدات.

كما كان للشعائر الإسلامية دور مهم في توجيه علماء المسلمين إلى الإبداع والابتكار في علم الفلك والرياضيات والفيزياء، لأن الحج والصيام والصلاة تعتمد اعتماداً أساسياً على معرفة أوائل الشهور القمرية ومعرفة أوقات طلوع الشمس وتوسطها وزوالها، ومعرفة اتجاه الكعبة وغير ذلك من أمور بغية تطبيق الشعائر الإسلامية تطبيقاً كاملاً، لا يشوبه نقص ولا يعتريه اعتلال.

وقد أعطى الإسلام علم الفلك أهمية كبيرة وعناية فائقة، ميَّز بينه وبين ما كان شائعاً من التنجيم، حيث اعتبر التنجيم نوعاً من الدجل والأوهام والشعوذة، في حين اعتبر علم الفلك علماً قائماً بذاته معتمداً على الرصد والقياس والمشاهدة والتجربة والحساب، مستعيناً بالآلات المختلفة الشائعة في ذلك الوقت أو التي صنفها المسلمون أنفسهم.

وقد عرَّف الفلكي البتاني علم الفلك بأنه: العلم الذي تعرف به مدة السنين والشهور، والمواقيت وفصل الأزمان، وزيادة الليل والنهار ونقصانهما، ومواضع الشمس والقمر وكسوفهما، وسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل أشكالها ومراتب أفلاكها وسائر مناسباتها، كما وصف هذا العلم بأنه من أشرف العلوم منزلة وأسناها مرتبة وأعلقها بالقلوب وألمعها بالنفوس، وأنه ميدان نشاط فيه إذكاء للذهن وشحن لملكة التأمل، وأن من أنعم وأدام النظر فيه أدى ذلك إلى معرفة كنه عظمة الخالق وسعة حكمته وجليل قدره ولطيف صنعه.

كما أدرك الخلفاء الأمويون والعباسيون أهمية علم الفلك وعلاقته الوطيدة بالشعائر الإسلامية فدأبوا على تشجيع العلماء المختصين بالفلك وأولوهم عناية خاصة، ومن ذلك ماعرف عن الخليفة أبي جعفر المنصور الذي أمر بترجمة كتاب «السند هند» إلى العربية، وكان يشجع المترجمين ويغدق عليهم العطايا، وتم في عصره أيضاً ترجمة كتاب «المقالات الأربع» في صناعة النجوم

أعطى الإسلام علم الفلك أهمية كبيرة ميَّز بينه وبين ما كان شائعاً من التنجيم

لبطليموس. إلا أن الانطلاقة الحقيقية لعلم الفلك كانت في عصر الخليفة المأمون الذي أمر ببناء المراصد وجعل لها عمالاً متفرغين، وأولى العاملين فيها عناية خاصة.

المراصد الفلكية

كان لإقامة المراصد في بقاع مختلفة من العالم الإسلامي الفضل الأكبر في التطور الذي شهده علم الفلك، فلقد كانت هذه المراصد بمثابة مؤسسات علمية متخصصة يعمل فيها باحثون متخصصون بعلم الفلك ومتفرغون له، ويأخذون أجورهم من الخلفاء مقابل تفرغهم للرصد والدراسة.

وقد بدأ إنشاء المراصد في أواخر عهد الخليفة المأمون، ولما وقف المأمون على ما جاء في كتاب «المجسطي» من معلومات فلكية طلب من العلماء والفلكيين والرياضيين أن يقوموا برصد الأفلاك ويمتحنوا حقيقة ماجاء فيه وأن يصلحوا آلات الرصد على ما يذكره.

وأمر المأمون في سنة ٢١٥هجرية بإقامة مرصد في منطقة «الشماسية» في بغداد، وعمل في هذا المرصد عدد كبير من الفلكيين منهم بنو موسى بن شاكر، وثابت بن قرة كما أمر المأمون في الوقت نفسه بإقامة مرصد في «دير مران» على جبل قاسيون في دمشق، وأنشئت بعد ذلك مراصد عدة في بقاع مختلفة من العالم الإسلامي.

وكان للرصد آلات مختلفة، ويعتبر الاصطرلاب أهم الآلات الفلكية وأكثرها استخداماً، وقد استخدم للتوصل إلى معرفة الكثير من أمور الأفلاك وكذلك لمعرفة ارتفاع الشمس وسمت القبلة وعرض البلد وحل المسائل الرياضية، وأقدم اصطرلاب موجود في العالم حالياً هو الاصطرلاب الموجود في دار الآثار الإسلامية في دولة الكويت.

حسابات دقيقة

من المعروف أن رمضان والأشهر القمرية لا تبدأ مع بداية القمر الفلكي الجديد، الذي يعرَّف بأنه

للإسلام دور كبير في دعم البحث العلمي وتنشيطه وحث العلماء على الإبداع والتفكر

الوقت الذي يكون فيه للقمر خط الطول السماوي نفسه كالشمس، ومن ثمَّ فإنه يكون غير مرئي، لكنها تبدأ عند أول رؤية لهلال دقيق في سماء أمسية من ناحية الغرب، إن معرفة الوقت الدقيق الذي يصبح فيه الهلال القمري مرئياً شَكَّلَ تحدياً خاصاً لعلماء الفلك الرياضي المسلمين، ومع أن نظرية «بطليموس» حول حركة القمر المعقدة كانت دقيقة نوعاً ما، إلا أنها حددت مسار القمر بالنسبة لدائرة البروج فقط «وهي مسار الشمس على الكرة السماوية».

وللتكهن بأول رؤية للقمر، كان من الضروري وصف حركته بالنسبة للأفق، وهذه مسألة يتطلب حلها معرفة معمقة بالهندسة الكروية، وهو ما حدا بالعلماء المسلمين إلى أن يضعوا نظريات هندسية حديثة استخدم بعضها حتى قرون متأخرة.

وكمثال على الدقة الحسابية المطلوبة في أمور تحديد الوقت في يوم ما مثلاً، فإن ذلك كان يتطلب إنشاء مثلث رؤوسه هي السمت والقطب السماوي الشمالي وموقع الشمس، وعلى الراصد أن يعرف ارتفاعي الشمس والقطب الزاويين، فأما الأول فيمكن رصده، وأما الآخر فإنه يساوي زاوية الراصد، وعندها يتعين الوقت بالزاوية المحددة بتقاطع خط الزوال «أي بالقوس الذي يمر من السمت والقطب» مع الدائرة الساعية للشمس «أي القوس الواصل بين الشمس والقطب».

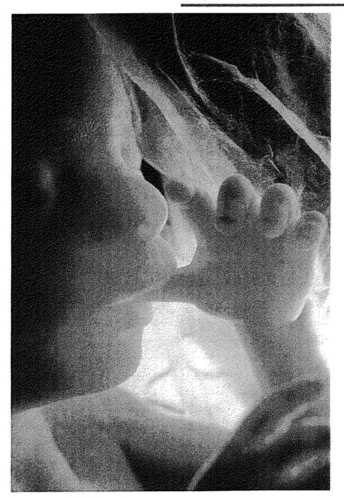
ولقد أسهم الإسلام في إعطاء علم الفلك زخماً كبيراً نتج منه إسهامات عظيمة لعلماء الفلك المسلمين، ويظهر ذلك من خلال الكتب الكثيرة التي ألفها هؤلاء العلماء عن الفلك وآلاته وما تضمنته تلك الكتب من نظريات كان لها شأن كبير في تاريخ علم الفلك.

كما أنجز هؤلاء العلماء أعمالاً فلكية قيمة منها قياس محيط الكرة الأرضية في زمن المأمون، وهو أول قياس من نوعه، وتوصلهم لمعرفة أن أوج الشمس «أبعد نقطة لها عن الأرض» غير ثابت وأنه يتغير بمعدل ١٢ ثانية في السنة، وكذلك قياسهم طول الدرجة الواحدة من خطوط الطول، وتحديد ميل سمت الشمس ومدارها ومدار القمر والكواكب وتحديد اتجاه القبلة في المساجد ومعرفة طول السنة النجمية والسنة الشمسية ومعرفة أن الكرة الأرضية هي التي تدور وليس الأفلاك، وتحديد الكسوف والخسوف ومعرفة مدة حدوثهما، فضلاً عن إنجازات عدة فتحت الأبواب أمام علماء الغرب ليتوصلوا إلى الاكتشافات العلمية الحديثة ●



طب اسلامي

اختيار جنس الجنين من منظور إسلامي



أ.د.: عبدالفتاح محمود إدريس
أستاذ الفقه المقارن بجامعتي الأزهر، واليرموك والجامعة الأميركية المفتوحة

إن من معطيات العلم في زماننا، التوصل إلى أمور كثيرة، تتعلق بالأجنة، منها: متابعة نموه وتطور حياته في مراحلها المختلفة وهو في الرحم، عن طريق الموجات فوق الصوتية وغيرها ومنها: فحص خلاياه قبل الحمل به أو بعده، لمعرفة مدى ما به من تشوهات أو أمراض وراثية، ومنها: إمكان معالجته من الأمراض الوراثية أو غيرها، وإجراء العمليات الجراحية له، وهو في رحم أمه، ومنها: الوقوف على العوامل التي يتحدد بها جنس الجنين، إن كان ذكراً أو أنثى، وأجتزئ هذه المسألة الأخيرة، لبيان موقف الشريعة الإسلامية من تحديد جنس الجنين، واتخاذ الوسائل التي من شأنها يتم التحكم في جنسه.

من المعروف أن للأنثى اثنين وعشرين زوجاً من الكروموسات الجسمية، وزوجاً واحداً من الكروموسوم الجنسي، وهو (xx) وأن للذكر مثل ما للأنثى من الكروموسومات الجسمية، إلا أن الكروموسوم الجنسي فيه مختلف عن الأنثى فهو (xy).

ومن ثم فإن جنس الجنين، يتحدد في اللحظة التي يتم فيها إخصاب الخلية الأنثوية (البيضة) بالخلية الذكرية (الحيوان المنوي)، ويتوقف نوع الجنس الناتج من هذا الإخصاب، على الكروموسوم الذي يحمله الحيوان المنوي، المخصب للبيضة وعما إذا كان حاملاً لكروموسوم (x)، أو (Y)، فإذا كان حاملاً لكروموسوم (X) كان الجنين الناشئ عن هذا الإخصاب أنثى، وإن كان حاملاً لكروموسوم (Y) كان الجنين ذكراً.

ولهذا فقد بدأت محاولات العلماء للتحكم في جنس الجنين، عن طريق السيطرة على الكروموسومات التي تحملها الحيوانات المنوية، حيث يتم تخصيب البيضة بالحيوان الحامل لكروموسوم (Y)، إذا كانت رغبة الوالدين في إنجاب مولود ذكر، أو تخصيبها بالحيوان الحامل لكروموسوم (X)، إذا كانت الرغبة في إنجاب أنثى.

وقد نتج من جهود العلماء في مجال البحث عن خصائص الحيوانات المنوية، الحاملة لأي من الكروموسومين، ظهور اختلاف جوهري بين الحيوانات المنوية الحاملة لكروموسوم (Y)، وبين الحاملة لكروموسوم (X)، إذ تبين لهم أن الحيوان المنوي الأسرع في الوصول إلى البيضة، هو الحامل لكروموسوم (Y)، بينما الحيوان المنوي الحامل لكروموسوم (X) أقل سرعة منه، كما تبين لهم أن ارتفاع درجة حرارة المرأة أو انخفاضها، عند الإخصاب له تأثير على نوع

الحيوان المنوي الملقح للبيضة، وكذلك نوع الغذاء الذي تتناوله له مثل هذا التأثير(١).

إلا أن استخدام مثل هذه الخصائص للتحكم في جنس المولود لا تنضبط، ولا يضمن بها تحديد الجنس بدقة، ولهذا فهناك وسائل حديثة لاختيار وتحديد جنس الجنين، تصل نسبة دقتها في ذلك إلى ٩٨٪، منها ما يلي:

أ - فصل الحيوانات المنوية الحاملة لكروموسوم (Y)، عن الحاملة لكروموسوم (X):

ويتم هذا الفصل بوسائل عدة، منها: وضع السائل المنوي في مجري التيار الكهربائي، حيث تفصل النطف عن بعضها بعضاً، حسب الشحنات الكهربائية التي تحتويها كل نطفة، ومنها: فحص نسبة الحمض النووي الريبي، الموجود في كل نطفة، إذ وجد أن هذا الحمض في الحيوان المنوي، الحامل لكروموسوم (X) يزيد عما في الحيوان الحامل لكروموسوم (Y) بنسبة ٢,٨٪، ومنها: ترسيب هذه الحيوانات ثم طردها مركزياً، باستخدام المحاليل التي تتخذ لهذا الغرض.

ب - استخدام محاليل حامضية أو قلوية:

حيث توضع الحيوانات المنوية في أي من هذين المحلولين، مدة قد تصل إلى ست ساعات، وتترك في أنبوب، قد هيئت لها فيه الظروف التي تهيأ لها في المهبل، إذ يترتب على هذا سبق الحيوانات المنوية الحاملة لكروموسوم (Y)، وانفصالها في مقدم الأنبوب عن الحيوانات الحاملة لكروموسوم (X)، ومما يساعد على زيادة نشاط الحيوانات المنوية الحاملة لكروموسوم (Y)، سرعتها في الانفصال عن الأخرى، إضافة هرمون الأنوثة (استرادبول) إلى الحيوانات المنوية(٢).

آراء العلماء في حكم اختيار جنس الجنين:

اختيار الجنس واتخاذ الوسائل التي تحقق التحكم في جنس الجنين، لا يجوز إلا في حال الضرورة

اختلف العلماء في حكم اختيار جنس الجنين، واتخاذ الوسائل الكفيلة بالتحكم في جنسه، ولهم في هذا مذاهب ثلاثة:

المذهب الأول:

يرى أصحابه جواز ذلك، إلا أن منهم من قيَّد الجواز: بأن يكون التحكم في جنس الجنين، في أضيق نطاق، إذا كان هذا يتم بين خلايا جنسية مأخوذة من زوجين في حال حياتهما، ووجدت ضرورة ملحَّة إليه، إذا اتخذت الاحتياطات المانعة من اختلاط هذه الخلايا بغيرها.

وقد ذهب إليه الشيوخ: بدر المتولي عبدالباسط، زكريا البري، عز الدين التوني، إبراهيم الدسوقي، معوض عوض إبراهيم، د. محمد حنيف(٣).

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه عدم جواز التحكم في جنس الجنين مطلقاً:

وقد ذهب إلى هذا طائفة من العلماء، منهم: الشيخ: عبدالرحمن عبدالخالق(٤).

المذهب الثالث:

يرى أصحابه التوقف عن إبداء الرأي في حكم هذه المسألة:

وممن توقف عن إبداء الرأي فيها: د. توفيق الواعي، د. عمر الأشقر(٥).

أدلة هذه المذاهب:

استدل أصحاب المذهب الأول على جواز اختيار جنس الجنين، واتخاذ الوسائل للتحكم في جنسه بأدلة منها ما يلي:

١ - إن اختيار جنس الجنين، واتخاذ الوسيلة التي تساعد على ذلك، هو من قبيل الأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب أمر مشروع، والمسلمون مطالبون به.

٢ - إنه لا تحريم إلا بنص محرم، واختيار جنس الجنين واتخاذ الوسائل المساعدة عليه، أمر لا يفضي إلى محرَّم، ولا يتوصل إليه بمحرم، فكان مشروعاً.

٣ - إن اختيار الجنس واتخاذ ما من شأنه تحقيق ذلك، قد يكون لصاحبه غرض صحيح في ذلك، والإسلام لا يمنع طلب أحد الجنسين، واتخاذ ما من شأنه تحقيق هذا المقصود.

استدل أصحاب المذهب الثاني على عدم جواز اختيار جنس الجنين، أو اتخاذ الوسيلة التي تتحكم في جنسه بما يلي:

١ - إن هذه القضية لن تبقى محصورة في إنسان قد رزق بعشرة ذكور ويريد أنثى، أو رزق بعشرة من الإناث ويريد ذكراً، وذلك لأن هوى الناس سيجد متنفسه في هذا الأمر، ولذا ينبغي سد الذريعة إليه.

٢ - إن في التحكم في الجنس تغييراً لخلق الله تعالى، إذ ليس التغيير في الخلق إنشاء خلق جديد، بل هو التدخل في الخلق الإلهي، لصرفه عن وجهته الصحيحة.

٣ - إن إرادة الله تعالى اقتضت أن يهب إنساناً الذكور، ويهب غيره الإناث، ويهب ثالثاً كلا الجنسين، ويجعل غيرهم عقيماً، وذلك ابتلاء من الله تعالى لعباده، ليشكر من وهب ويصبر من حرم، والابتلاء يكون بالخير والشر، والقول بجواز اختيار الجنس والتحكم فيه يضاد ذلك.

٤ - إن في اتخاذ الإجراءات للتحكم في جنس الجنين عن طريق المني، هو لعب به، وذلك أمر ينبغي الحذر منه، إذ اللعب بالمني سيؤدي إلى فساد عظيم، واختلاط الأنساب.

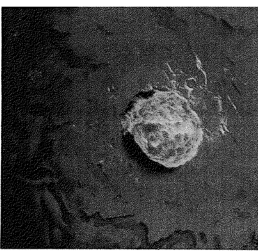
ووجه المتوقفون عن إبداء الرأء في حكم هذه المسألة توقفهم بما يلي:

١ - إن التجارب العلمية التي تجري في هذا الصدد، لم تصل بعد إلى نتائج محققة بالنسبة للبشر، ولذا فلابد من الانتظار حتى تظهر هذه النتائج.

٢ - إن هذه القضية تحتاج إلى مزيد من الدراسة، فلا ينبغي التعجل بإبداء رأي فيها.

المناقشة والترجيح:

بعد استعراض أدلة هذه المذاهب، فإني أرى رجحان ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز اختيار جنس الجنين، عن طريق وسائل التحكم في النطف الذكرية



التي يتم الإخصاب بها، إذا التزمت الضوابط التي ذكروها عند إجراء ذلك، وأضيف إليها كذلك الالتزام بالضوابط التي ذكرها جمهور العلماء، عند إجراء الإخصاب الصناعي، وذلك لأن اختيار جنس الجنين واتخاذ الوسائل الكفيلة لتحقيق التحكم في جنسه، إنما يتم عن طريق الإخصاب المساعد الداخلي أو الخارجي، ومن ضوابط الإخصاب الصناعي، أن يكون الإخصاب لخلايا زوجين بينهما علاقة زوجية صحيحة قائمة، وأن يكون بموافقتهما، وأن يحتاط عن إجرائه بحيث لا تختلط خلايا الزوجين بغيرهما، وأن لا تكشف العورة إلا عند الضرورة إلى ذلك، وأن تؤخذ الخلايا الذكرية بطريق مشروع.

إلا أن اختيار الجنس واتخاذ الوسائل التي تحقق التحكم في جنس الجنين، لا يجوز إلا في حال الضرورة إليه، ومما يصدق عليه أنه حال ضرورة ملجئة إلى ذلك، إذا كان بأحد الوالدين مرض وراثي، يصيب جنسا من ذريتهما دون الجنس الآخر، وفي هذا الصدد يقول د. محمد الربيعي: «من الصفات والأمراض المرتبطة بالجنس ما تكون متغلبة، وفيها ينقل الذكر المصاب جينه المشوه إلى بناته من دون أبنائه، وتتفاوت مثل هذه الأمراض في شدتها، فتظهر تأثيراتها بدرجات مختلفة، تتراوح بين المعتدلة، والشديدة القاتلة في بعض الأحيان»(٦).

ويقول د. عبدالهادي مصباح: «إن هناك مجموعة من الأمراض يطلق عليها (X - Linked Diseases) حيث تكون الأم حاملاً لمثل هذه النوعية من الأمراض، فإننا يمكن

من ضوابط الإخصاب الصناعي أن يكون الإخصاب لخلايا زوجين بينهما علاقة زوجية صحيحة قائمة

أن نجعل ذريتها من الإناث فقط، لكي نجنب الذكور متاعب وأخطار مثل هذه الأمراض الوراثية الخطيرة:كالهيموفيليا، ومرض تليف العضلات (دوشان)، واستسقاء المخ والدماغ، وغيرها من الأمراض الخطيرة، التي تصل إلى ثلاثمائة وخمسين مرضا من هذا النوع»(٧). ومن الأمراض الوراثية التي تنتقل من الأم المصابة به جينيا إلى ذريتها من الإناث، والصلع الذي ينتقل إلى الذكور من دون الإناث، ومن ثم فليس كل مرض أو تشوه وراثي، ينتقل من الوالدين أو أحدهما إلى أحد الجنسين من ذريتهما من دون الآخر، يقتضي تحديد الجنس أو التحكم فيما ينجبان من أولاد، ذكوراً فقط، أو إناثا فقط، وإنما ينبغي أن يكون المرض أو التشوه الوراثي من الخطورة بمكان، بحيث يقضي على الذرية من الجنس المعين، وهي في الرحم أو يسبب إجهاضها، أو يحدث لها الوفاة بعد الولادة، وهذا لا يمكن التحقق منه لمجرد وجود الجين الممرض أو المشوه في الأجنة التي تتبع الجنس المعين لاحتمال تخلف المسبب عن سببه، بل لابد أن يكون قد حدث إجهاض للجنين من هذا الجنس قبل ذلك، أو إنهاء حيويته، أو يغلب على الظن حدوثه، بسبب هذا الجين المرض.

وليس في اتخاذ الوسائل التي يتحقق بها التحكم في جنس الجنين، عن طريق الخلايا المذكورة إذا اقتضته الضرورة، منافاة لإرادة الله تعالى وحكمه، وإنما هو لمجرد كشف علمي، هدى الله تعالى البشر إليه، فهو مثل سائر الكشوف العلمية الأخرى، وهو لا يضاد مشيئة الله سبحانه فيما



يهبه للناس من ذرية، إذ هو لمجرد أخذ بأسباب قد تتخلف مسبباتها عنها، ولهذا قال د. عبدالله باسلامة: «إنه لا يمكن التحكم ١٠٠٪ في توجيه الحيوان المنوي الحامل لكروموسوم (Y) أو (X) لإخصاب البيضة، فالمشيئة لله سبحانه وتعالى»(٨).

ويمكن أن يستدل لجواز ذلك - إضافة إلى ما استدل به أصحاب المذهب الأول - بالإشارة المستفادة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عنه ثوبان رضي الله عنه: «ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة، أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله»(٩)، فهذا تنبيه منه صلى الله عليه وسلم إلى الطريقة التي يتم بها إنجاب الولد المرغوب فيه، ذكراً كان أو أنثى، وذلك ضبط للجنس قبل الإخصاب، ومن ثم فإن الرجل إذا اتخذ من الوسائل ما يتحقق بها، أن يعلو ماؤه على ماء زوجته عند اجتماعهما، لينجب مولوداً ذكراً، أو أن المرأة إذا اتخذت هذه الوسائل ليعلو ماؤها على ماء زوجها لإنجاب أنثى، فإن هذا لا يمنعه الحديث، ومن ثم فإن ما يتخذ من وسائل مختبرية أو كيمياوية لضبط جنس الجنين عن طريق الخلايا الذكرية، قبل الإخصاب، لا تمنعه نصوص الشرع، إلا أنه لا ينبغي التوسع فيه، لما يؤدي إليه هذا التوسع من مفاسد كثيرة، تجرها الزيادة في أعداد أحد الجنسين عن الآخر، والإخلال بالتوازن الطبيعي بين البشر ●

الهوامش:

(١) د. عدنان العذاري: أساسيات في الوراثة / ١٧٤ - ١٧٥، د. محمد الربيعي: الوراثة والإنسان/ ٩٢ - ٩٣، ١٦٤ - ١٦٥، محمد شفيق: علم الغرائز ٢/ ٢٢١.

٢ - د. محمد البار: التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب (بحث ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي ١/ ٩٣ - ٩٤، العدد ٢، ١٩٨٦م) أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام/ ٣٧ - ٤٢، ٤٣، ٤٤، د. عبدالهادي مصباح: العلاج الجيني/ ١١٣، ١١٤.

(٣) أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام / ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢١.

(٤) المصدر السابق/ ١١٠.

(٥) المصدر السابق/ ١٠٢، ١٠٣، ١١٩.

(٦) الوراثة والإنسان/ ٥٨.

(٧) العلاج الجيني/ ١١٤.

(٨) أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام/ ٩٧.



خاطرة

هيئة علماء متحدة

بقلم:
سيد عبدالحليم الشويجي

أليس غريباً ونحن في هذه الظروف الحرجة التي يتعرض فيها الإسلام كمنهج وفكر لعملية تشويه وتشويش مغرضة وربطه بأمور هو منها براء كالجهل والتخلف والإرهاب وغيرها، بعد أن تعرض المسلمون لعملية تغريب وإبعاد عن الدين في الفكر والسلوك، لم يحدث أن تعرضوا لمثلها على امتداد تاريخهم الطويل حتى في عصور الجذر التي أصابتهم.

أقول: أليس غريباً ونحن في هذا الظرف المؤلم ألا تكون هناك مرجعية علمية موحدة توحد المواقف التي يتخذها المسلمون تجاه قضاياهم المصيرية التي تجابههم والظروف التي تحيط بهم، متمثلة في «هيئة علماء متحدة» منتخبة من العلماء المخلصين الصادقين العاملين في الحقل الإسلامي سواء الرسمي أو غير الرسمي.

الغريب أن فيروس الاختلاف - إن جاز التعبير - لا يصيب إلا عقول وأفكار المسلمين فما أن تظهر قضية على الساحة إلا وتجد الآراء والأفكار المتفاوتة والمتباينة، بل المتضاربة أحياناً. يحدث هذا على مستوى الخاصة والعامة منهم، وفي ظل هذا التباين والتضارب يحتار المسلم العادي الذي يريد أن يتخذ موقفاً نابعاً من شريعته يثق بمصداقيته من دون تشكيك، ولا يجد أمامه إلا أن يتخذ موقفاً سلبياً سواء أكان موقفاً متشدداً أم متسيباً، والأخطر أن يفقد المصداقية في الإسلام كمنهج وفكر يستطيع مجابهة التيارات الفكرية والسياسية المعاصرة والتعامل مع مشكلات العالم المعاصر، خصوصاً في ظل إعلام يغيم الأحداث ويغيب الحقائق وليس همه إلا الإثارة والإسفاف، وهذا الأمر لا يخدم بالدرجة الأولى إلا أعداء الإسلام الذين يتربصون به الدوائر ويزكون هذه الأمور ويشعلونها داخل الصف الإسلامي.

فالمسلمون اليوم في أمسِّ حاجة إلى سقف يحميهم - على الأقل فكرياً ونفسياً - من الهجمات التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون صباح مساء، ماداموا عاجزين عن إيجاد سقف يحمي أجسادهم من البرد والمرض والإبادة من عدو لايعرف الهوادة ولا يعترف بها حتى وإن أقسمنا له بأغلظ الأيمان أننا مسالمون، وفي ظل عالم يبيح لنفسه استخدام أحدث أسلحة الإبادة ويستكثر على المسلمين حجراً يدافعون به عن أنفسهم.

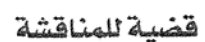
نحن نعلم أن هناك هيئات كثيرة، وعلماء مخلصون كثيرون لهم مواقفهم الجادة النابعة من تديُّنهم وعلمهم وفقههم بالواقع لكن هذه الجهود تصير سدى لأنها من ناحية لا يشعر بها الناس الذين همشوا دور العلماء أو هُمِشَ لهم هذا الدور، ومن ناحية أخرى لا تكون ملزمة لهم لأنهم يجدون مواقف أخرى متباينة من علماء آخرين قد تكون لهم ضغوطهم السياسية أو الفكرية.

ما أكثر المخلصين من أبناء الأمة، لكن ما أكثر الخطوط الفكرية التي تأخذ باتجاه كل واحد منهم الأمر الذي يضعف القرار الإسلامي أمام أعدائه.

أما أن الوقت لأن تتوحد هذه الجهود وتلتقي هذه الخطوط في هذا الظرف المؤلم ويعمل المسلمون على إحياء دور العلماء وإيجاد هيئة علمية مستقلة بعيدة عن أي ضغط سياسي أو فكري وتكون مواقفها ملزمة لكل المسلمين في العالم أجمع، تتحدث باسمهم جميعاً، وتدافع عنهم بمواقفها في الأوساط العالمية والمحافل الدولية، هذه الهيئة تنتخب من العالم الإسلامي أجمع من علماء صادقين مخلصين على بصيرة بأمور دينهم وفقه واقعهم.

هذه الفكرة قد تكون متواضعة لكنها قد تكون نواة الأفكار عمق وأثرى توحد الصف والقرار الإسلامي في ظل عالم لا يعترف إلا بالتكتلات والتحالفات فهل تجد هذه الأفكار من يزكيها ●





قضية للمناقشة

ضوابط الاجتهاد والإفتاء في الإسلام

تحقيق: أحمد أبوزيد ـ مصر

الافتاء في الدين أمانة ومسؤولية كبيرة يجب أن يتصدى لها كل عالم فقيه مجتهد عارف بالأحكام متبحر في أصول الفقه وفروعه حتى لا يخطئ في الفتوى فيقتل نفسه ويقتل غيره.

فمن الخطأ والتخبط في الدين أن يتعرض للفتوى والاجتهاد في الدين من لم تتوافر فيه شروطها ويقحم نفسه فيها ويجترئ على القول في دين الله بغير أهلية لهذا الأمر الخطير.

كما أن تعدد الاجتهادات في القضايا المعاصرة يعد ضرورة دينية لبيان موقف الإسلام في القضايا والمشكلات المستجدة التي تفرض نفسها على حياة المسلمين ومعاملاتهم الاقتصادية وعلاقاتهم الاجتماعية والسياسية، فماذا يقول علماء الإسلام عن ضوابط الفتوى والاجتهاد في الإسلام؟

من الخطأ والتخبط في الدين أن يتعرض للفتوى من لم تتوافر فيه شروطها

الإفتاء بغير علم

يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف: هناك نصوص شرعية كثيرة تدل على أن الإنسان مهما بلغ من العلم فلن يحيط بكل شيء علماً وأن الجاهل بالحكم يجب عليه أن يسأل المختصين في العلوم الشرعية، ومن أفتى بغير علم فقد كذب على الله وعلى رسوله، وضل في نفسه طريق الحق وأضل غيره عنه، يقول تعالى: (فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل:٤٣، ويقول تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥، ويقول: (وفوق كل ذي علم عليم) يوسف:٧٦، ويقول تعالى: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) النحل:١١٦.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا» رواه البخاري ومسلم، ويقول صلى الله عليه وسلم: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار».

ولهذا لا يجوز لأحد أن يفتي بغير علم أو يتعصب لرأي لم يطلع على ما يخالفه من آراء المجتهدين. وقد

د.يوسف القرضاوي:

من أفتى وهو ليس بأهل للفتوى... آثم عاص

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أهل الكهف وعن ذي القرنين فلم يجب حتى نزل عليه الوحي غير عابئ بما يقوله المشركون والأعداء عندما تأخر الوحي عن الإجابة، ولما سئل عن خير البقاع وشرها قال: حتى أسأل جبريل، وهو بهذا يقف عند حد علمه، ويرسم للناس من بعده الطريق الأمثل لنشر العلم والإجابة على الأسئلة.

الصحابة يعرضون عن الفتوى

ويواصل الشيخ عطية صقر حديثه قائلاً: إن بعض الصحابة كانوا يسألون عن مسألة فيحيل الواحد منهم على غيره، وإن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني وأين أذهب وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد الله تبارك وتعالى؟

وكانت عبارة «لا أدري» لها منزلة عند القدامى وممارسة شائعة، وقال ابن مسعود: جُنَّة العالم لا أدري فإن أخطأها فقد أصيب بمقتل.

وكان ابن عمر يُسأل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع، وسئل الإمام مالك عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري وهذه كلها صور مشرقة عن السلف ترينا إلى أي حد كانوا يخشون الفتوى بغير علم، على الرغم من الأمر بتبليغ الدعوة والتحذير من كتم العلم.

فالواجب على كل من عنده بعض العلم أن يقف عند حده، ولا يتجرأ على الإفتاء بغير علم، وعلى من عنده رغبة في نشر العلم أن يكون متثبتاً مما يقول، ومن عرف رأياً اجتهادياً لا ينبغي أن يتعصب له.

الاجتهاد مستمر إلى قيام الساعة

ويقول الدكتور طه ريان أستاذ الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون «جامعة الأزهر»: إن اقتحام مجال الفتوى من غير المؤهلين لها أحدث زلزلة في نفوس المسلمين وأدى إلى استباحة الأموال والدماء، فالاجتهاد والفتوى يجب ألا يطلع بهما إلا من بلغ الذروة في العلوم الشرعية والفقهية.

ويؤكد أن الاجتهاد مستمر إلى قيام الساعة ما بقي في الأرض مسلم مكلف وإن مقوله: «غلق باب الاجتهاد» مقولة مغرضة يروجها المعادون للشريعة لإثبات عدم صلاحيتها للتطبيق الآن.

وأشار د.«طه ريان» إلى أن الاجتهاد له شروط يجب أن تتوافر في المجتهد وهي العلم بالقواعد الأصولية والفقهية وأصول اللغة والبلاغة وآيات وأحاديث الأحكام والعلم بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومعرفة الدليل بالعقل هذا إلى جانب الورع والتقوى والخوف من الله سبحانه وقال: إنه لا يخلو أي عصر من المجتهدين الورعين الذين يبحثون فيما يَجِدُّ من وقائع وأحداث ويستخلصون موقف الشريعة منها.

والاجتهاد يكون في الأحكام التي لم تثبت بالنص لأنه لا اجتهاد مع النص ومن يجتهد مع النص فقد خرج عن حدود الشريعة الإسلامية.

الصلة الوثيقة بالقرآن والسنة

ويؤكد الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة بجامعة قطر أنه لا يجوز أن يفتي الناس في دينهم من ليس له صلة وثيقة وخبرة عميقة بمصدريه الأساسيين القرآن والسنة، ومن لم تكن له ملكة في فهم لغة العرب وتذوقها ومعرفة علومها وآدابها حتى يقدر على فهم القرآن والحديث، كما لا يجوز أن يفتي الناس من لم يتمرس بأقوال الفقهاء ليعرف منها مدارك الأحكام وطرائق الاستنباط، ويعرف منها كذلك مواضع الإجماع ومواقف الخلاف.

ويقول القرضاوي: إن الفتوى منصب عظيم الأثر بعيد الخطر لأن المفتي كما قال الإمام الشاطبي: «قائم مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو خليفته ووارثه «العلماء ورثة الأنبياء» وهو نائب عنه في تبليغ الأحكام وتعليم الأنام وإنذارهم بها لعلهم يحذرون.



د.طه ريان:

«غلق باب الاجتهاد» مقولة مغرضة يروِّجها المعادون للشريعة

وقد عرف السلف ـ رضي الله عنهم ـ للفتوى كريم مقامها وعظيم منزلتها وأثرها من دين الله وحياة الناس فكانوا يتهيبون لها ويتريثون في أمرها، وكان الخلفاء الراشدون ـ على ما آتاهم الله من سعة العلم ـ يجمعون علماء الصحابة وفضلاءهم عندما تعرض لهم مشكلات المسائل فيستشيرونهم ويستنيرون برأيهم ومن هذا اللون من الفتاوى الجماعية نشأ الإجماع في العصر الأول.

الإنكار على من يقتحم الفتوى

وكان السلف ينكرون أشد الإنكار على من اقتحم حمى الفتوى ولم يتأهل لها ويعتبرون ذلك ثلمة في الإسلام ومنكراً عظيماً يجب أن يمنع، وقد قرر العلماء أن من أفتى وليس بأهل للفتوى، هو آثم عاص ومن أقره من ولاة الأمور على ذلك فهو عاص أيضاً.

فكيف بالشباب اليوم يفتون في أمور خطيرة بمنتهى السهولة والسذاجة مثل قولهم بتكفير الأفراد والمجتمعات وتحريمهم على أتباعهم حضور الجمع والجماعات، أو قول آخرين بإسقاط الجهاد حتى تقوم الدولة القرآنية والخلافة الإسلامية، فالخطأ في الفتوى ربما يترتب عليه تحليل ما حرَّم الله أو تحريم ما أحلَّ الله أو إسقاط ما أوجب الله أو إلزام ما لم يلزم به كله أو تشريع ما لم يأذن به الله أو تكذيب ما أخبر به الله.

دور المفتي في الأمة

ويؤكد الدكتور «طه ريان» دور المفتي في الأمة والذي يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم، في تبليغ الأحكام، ووجوده في الأمة فرض كفاية إذا وجد أكثر من عالم قادر على الفتوى وعالم بالأحكام، والإفتاء هو إظهار الأحكام الشرعية اعتماداً على الكتاب والسنَّة والإجماع والقياس ويشترط في المفتي أن يكون عدلاً ثقة عالماً بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. عالماً بمواضع الاتفاق ومواطن الاختلاف بين السلف الصالح هذا إلى جانب العلم بالقياس المجمع عليه.

ويؤكد الدكتور القرضاوي على أهمية الثقافة العامة للمفتي والتي تصله بالحياة والكون وتطلعه على سير التاريخ وسنن الله في الاجتماع الإنساني حتى لا يعيش في الحياة وهو بعيد عنها جاهل بأوضاعها، فالمفتي البصير يجب أن يكون واعياً بالواقع غير غافل عنه حتى يربط فتواه بحياة الناس، ومن دون معرفة الناس ومعايشهم وواقعهم يقع المفتي في متاهات ويظل في واد والناس في واد آخر ●

الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر:

من أفتى بغير علم فقد كذب على الله ورسوله

الرسول ﷺ سُئل عن الروح وأهل الكهف وذي القرنين فلم يجب حتى نزل عليه الوحي



حوار

المفكر الإسلامي «مراد هوفمان» لـ«الوعي الإسلامي»:

الغرب مطالب باحترام الإسلام والمسلمين

حوار: محمود بيومي

أكد المفكر الإسلامي الألماني «مراد هوفمان»، أن الغرب مطالب باحترام الإسلام والمسلمين.. وعدم اتخاذ مواقف معادية من الدين الإسلامي.. الذي أرسى الحقوق الإنسانية كافة في البيئة العالمية.. ولأن المسلمين أصحاب حضارة عالمية راقية... قدَّمت كل عطاءاتها للأسرة البشرية من دون أنانية وبلا مقابل... وقد نهلت منها كل الحضارات حتى بلغت مبلغها المعاصر من التقدم العلمي والتكنولوجيا.

وأوضح في حواره لـ«الوعي الإسلامي» أن الحوار مبدأ إسلامي أصيل... وخاصية من خصائص الحضارة التي أبدعها المسلمون... فالحوار اعتراف إسلامي بالآخر وقاعدة إسلامية مهمّة في بناء صرح التعايش السلمي..

وأن الطرح الإعلامي العربي الذي ينتهج منهجية الشك - إن لم يكن العداء - لكل ما هو إسلامي... لم يقو على إيقاف ظاهرة الإقبال على اعتناق الإسلام في الغرب... بالرغم من ملاحقاته للإسلام والمسلمين بالحملات الإعلامية المعادية.

وأشار إلى أن العرب مسؤولون عن نشر اللغة العربية في كل مكان.. من منطلق ديني لا قومي.. وأن حركة الاستشراق في الغرب.. قد بدأت بتعلم اللغة العربية، وأن عدداً من مفكري الغرب قد تأثروا بالإسلام... فمنهم من اعتنقه ومنهم من دافع عنه... وتناول الحوار تسليط دوائر الضوء حول «العولمة» و«العلمانية» والكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

الدوائر الرحبة

● **في بدء الحوار... قلت للمفكر الإسلامي الألماني «مراد فريد هوفمان».. لقد هداكم الله تعالى لاعتناق الإسلام منذ أكثر من ٢١ عاماً أي في سبتمبر عام ١٩٨٠م - فلماذا اعتنقتم الإسلام؟ وما أثر ذلك في حياتكم؟**

- لما تعددت تأملاتي في معاني القرآن الكريم... أدركت أن الإسلام يحرر الإنسان من كل القيود المحيطة به... وأن السبيل للإسلام هو الإيمان بالله تعالى ورسله جميعاً... وأدركت أن الإيمان يحتاج إلى مجاهدة النفس عن الشهوات... والتمتع بما أحله الله تعالى... وأن الوسيلة إلى المجاهدة قد وردت في قوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) البقرة:١٥٣، فبدأت أذكر الله تعالى وأستعين به في طلب الهداية.. حتى وفقني الله لاعتناق الإسلام... وأصبحت واحداً من أبناء الأمة الإسلامية صاحبة الرسالة الهادية الصالحة لجميع البشر.

وأضاف: لقد شُغلت بدراسة الإسلام دراسة موضوعية قبل اعتناقي للإسلام... وعندما كنت أقرأ القرآن الكريم... وقفت عند الكثير من الآيات القرآنية الكريمة... وأخذت أتدبر معانيها... من ذلك قوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) البقرة:٢٥٥، وقوله تعالى: (لا إكراه في الدين) البقرة:٢٥٦، فأدركت أن الإنسان المسلم لا يحتاج إلى وساطة أحد كي يوصله بالله تعالى... وإنما العلاقة في الإسلام بين الإنسان وخالقه سبحانه... وأدركت أن دائرة هذا الدين مفتوحة أمام كل طالب للهداية الربانية... ويتجلى ذلك في كلمات بسيطة وسهلة للغاية في قوله تعالى: (لا إكراه في الدين)، فغيَّرت الآيات القرآنية مجرى تفكيري... لذا فإن اعتناقي للإسلام جاء تلبية لإرادة ناتجة من

الحوار مبدأ إسلامي أصيل لبناء صرح التعايش الآمن

الاقتناع التام وبعيداً عن الإكراه... وقد أمكنني أن أخاطب الله تعالى سراً وعلانية... ويكفي أن الإيمان بالله تعالى قد أصبح منهجاً صحيحاً لحياتي.

احترام الإسلام والمسلمين

• باعتباركم أحد المسلمين في الغرب... ماذا تقول عن الحملات الإعلامية في الغرب ضد الإسلام والمسلمين؟ وماذا ترون لتصحيح صورة الإسلام هناك؟

الحقيقة... لا يمكن أن ننكر أن الإسلام يواجه بحملات معادية في الغرب... شملت حتى الذين هداهم الله لاعتناق الإسلام، أو الذين يقومون بدراسات موضوعية عن الإسلام كدين، وقد امتد ذلك العداء إلى الكثير من المستشرقين الذين طالبوا الغرب بالتخلي عن الإرث المعادي لهذا الدين القيِّم... فمازلنا نرى مؤسسات غربية تطالب بحريات أوسع للمرأة المسلمة، وتُساوي بينها وبين المرأة الغربية... في حين أن الدارس المُنصف للإسلام... يتأكد له أن المرأة المسلمة قد نالت كل حقوقها في ظل تعاليم الإسلام... الذي وفَّر لها سبل الحياة الكريمة في جميع مراحل عمرها.

وأضاف: كما أن الإسلام يتصدى لكل الانحرافات الخلقية... ويسعى إلى تطهير المجتمعات من الرذائل... في الوقت الذي يعاني فيه الغرب من الأزمات الخلقية... الأمر الذي يدعوني أن أطالب الغرب بضرورة احترام الإسلام والمسلمين، وعدم اتخاذ مواقف معادية لكل ما هو إسلامي... لأن المسلمين أصحاب رسالة هادية وخاتمة وخالدة... وعلى ضوء هذه الرسالة قامت الحضارة الإسلامية الراقية التي شملت كل المجالات.

ويضيف المفكر الإسلامي الألماني «مراد هوفمان»: لقد أساء الغرب فهم الإسلام والمسلمين على حد سواء... ولا شك أن إزالة سوء



الفهم المتراكم يتطلب جهداً كبيراً من المؤسسات الإسلامية العالمية... ومن أبناء الأقليات المسلمة الذين يقيمون في نطاق الغرب... وذلك لتقديم صورة إيجابية عن الإسلام وعن المسلمين... وذلك بإنجاز الكثير من الدراسات الموضوعية والكف عن الطعن في الإسلام بمعرفة الكتاب الذين ينتسبون إلى الأمة الإسلامية... مثل الكاتب «سلمان رشدي» والكاتبة «تسليمة نسرين» وغيرهما... لأن مثل هذه الكتابات تكون حجة على المسلمين أنفسهم... وأن تكون ردود الفعل على مثل هذه الافتراءات... هادئة من الجانب الإسلامي ذاته... فلا نرفع شعار إهدار دم هؤلاء... وإنما تكون بالحجة التي يتبين معها جوهر الدين الإسلامي الحنيف... وليكن ذلك بالتوسع في إجراء الحوار الذي هو مبدأ إسلامي أصيل.

الأقليات المسلمة

• يعيش في نطاق الغرب... أقليات مسلمة مازالت تعاني من أجل الاعتراف بحقوقها... وتتعرض لحملات متكررة من أجل تذويبها في نطاق مجتمعات الأغلبيات... فكيف نحمي ونصون الهوية العقائدية للأقليات المسلمة في الغرب؟

ـ إذا نظرنا إلى أحوال الأقليات المسلمة المنتشرة في بلدان الغرب... وجدنا أن هذه الدول الغربية قد منحت الأقليات المسلمة حريات متباينة وذلك من منطلق الحقوق الإنسانية... لكن في الواقع مازالت هناك الكثير من العقبات التي تواجه الأقليات المسلمة... حيث يحتاج بناء مسجد ـ مثلاً ـ إلى سنوات عدة من الإجراءات الروتينية التي تستهدف التعويق... وأنا ومعي عدد كبير من المنصفين... نطالب بإعطاء الأقليات المسلمة في الغرب... حرية كاملة في ممارسة شعائر دينهم وإقامة مؤسساتهم الخاصة بالدعوة والتعليم... وعدم التفريق بين الأقليات المسلمة وباقي الأغلبيات الدينية التي تعيش في الغرب.

وأضاف: ولكن علينا ونحن نطالب بزيادة جرعات الحقوق التي تمنح للأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية... يجب في الوقت نفسه أن نطالب المسلمين الذين يعيشون في الغرب... بأن يعبِّروا عن تعاليم الإسلام بصورة تتفق ومكانة الإسلام في المناخ الدولي... وأن يبذلوا كل جهودهم لحماية هويتهم العقائدية والحفاظ على ثقافتهم الإسلامية الأصيلة... على أن تمتد جسور التعاون المتين.. بينهم وبين أمتهم الإسلامية... لأن الأقليات المسلمة بمثابة بعثات إسلامية مقيمة في الغرب... ونحن ندرك أن المراكز الإسلامية الموجودة في الغرب بدعم من دول العالم الإسلامي والعربي... قد أصلّت جانباً مهماً في حياة المسلمين هناك.

وأضاف «هوفمان»: أن هناك عدداً لا بأس به من أبناء الغرب يذهب إلى المراكز الإسلامية... التماساً للمعرفة بالإسلام... وقد تكوَّن لدى شباب الغرب رأي بشأن الأخوة الإسلامية وتلاشي الفوارق الطبقية أو النظرة الاستعلائية بين المسلمين.. وهذه ثمرة من ثمار المراكز الإسلامية في الغرب.. فلو حرصت الدول الإسلامية على تزويد المكتبات الملحقة بالمراكز.. بكل نافع من الكتب الدينية والترجمات الصحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغات المختلفة.. لأسهم ذلك في نفع الأقليات المسلمة ونفع أبناء الغرب في آن واحد... والمطلوب أيضاً أن تتعاون المراكز الإسلامية مع المؤسسات الغربية... لإشاعة الفضيلة ومحاربة الانحرافات والرذائل.

وقال: نحن أمام حقيقة لا يمكن إنكارها... وهي أن الإسلام ينمو في الغرب... وهو ثمرة من ثمار جهاد الأقليات المسلمة في التعريف بالإسلام... وكلما زادت جرعات التعاون بين الدول الإسلامية وأبناء الأقليات المسلمة في الغرب... كلما زادت الحصيلة في حماية وصيانة الهوية العقائدية للأقليات... وزيادة أعداد المقبلين على اعتناق الإسلام في الغرب.

الإسلام والغرب

• المسلمون لم يقصِّروا في تقديم صورة صحيحة للإسلام في الغرب... لكن الشعوب الأوروبية ـ على ما يبدو ـ لم تبدأ بعد مرحلة جديدة من التفهم لدور الإسلام والمسلمين... فما هو التحليل؟ وما الحل في رأيكم.

ـ نحن أمام حقيقة لا يمكن إنكارها... وهي أن الإسلام في الغرب يواجه بالعصبية... ومن خلال زياراتي التي قمت بها إلى بعض دول أوروبا... وجدت الإسلام

مضطهداً... كما حدث في «بلغاريا وألبانيا» ودول شبه جزيرة «البلقان»... والذي أرجوه أن تتلاشى العصبية بين أتباع الديانات المختلفة... لتبدأ مرحلة جديدة من التفهم لدور الدين وأهميته في إرساء قيمة التسامح في المجتمعات البشرية... وعلى المسلمين أن يتحملوا القدر الأكبر من المسؤولية تجاه تصحيح صورة الإسلام في الغرب.

وأضاف: وما دمت في موقع المحلل والباحث عن الحل... لابد أن أعترف أن بعض المسلمين يجسّدون بعض الصور غير المرغوب فيها عن الإسلام في المجتمعات الغربية... فإذا أردنا حقاً تحسين صورة الإسلام في الغرب... فعلينا أن نقدم الإسلام الصحيح... وذلك من خلال قنوات ووسائل الإعلام المعاصرة المؤثرة... لأن الإعلام المعاصر هو أحد منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة... وليس من خلال نشرات وكتيبات توزع في المساجد والمراكز الإسلامية... لأن هذه النشرات والكتيبات لا تصل إلى أيدي الغربيين... وإذا وصلت إليهم تكون عديمة الأثر، ولن تؤثر فيهم بالشكل المرجو... لأن وسائل الإعلام الغربية تقدم ما هو مؤثّر لما له من قوة التأثير.

وأضاف: الإعلام الغربي مستمر في تقديم الصور السلبية والمتناقضة... حول نزاعات وخلافات شتى - وإن كانت وهمية - بين المسلمين... فالعمليات الإرهابية تتستر دوماً وراء شعارات إسلامية... ونتج من ذلك الفهم القاصر للإسلام لدى الغرب... ويجب أن نعترف أن المسلمين كانوا وراء ذلك... فإذا كانت وسائل الإعلام الإسلامية تلصق تهمة الإرهاب بالمتدينين المسلمين وتبالغ في الاتهام... فليس من المناسب أن نطالب وسائل الإعلام في الغرب أن تكفّ عن ذلك... والمطلوب في هذه الحالة أن تكفّ وسائل الإعلام بالدول الإسلامية عن ترديد ذلك

الإسلام يتصدى للانحرافات ويطهّر المجتمعات من جميع الرذائل

والترويج له.. قبل أن نطالب الغرب بذلك... والحل يكمن في ضرورة أن يتخلّص المسلمون من هذه المنهجية.. وإن لم يفعلوا ذلك فإنهم لن يجيدوا تقديم وإجادة عرض الإسلام على المجتمعات الغربية.

وقال «هوفمان»: دعني في هذا المجال أن أورد حقيقة تتعلق بالرد على الشبهات والافتراءات المثارة ضد الإسلام والمسلمين في الغرب... فردود المسلمين ترتكز على العواطف الدينية... بينما نجد أن الغرب لا يعترف بالعواطف قدر اعترافه بالحجج العقلية... والغرب يريد حواراً موضوعياً له منهجية القدرة على الإقناع.

الوجود الإسلامي ومستقبله

• ماذا ترى بشأن الوجود الإسلامي في الغرب؟ وما مستقبل الإسلام في القطاع الأوروبي؟

- لا شك أن الوجود الإسلامي في الغرب حقيقة وواقع معاش... ولكن المطلوب هو فرز هذا الوجود وجعله مقبولاً بدرجة طيبة... فنحن أمام أكثر من ثلاثة وثلاثين مليون نسمة من المسلمين في أوروبا... والحفاظ على الهوية العقائدية لكل هؤلاء أمر ضروري... لكن بعض الدول الأوروبية مازالت تنظر إلى الوجود الإسلامي نظرة ارتياب وتتعامل مع المسلمين بكل حرص... والمعنى الجلي في هذا الأمر... أن قبول المسلمين في نطاق المجتمع الأوروبي مازالت تحيطه أزمة الثقة... وهذا ناتج من أزمة تقديم الإسلام إلى الغرب... فانعكس ذلك ليمس الوجود الإسلامي ذاته.

وذكر أن الوجود الإسلامي في الغرب... يمرُّ بمنعرج خطير... يتمثّل ذلك في هجرة الأسر المسلمة بعد هجرة الأفراد... ونحن ندرك أن الهجرة بمفهومها العام ليست ميلاداً جديداً للمهاجرين المسلمين... وما يتطلبه ذلك من ضرورة الحفاظ على الهوية العقائدية... والحد من الاندماج وفقاً للمفهوم الغربي... فالاندماج لا يعني تخلي المسلمين عن هويتهم... وإنما يعني خلق حلقات من التعاون بين المهاجرين والمجتمعات المستقبلة لهم... وهنا يجب أن يبرز دور الأمة الإسلامية في صدّ تيار الاستلاب والاستيعاب الغربي للوجود الإسلامي.

أما عن مستقبل الإسلام في الغرب... فإنه رغم كل التحفظات يبشر بالخير... لأن الإسلام ينتشر في أوروبا رغم كل التحديات والمعوّقات.

الإسلام في ألمانيا

• نود التعرف إلى بعض المؤثرات الإسلامية في المجتمع الألماني... وهل ترى ذلك نموذجاً للمجتمعات الأوروبية؟

- لقد تأثّر عدد لا بأس به من المفكرين الألمان بالإسلام... منهم «جوته» الذي درس علوم القرآن الكريم... و«ماري شيمل» التي تخصصت في الدراسات الإسلامية، وأنا وغيرنا الكثير...

انتشار الإسلام في الغرب ثمرة لجهاد الأقليات المسلمة

ولقد بدأت حركة الاستشراق في ألمانيا بدراسة اللغة العربية... فتم افتتاح قسم للغة العربية في جامعة «هيدلبرج» منذ العام ١٥٩٠م... وقد جاء تأثر المفكرين الألمان بالإسلام نتيجة احتكاكهم بالمسلمين.

وأضاف: لقد شهدت ألمانيا توافد عدد لا بأس به من المسلمين... فتم بناء أول مسجد في ألمانيا في برلين في أثناء الحرب العالمية الثانية... وبعد الحرب العالمية الثانية شهدت ألمانيا الكثير من الهجرات الإسلامية... من دول أوروبا الشرقية وتركيا والمغرب وشبه القارة الهندية وغيرها... وقد أسس المسلمون الكثير من الجمعيات والمدارس والمراكز الإسلامية... كما انتشرت في ألمانيا ترجمات معاني القرآن الكريم... كما وجدت طبعات متعددة للمصحف الشريف.

وأردف «هوفمان»: لا شك أن الإسلام قادر على التعايش مع جميع المجتمعات... المهم أن يترجم المسلم تعاليم «دينه» إلى سلوكيات تشد انتباه الآخرين... يقول تعالى: (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين) العنكبوت:٦. لا شك أن ما حدث في ألمانيا حدث في كثير من البلدان الأوروبية... كما أن مستقبل العمل الإسلامي رهن بإجادة تقديم الإسلام إلى الغرب.

العولمة والإسلام

• وهل تعتقد أن العولمة لها آثار سلبية على المسلمين؟ أو أنها ظاهرة تستهدف النيل من الإسلام؟

- العولمة ظاهرة تاريخية عرفت عبر العصور التاريخية المختلفة... فالإغريق عرفوا العولمة وكذلك الرومان... كما أن الإسلام باعتباره دعوة عالمية عرف العولمة أيضاً... ومن ثمّ فإن العولمة ليست متوجهة نحو الإسلام لتنحية إيجابياته ولا تمثل خطراً على الإسلام كدين أو على المسلمين أصحاب الدعوة العالمية لإرساء الفضائل الأخلاقية... وربما كانت العولمة

لصالح الإسلام والمسلمين... كما أن العولمة لا تعني الهيمنة على الإطلاق... ولا تدعو لاستراتيجية محددة.. وإنما العولمة وليدة ثورة الاتصالات الناتجة من تطورات العصر الذي نعيش فيه.. وإذا كانت شبكة «الإنترنت» هي باكورة العولمة.. فعلى الأمة الإسلامية أن تجنِّد طاقاتها للتعريف الصحيح بالإسلام وإبلاغ دعوته عبر شبكة الإنترنت وأن تخصص لها مواقع ومساحات كثيرة ومتعددة لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة... والرد من خلال المواقع الإسلامية على الافتراءات المعادية.

وأضاف: والدليل على أن «العولمة» ليست خطراً يخاف منه الجانب الإسلامي.. أن الإسلام انتشر وانتصر في زمن العولمة.. وبلغ مساحات لائقة من العالم لم تكن تعرف الإسلام عن طريق الدعاة أو عن طريق الفتح.. وإنما عرف الإسلام عن طريق مواقع المسلمين على شبكة الإنترنت.. فالعولمة مجرد وسيلة لنشر الثقافات.. صحيح أن هناك من طعن في الإسلام عبر الإنترنت... ولكن الأصح أن هناك مواقع إسلامية تدافع وتؤكد أن الإسلام هو مستقبل الأسرة البشرية وركيزة المسيرة الحضارية العالمية.

وعزز «هوفمان» قوله: هناك من يقول إن «العولمة وسيلة لتصدير الخطأ إلى ديار المسلمين.. وأقول لهؤلاء نحن نستخدم أيضاً التكنولوجيا المعاصرة والكمبيوتر وشبكة الإنترنت.. ونجيد استخدامها وتوظيفها لصالح الإسلام باعتباره الدين الصالح للتطبيق في حل كل المشكلات التي تواجه الأسرة البشرية ويصون كل حقوق الإنسان.. لذا فإن العولمة لا تمثل خطراً على الإسلام والمسلمين.

العلمانية قضية غربية

● إذا تناولنا العلمانية وأخطارها على الأمة الإسلامية فماذا تقول بشأنها؟

- لا شك أن العلمانية في جوهرها تعني فصل الدين عن العلم... وهي خطيئة غربية بحتة ولا شأن لأي مسلم بها.. فالعلمانية منهج مرفوض لدى المسلمين.. فهي تسعى لاقتلاع كل أثر ديني في المناخ الفكري... ولها في سبيل ذلك وسائل في مقدمها إحلال العلم محل الدين.. ولا شك أن الإسلام أسمى من أن يصبح لمجرد تجربة علمية.. كما أن الاحتكام للعلم لإثبات صلاحية الدين أمر مرفوض في بلاد المسلمين.. وإذا كان الغرب قد دان الدين.. فإن المسلمين لا يدينون دينهم الإسلامي.. لذا فإن «العلمانية» مسألة تتعلق بالمجتمعات الغربية وحدها... ولا علاقة لها بتعاليم الإسلام وعقيدة المسلمين.. وإذا كانت الأديان السابقة على الإسلام قد أصابتها «العولمة» على أيدي أتباعها.. فإن الدين الإسلامي سيظل شامخاً.. بتعاليمه وهداياته الربانية الهادية للأسرة البشرية.

مسؤولية العرب

● قلتم إن الإسلام ينتشر وينتصر في البيئة العالمية.. إلا أن انتشار اللغة العربية بين المسلمين لا يساير انتشار الإسلام... فكيف نتيح للغة العربية فرصة الانتشار؟

- لابد أن أوكد أن اللغة العربية باقية بقاء القرآن الكريم... وما دمنا نتلو ونحفظ القرآن الكريم... فإننا نتحدث باللغة العربية لأنها لغة كتابنا الكريم... كما أن الفقه الإسلامي يطالب المسلم أن يحفظ من القرآن الكريم القدر الذي يستطيع به إقامة شعائر دينه وهذا ما فعلته وفعله غيري من المسلمين غير المتحدثين باللغة العربية... ولم تكن اللغة وسيلة لاكتساب مزيد من التقوى... لما قرره الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وأضاف: ولا شك أن التعدد والتنوع اللغوي في الكيان الإسلامي أمر واقع... ونشر اللغة العربية بين كل المسلمين يحتاج إلى جهود ضخمة... وتعاون دائم بين المجتمعات المسلمة والبلاد العربية... باعتبارها المسؤولة عن نشر هذه اللغة من منطلق ديني... حيث فرضت اللغة العربية نفسها لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة الحديث النبوي، واللغة التي دوِّنت بها أغلب كتب الفقه والتراث الإسلامي الوفير... وغايتنا أن تنتشر اللغة العربية بين المسلمين كافة.



● في حديثه للوعي الإسلامي ●

الحوار اعتراف بالآخر

● تشهد الساحة العالمية... انعقاد الكثير من مؤتمرات الحوار بين المسلمين وغيرهم... فما جدوى هذه الحوارات؟ وهل أسهمت حقاً في تنمية سبل التعايش الآمن بين البشر وقضت على الصراعات الدولية؟

- يقول «مراد هوفمان»: الحوار يعني الانفتاح على الآخر والاعتراف به... وقبول التعاون معه لاحتواء الخلافات أو الصراعات... مهما يكن حجم هذا «الآخر» وما له من إمكانات وطاقات... ولكن يشترط أن يتم الحوار على أساس احترام خصوصيات المتحاورين وثقافاتهم وحضاراتهم... فالحوار حق من حقوق الإنسان... ومنهج أصيل من مناهج المسلمين في معاملة غيرهم... والتعرف إلى آرائهم إزاء القضايا المطروحة.. والحوار بهذا المعنى لا يعني تسفيه الآخر أو تهميشه.. فنحن نتحاور مع الآخر لنفهمه ونتبادل الرأي معه... وقد خصصت الأمم المتحدة العام ٢٠٠١م للحوار بين الحضارات... ومن ثمَّ دارت حوارات المسلمين مع غيرهم.. والتي أسهمت في التقارب بين الشعوب.. ولا شك أن مواصلة هذا «الحوار» ستتيح فرصة كبيرة لإزالة وإزاحة سوء الفهم لدى شعوب العالم عن الإسلام والمسلمين... ويخفف من درجات الشك أو العداء لكل ما هو إسلامي.

وأضاف: لقد شاركت في ندوات ومؤتمرات للحوار بين الإسلام والغرب... والحوار بين الحضارات والثقافات... وفي رأيي أن الحوار ضرورة حتمية بل واجب أخلاقي وشرط للتعاون وللتعايش وسبيل جوهري لصياغة مستقبل أفضل للأسرة الإنسانية كلها ●

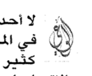
قبول الوجود الإسلامي في الغرب تفترضه أزمة الثقة





بقلم : د. رفيق حسن الحليمي

مفهوم الإرهاب من منظور اسلامي



لا أحد ينكر أن هناك تحولات متسارعة في المواقف الدولية، تركت آثارها على كثير من المفاهيم والقيم والمعطيات والاتجاهات، التي أصبحت بأمسّ الحاجة إلى شرح، بل أكثر من ذلك إلى تحديد دقيق لمدلولاتها، وإلى اتفاق مشترك عليها من قبل أفراد الأسرة الدولية.

ولعلّ نظرة موضوعية شاملة لا يكون للمصلحة الشخصية مكانة فيها، تجعل دلالة المفاهيم والقيم ضمن «محددات» دقيقة مقنعة، لا تحتمل تأويلاً بعيداً أو تفسيراً غريباً، لا يرتضيه العقل والمنطق، ومن بين هذه المصطلحات مفهوم «الإرهاب» الذي أصبح الاختلاف حول مضمونه يؤدي إلى إشكالية كبيرة، قد يترتب عليها أزمات من النوع الخطير.

وتحاول هذه الدراسة بلورة مفهوم الإرهاب من الوجهة الدينية، كما جاء في النصوص القرآنية، والمعاجم اللغوية وبعض المواقف التاريخية.

الدلالة اللغوية

(١) في النص القرآني: وردت كلمة «الإرهاب» في بضع أيات، أكثرها بمعنى الخوف من الله، مثل، قوله تعالى: (ورحمةٌ للذين هم لربهم يَرهبون) الأعراف:١٥٤ وقوله تعالى: (وإياي فارهبون) البقرة:٤٠، وقوله تعالى: (واضمم إليك جناحك من الرهب) القصص:٣٢

وجاءت بمعنى الانقطاع عن الدنيا والانشغال التام بالعبادة (الرهبانية)، في قوله تعالى: (ورهبانية ابتدعوها) الحديد:٢٧، ومنها جاءت كلمة (الرهبان)، في قوله تعالى: (ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً) المائدة:٨٢.

وجاءت بمعنى الإخافة والهيبة، في قوله تعالى: (تُرهبون به عدو الله وعدوكم) ٦٠ : الأنفال، وقوله: (واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف:١١٦.

وقوله: (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) الحشر:١٣، وهذه الآية تصف حال اليهود والمنافقين في المدينة بأنهم كانوا يرْهبون المؤمنين أكثر من رهبتهم من خالقهم، لأنهم منافقون (٢)، وهي في هذه الآيات وغيرها لا تخرج عن دلالتها اللغوية التي

جاءت في المعاجم كما سنرى.

(٢) المعاجم العربية : تلتقي المعاجم عند دلالة واحدة للإرهاب على أنه: الخوف، وهو مصدر للفعل (رَهِبَ) بمعنى: خاف، والرهبة : الخوف، وفي حديث الدعاء : رغبةً ورهبةً إليك، وترهب الرجل إذا صار (راهباً) يخشى الله، واسترهبوه : استدعى رهبته حتى رهبه الناس وخافوه، وبذلك فسروا قوله تعالى في فرعون : (واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف:١١٦، بمعنى أرهبوهم وأخافوهم (١).

(٣) المعاجم الأجنبية : تأتي كلمة إرهاب Terror بمعنى : رعب وذعر وهول، وكل ما يوقع الرعب في النفوس، وشخص أو شيء مروِّع، بمعنى الإرهاب، أو ذعر ناشئ عن الإرهاب.وقد أطلقت كلمة الإرهاب على الفترة من إبريل ١٧٩٣م حتى ١٧٩٤م، وسميت «عهد الإرهاب» Reign of Terror ويعرفونه بأنه «الفترة الأكثر دموية في تاريخ الثورة الفرنسية» The Bloodiest period of the French Revolution التي جاءت في أعقاب إعدام ملك فرنسا لويس السادس عشر في يناير ١٧٩٣م (٣)، لكثرة ما راح فيها من ضحايا بريئة، وما سببته من ذعر وترويع وإرهاب سجله التاريخ،وهي تذكر بما عُرف بحركة الاسترداد القاسية، وإخراج المسلمين من الأندلس، وما صاحبها من تقتيل وتعذيب وتشريد واغتصاب وإكراه على الكفر إبّان ما عرف بمحاكم التفتيش. وقد سجل جانباً من تلك المآسي أحد الشعراء، وهو : (أبو البقاء الرندي) في قصيدته المشهورة، ومطلعها:

لكل شيء إذا ما تمَّ نقصان
فلا يُغَرَّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سرّه زمن ساءته أزمانُ

ويستنتج من هذا أن المعاجم العربية تلتقي مع المعاجم الأجنبية عند دلالة واحدة لمفهوم الإرهاب، وهو : الخوف، الرعب، الذعر، الترويع، سواء أكان مصدر (الإرهاب) هو خشية الله تعالى، أم الخشية من البشر، كما يفهم أن (الإرهاب) يتركّز حول معنى (الخوف) من شيء ما طارئ على الحياة العادية في نسقها العام، من شأنه أن يؤدي إلى حالة من الخوف والفزع. وقياساً على الفهم السابق يمكن أن نستنتج أن مبعث الإرهاب قد يكون خارجياً من فعل الطبيعة أو من فعل البشر، فأصوات الرعد والزلازل ورؤية السباع والوحوش فجأة تُحدث حالة من الترويع والفزع، وكذلك بعض الأفعال الصادرة عن بني البشر، وقد يكون مبعثه داخلياً عندما يستشعر الإنسان الخوف أو الرهبة من الخالق، فيترهب وينقطع للعبادة خوفا وطمعاً.

المعاجم العربية تلتقي مع المعاجم الأجنبية عند دلالة واحدة لمفهوم الإرهاب

من عقوبات الإرهاب

من البدهي أن الإرهاب الصادر عن الطبيعة لا يعاقب عليه القانون، ولكنه يعاقب على الإهمال، كأن يترك الإنسان سباعه وكلابه من دون قيود، فتؤذي الناس، وفي هذه الحال يعاقبه القانون المدني تحت ذريعة الإهمال وإلحاق الأذى بالآخرين، باعتباره حارساً مسئولاً عن حراسة الأشياء التي تحتاج إلى حراسة، وأما الإرهاب الصادر عن الإنسان نفسه،بقصد أو من دون قصد، فإن القانون يعاقبه أيضاً، وفقاً للأثر المترتب عليه، أوالأذى الناتج منه.

وفي الإسلام توجد عقوبة للإرهاب وترويع الناس وإخافتهم، إذا حدث ذلك من دون قصد، فما بالنا إذا حدث ذلك بإصرار وقصد؟ وهذه العقوبة يقدرها وليّ الأمر، وهذا ما يفهم من الحادثة الآتية المتمثلة في موقف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان الحلاق يحسّن له لحيته،وفي تلك الأثناء تنحنح عمر بصوته الجهوري ففزع الحلاق، قيل لأنه خاف أن يجرحه، ورأى عمر علامات الخوف والفزع عليه (...) ولما انتهى خرج إلى السوق واشترى شاة وقدمها للحلاق على سبيل الدية أو التعويض عما أصابه من فزع وخوف.

ويستنتج من هذه الحادثة أن إرهاب الناس وترويعهم – من غير قصد – مثل القتل الخطأ – له (دية) أو تعويض، يقدره وليّ الأمر، وفقاً للأذى الحاصل، أما إذا كان الإرهاب مقصوداً قصداً ونتج منه أذى معيناً فإن القانون الجزائي يكون له بالمرصاد، وللوالي أن يقدّر العقوبة، وفقاً للظروف والملابسات.



محاربة الإسلام للإرهاب

أشار القرآن الكريم إلى بعض حالات الإرهاب التي كانت تحل بقريش قبل الإسلام، من ذلك ما جاء في سورتَيْ الفيل وقريش، في إشارة إلى محاولة هدم الكعبة على يد أصحاب الفيل (أبرهة وصحبه)، فجعل الله (كيدهم في تضليل)، ومنّ على قريش بأن ألّف بينهم، وأطعمهم (من جوع وأمنهم من خوف)، من أصحاب الفيل، وقيل من (خوف التخطّف) (٤)، وكان ذلك شائعاً قبل الإسلام، وكان العرب عرضة له ويتهددهم جميعاً، وبخاصة أهل مكة، وقد تحدثت آية عن ذلك في قوله تعالى : (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم الناس فآواكم وأيّدكم بنصره) الأنفال:٢٦، ويعد الاختطاف من مظاهر الإرهاب الشديد، لما ينطوي عليه من ترويع وتخويف للآمنين، ولما جاء الإسلام تشدد في محاربة هذه الظاهرة.

من صور الإرهاب التي حاربها الإسلام

(١) قطاع الطرق : وقد كان هناك من يقوم بالاعتداء على المسافرين والمارة في تجارتهم، فيعتدون عليهم ويقتلون ويسفكون الدماء ويسلبون، وقد تصدّى الإسلام لهذا العمل الذي يعد في حد ذاته (إرهاباً) وترويعاً للناس، وقد حدد القرآن عقوبة قاطع الطرق بقوله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض) المائدة:٣٣، وجاءت العقوبة في هذه الآية في أربعة أشكال : القتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفي من البلاد، وقد جاءت صيغة الأفعال الثلاثة

بالتضعيف لأنها تقبله، ولبيان التشدد في العقوبة، كما أطلق عليهم أنهم يحاربون الله ورسوله، وفي ذلك ما فيه من معنى الهزيمة المؤكدة لهم، كما ألبسهم ثوب الفساد لسعيهم فيه في الأرض.

ولدرء هذا النوع من الإرهاب والعمل على استئصاله، حرص المسلمون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم على تأمين السير في الصحراء، وتأمين طرق الحجيج والقوافل والبريد.

(٢) القتل : نهى الإسلام عن قتل النفس التي حرَّم الله، وذلك في قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق) الأنعام:١٥١، ومنه تحريم قتل النفس البريئة : (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة:٣٢، ومنه قتل البنات وأداً، قال تعالى : (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) التكوير: ٨ - ٩. ويدخل تحت هذا الإطار : السرقة، والغصب، وأكل مال الناس بالباطل...

وصية الإسلام ضد الإرهاب

آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، حضت المسلمين على فعل الخير وعدم الاعتداء على الحقوق، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من إيقاع الأذى على النفس البشرية بقوله : (من آذى ذمياً كنت غريمه يوم القيامة)، كما حذر من قتل الأبرياء بقوله: (من قتل معاهداً لم يَرِح رائحة الجنة)، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي قادته وجنوده - وقد تبعه في ذلك الخلفاء من بعده - بألا يقتلوا وليداً، ونهى عن قتل الصبية، وقتل النساء وضربهن، ونهى عن السلب، وإهلاك الحرث والنسل، وقطع الأشجار، وألا يجهزوا على جريح، وألا يقتلوا أسيراً، أو سفيراً، وألا يتتبعوا مدبراً... (٥).

وتعد هذه الوصايا وهذه التحذيرات «أهم وثيقة في تاريخ الحروب في العالم»، فقد تضمنت ما يحفظ الحقوق، ويصون النفوس البريئة المسالمة المستسلمة، ويحمي المستضعفين من النساء والولدان والشيوخ، ويكفي أنها صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ بها صحابته من بعده، وكانت ملزمة لجميع القادة والجنود في مختلف فتوحاتهم،ويشهد التاريخ ما كان لقادة المسلمين من التزام وتقيّد بأصول تلك الوثيقة، ويحق للمسلمين أن يباهوا بها الأمم والشعوب ومختلف منظمات حقوق الإنسان، في وقت عزّ فيه الالتزام بآداب الحروب وبأخلاقيات القتال، وبالاتفاقيات الدوليه حول الأسرى والجرحى، ومعاملة المدنيين في أثناء الحروب وتأمين الحماية لهم . لا أحد ينكر أن بعض الممارسات الخاطئة وقعت، ولكنها في مجملها لا تصل إلى جزء يسير من ممارسات خاطئة صدرت عن الآخرين، نسمع عنها ونشاهدها جميعاً عبر شاشات التلفزة.



الإرهاب الصادر عن الطبيعة لا يعاقب عليه القانون ولكنه يعاقب على الإهمال

الاستعداد للحرب يمنع الحرب

فرض الإسلام القتال على المسلمين في ظروف معينة، معروفة، وذلك بعد أن أُخرجوا من ديارهم وأوذوا... والإسلام ندد بالحروب، ولم يرض أن تكون هي الوسيلة الوحيدة للتعايش بين الشعوب، يقول الله تعالى : (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) المائدة:٦٤، ولكن الحرب إذا فرضت من قبل الخصوم، فماذا يكون الموقف منها؟ هل يستسلم الإنسان أم يحارب، ويقاتل دفاعاً عن نفسه وأرضه ودينه وعرضه، لن يكون الموقف إلا كما عبّر عنه الشاعر بقوله:

إذا لم يكنْ إلا المنيّةُ مركباً
فما حيلةُ المضطرِ إلا ركوبُها

وهناك نظرية حربية ظهرت بين الحربين العالميتين، وترددت كثيراً على ألسنة العسكريين، وبخاصة في المعسكرين الشرقي والغربي، عندما دخلا مرحلة التسلح النووي، وهي أن الاستعداد للحرب يبعد شبح الحرب، وعلى أثرها ظهرت دعوة مغايرة تدعو إلى نزع التسلح النووي (٦)،وبغض النظر عما يحدث من أسرار التسلح وخفاياه، والصدق في النيّات لنزعه، فإن هذه النظرية عملت بها دول كثيرة، وما زالت تعمل بها في العلن كثيراً وفي الخفاء أكثر.

ومن الواضح أن الإسلام سبق أصحاب هذه النظرية بزمن طويل عندما قرر ضرورة الاستعداد للحرب لا للحرب، ولكن لمنع الحرب، وفي ذلك يقول الله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال: ٦٠، فالاستعداد للحرب - كما جاء في نص الآية - يعمل على (إرهاب) الخصوم وتخويفهم وترويعهم وردعهم، عما تسوّل لهم به نفوسهم من شرور، وقد أطلق عليهم القرآن : (عدو الله



الإسلام وقضايا الساعة

مواجهة التطرف مسؤولية من؟

بقلم: أ.د. محمد عبدالمنعم عبدالخالق

لا شك أن قضية التطرف باتت تطل برأسها من جديد في الظروف الآنية، عقب الأحداث التي شهدتها الولايات المتحدة الأميركية أخيراً، لتشغل بال كل المتخصصين على المستوى المحلي والدولي، باعتبارها تمثّل التمهيد الطبيعي لكل إرهاب، ولكونها لا تمس بعض المنتسبين للإسلام، بل جميع الديانات السماوية الأخرى، ولا تتعلق بالجانب الديني، المتمثل في وجود خلل في الوازع الديني أدى لسوء فهم النصوص المحكمة أو تطويعها لخدمة أغراض التطرف، وإنما بالجانب الجنائي المتمثل في الجرائم المختلفة وأبرزها الجرائم الدولية كشن حرب عدوانية، وجرائم ضد الإنسانية.

، وجرائم الحرب، وجرائم الإرهاب كنتاج خلل معنوي وضعف للوازع الديني لدى بعض القادة السياسيين والأفراد، وسط ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية، سواء كانت داخلية أو دولية، فالفقر والتصدع الأسري والبطالة وافتقاد دور العلم للتعمق في الدين وسطحية بعض رجال الدعوة، وتضارب أجهزة الإعلام فيما تنشره من معتقدات الشعب، يمثل الغذاء الروحي للامتداد الفكري للتطرف.

وإذا كان التطرف يعني لغة الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، سواء في الفكر أو السلوك، فإن هذا المعنى قد انتقل للمعنويات كالدين، فالمتطرف لا يلزم الوسط مما يجعله أقرب إلى التهلكة، وأبعد عن الحماية والأمان، وذكر في لسان الشرع بألفاظ كثيرة منها «الغلو» و«التنطع» و«التشديد»، استناداً لقوله صلى الله عليه وسلم: «هلك

وعدوكم)، كما يعمل على ردع من لا نعلمهم من المنافقين، وأصحاب الدسائس والفتن، فإذا ما ارتدعوا وخافوا كفوا عن الحرب وامتنعوا عن القتال.

ليس الإرهاب في سياق هذه الآية هدفاً لذاته، أو غاية يسعى اليها الإسلام وهو الذي يحارب الإرهاب، إلا بمقدار ما يمكن أن يحققه ذلك من ردع لأولئك الأشرار الأعداء، الذين يتربصون الدوائر، وينصبون المكائد، ولن يقفوا عند حدودهم ويرتدعوا إلا إذا رأوا القوة والاستعداد والعدة والعتاد الكافي للردع، ولكي يتضح هذا المعنى ينبغي ألا نأخذ هذه الآية بمعزل عن آية جاءت بعدها مباشرة وتتصل بموضوعها، وهي قوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال:٦١، فالجنوح إلى السلم – كما يبدو في أسلوب الشرط في الآية – يبدأ منهم :(الخصوم والأعداء)، وقد جعله الله منوطاً بهم، ومقيداً بإرادتهم ورغبتهم.ولتقريب هذا المغزى العجيب نضرب له مثلاً بقولنا: إن تزرني، أزرك.

فهذا أسلوب شرط كسابقه، وبناء عليه تصبح زيارتي له (للمخاطب) مقيدة بزيارته لي أولاً، فإذا قام بها، قمت من بعده بزيارته، وهذا يوضح أن موقف الأعداء أو الطرف الآخر هو الذي يحدد موقفنا منه، إذ إن الأمر بيده (فإذا جنحوا للسلم) معنا، فما علينا إلا: (أن نجنح لها) بعدهم، وهذا يعني يقيناً «أننا لسنا دعاة حرب ولا دعاة قتال»، لأن مفتاح الحرب بيد الخصم، كما أن مفتاح السلم بيده، وهذا ما يعنيه المثل السابق أنني لست من دعاة القطيعة، لأن مفتاح الزيارة بيد «الآخر»، وكذلك مفتاح القطيعة.

وقد اقتضت حكمة الخالق في هذا التركيب البليغ البديع،إذ جعل فعل الشرط لهم «للخصوم»، وجعل جواب الشرط لنا «للمسلمين»، والجواب عادة يحدده السؤال. وكم يكون المعنى غريباً عجيباً مستهجناً، لو جاء التركيب معكوساً مثل : «وإن جنح المسلمون للسلم فاجنحوا أيها الكفار لها» فيكون فعل الشرط لنا وجوابه لهم، حينئذ يكون إبداء حسن النيّة في جنوحنا للسلم غير ملزم لهم، وكيف يمكن أن نلزمهم السلم وهم كافرون مارقون، يكيدون للإسلام وللمسلمين، لن يكون ذلك إلا بشيء واحد، جاء في الآية السابقة، وهو الإعداد الجيّد للحرب، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه، وهو أن دلالة «الإرهاب» في هذه الآية ليست مقصودة لذاتها وإنما قصد بها إبعاد شبح الحرب عن طريق إخافتهم منها، ومن ثم يأتي الإذعان للسلم من جانبهم، لأن جنوحهم للسلم يكون ملزماً للمسلمين، فهو أمر رباني صادر عن الخالق، أمر به نبيّه، ومن ثم ينسحب الأمر على المسلمين من بعده.

ولعل في هذه الوقفة مع هذه الآية رداً على من يزعمون أن الإسلام دين إرهاب من خلال كلمة وردت في هذه الآية، وهي (تُرْهِبون به عدو الله وعدوكم)، على أن الطرف الآخر – كما نعلم جميعاً – هو الأكثر استعداداً للحرب، وهو الأكثر عدة وعتاداً، فلماذا يبيح لنفسه ما يحرِّمه على غيره، أليس في ذلك ما يدعو إلى الغرابة والدهشة، والفزع والخوف؟ أليس ذلك هو «الإرهاب» بعينه؟

المراجع:

(١) اللسان (رهب)، القاموس المحيط
(٢) تفسير النسفي ج ٤ ص ٢٤٢- ٢٤٣
(٣) Casstlle,s ENG. DIC. (Terror)
(٤) تفسير النسفي ج ٤ ص ٣٧٨
(٥) د. أحمد عبد العزيز المزيني، تطبيق الشريعة الإسلامية ودرء الإرهاب ص ٤٠ مجلة الوعي الإسلامي عدد ٤٣٤ شوال ١٤٢٢هـ ديسمبر ٢٠٠١م
(٦) فيليب نويل بيكر، سباق التسلح ص ٩ ترجمة : حمدي حافظ (د.ت)

المتنطعون»، قالها ثلاثاً وأوضحها الإمام النووي في شرح الحديث بقوله: «هم المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم».

والأصل في الإسلام، أنه منهج وسط في كل شيء، في الاعتقاد، والتعبد والنسك، والأخلاق، والسلوك، والمعاملة، والتشريع، وأي منهج من مناهج العمل، أو الفكر في الإسلام يجاوز الوسط يندرج تحت مفاهيم أخرى غير إسلامية مصداقاً لقوله تعالى في سورة البقرة: في الآية ١٤٣ (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس)، من يجلس على الطرف لا يستطيع أن يرى الوسط أو الطرف الآخر، خلافاً لمن يجلس في الوسط الذي يمثِّل العدل والاختيار، دون غلو أو تعطيل، سواء في العقائد أو الأخلاق أو الأعمال، لأن الزيادة عن المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط يمثل خروجاً عن الجادة القويمة وشر ومذموم مصداقاً لقوله تعالى: (ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٣، باعتباره صلى الله عليه وسلم المثال الأكمل لمرتبة الوسط وأمته وسطية باتباعها له في سيرته وشريعته.

وفي ذلك يستشهد الإمام الزمخشري في تفسيره لهذه الآية الكريمة بقول الشاعر:

كانت هي الوسط المحمى فاكتنفت

بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

وقد حرص خير البرية صلى الله عليه وسلم على تجسيد أن الاعتدال خاصية الإسلام، ولا وجود للعقيدة من دونه في مسلكه وأقواله، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أن أُناساً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبادته في السر فكأنهم تقالوها «أي عدوها قليلة»، فقال بعضهم: أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه. فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أقوم ولا أنام، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا... لكني أصوم وأفطر وأنام وأقوم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منِّي»، وعندما علم - صلى الله عليه وسلم - أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انهمك في العبادة انهماكاً أنساه حق أهله عليه، استدعاه وقال له: «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قال عبدالله: فقلت بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تفعل صم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً».

أجهزة الأمن المعنية بمواجهة التطرف تجد نفسها وحيدة في الساحة

كما نهى صلى الله عليه وسلم عن تجاوز حد الطاقة في العمل والعبادة، باعتباره غلو وإفراط في قوله صلى الله عليه وسلم: «اكفلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» كما غضب صلى الله عليه وسلم من معاذ بن جبل حين صلى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «أفتَّان أنت يا معاذ»، وكررها ثلاثاً لأن المشقة تفتن الناس عن الدين حتى لو كانت في الصلاة التي هي عماد الدين. لقوله صلى الله عليه وسلم: «يسرا ولا عسرا» كما كان من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً مصداقاً لقوله تعالى في سورة البقرة: في الآية ١٨٥، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

الإسلام منهج وسط في الإعتقاد والتعبد والسلوك والأخلاق والمعاملة والتشريع

لكننا في عصرنا الحديث قد ابتلينا بالجفاة المنصرفين عن الدين.. ابتلينا بالغلاة المتشددين كما قال الحسن البصري - رضي الله عنه: «يضيع هذا الدين بين الغالي فيه والجافي عنه» - وكما تجد في جانب من يحرِّم على الناس كل شيء حتى اختاروا لأنفسهم شظف العيش والنوم على الأرض وتحريم التعليم في الجامعة والمعاهد واحتقار الوظائف وإسقاط فريضة الدفاع عن الوطن واعتزال المجتمع والآباء والأمهات نجد في مقابلهم من يكاد يبيح كل شيء، وقد نجد في جانب صنفاً من الحرفيين الذين تمسكوا بظواهر النصوص من دون النظر إلى المقاصد العليا للشريعة حتى حكموا على الناس بالكفر، كالخوارج، والجماعات المتطرفة في الحاضر نجد في جانب آخر من يتأولون النصوص المحكمة الواضحة.

والصنف المطلوب المأمون هو المعتدل بين الغلاة والمتسببين الذي يلائم بين الواجب المطلوب والواقع المعايش ويميز بين ما يرتجى

الخواص وما يعانيه العوام وأن يدرك أن لحال الاختيار والسعة حكمها وللضرورات أحكامها ولا يدفعه التيسير إلى إذابة الحواجز بين الحلال والحرام، كما لا يدفعه الاحتياط إلى التشديد والتعسير على عباد الله، ورحم الله إمام الحديث والفقه الورع سفيان الثوري حين قال: «إنما العلم الرخصة من ثقة... أما التشديد فيحسنه كل أحد».

ولا شك أن مفهوم التطرف وفقاً للمنظور الإسلامي يطرح تساؤلاً مهماً حول على من تقع مسؤولية المواجهة، هل على كل أجهزة الدولة أم على جهة بعينها؟.

بداية يلتزم أن نستبعد أن الإنسان يولد متطرفاً وإلا لأصبح هو السائد في كل المجتمعات في الوقت الذي يوجد فيه منذ ولادته في بيئة إجبارية ممثلة في أسرته وتحت رعاية رب الأسرة الذي كان يخشاه في الماضي من بالمنزل خلافاً للحاضر، حيث أصيب بالغيبوبة والسلبية، إما لكثرة مشاغله أو لسفره للعمل في الخارج، أو لعدم المواءمة بين إمكاناته الاقتصادية وكثرة الإنجاب فانقطعت الصلة النفسية بينه وبين أبنائه، فلم يعد قادراً على مراقبة تصرفاتهم أو التعايش مع عالمهم الجديد عصر الكمبيوتر والإنترنت، والغزو الفضائي، وقد أسهم ذلك في ظل هذه الظروف في إيجاد نوعي التطرف واستمراره الجنائي لضعف الوازع الديني لغالبية الأسر في المجتمعات العربية وسط حملات الطعن القريبة في العقدية والمحاولات المستميتة لربط العودة للأصولية الإسلامية بالإرهاب في الوقت الذي نقلوا فيه عنّا حضارتنا ونقلنا عنهم سلبياتهم

مسؤولية مواجهة التطرف على من تقع؟.. هل على كل أجهزة الدولة أم على جهة بعينها؟!

وفي الوقت الذي خشوا فيه من انتشار الأصولية الإسلامية رحبنا نقلاً عنهم بكل إباحية باسم التطور والحضارة ما أدى إلى تغريب الكثيرين عن دينهم، وظهور جرائم جديدة ومتنوعة لم تشهدها الساحة العربية من قبل.

وتطرف ديني نشأ عن عجز ربّ الأسرة عن ملاحظة ما يطرأ على أبنائه من تلقين لكراهية الأهل والدولة، وتكفير للمجتمع بعد مقارنته بمجتمع القرآن لاعتقادهم بأنهم المؤمنون حقاً وسط الكفار ومبعوثي العناية الإلهية لتخليص المجتمع من الكفر والشرك، ورفع دعائم الدين في الوقت الذي لا يحظى فيه الدين بالاهتمام الكافي في دور العلم، فلا يعطى المتدين إلا النادر من الفكر العميق فلم يرق لمستوى علوم البشر في ساعات تدريسه ولا يدخل ضمير المجموع الكلي للدرجات وسط إهمال رجال الإرشاد الديني لقضية التوعية الشبابية حيث أولوا اهتمامهم للسرادقات والموالد والمناسبات ليرددوا فيها ما قيل في الأعوام السابقة كما خلقت الجماعات الإسلامية الرسمية بسطحيتها بعداً بينها وبين الشباب الذي يرغب في

نهى ﷺ عن تجاوز حد الطاقة في العمل والعبادة باعتباره غلو وإفراط

التعمق في الدين، فإذا ما عرض عليهم الفكر الهدام كان سبباً ليتحولوا بعاطفتهم نحوه مع التائهين الذين لا حصيلة لهم من فكر إسلامي منظّم ووعي ديني كامل وكل الساخطين على الدولة ونظامها، الباحثين عن فرصة للعمل الذين يعانون من الإحباط لاصطدام الطموحات بالواقع وفي الوقت الذي تمارس فيه أجهزة الإعلام المختلفة دوراً باهتاً في مواجهة تلك الأفكار الهدامة وفي عقد ندوات للمتخصصين في الشؤون العقائدية لإيضاح المفاهيم الدينية الصحيحة، وللأسف عقب كل حادثة عنف، فإذا خفت حدتها انتهى الأمر، أولت اهتماماً ما مكثفاً للإعلانات التي تتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية وللمواد التي تدعو للسلبية والضغوط، وللمتحدثين ممن سبق لهم الدراسة في البلاد الأجنبية ليعبروا عن انبهارهم بتلك الحضارة ولمعتنقي الشيوعية والوثنيات.

تجد أجهزة الأمن المعنية بالمواجهة والذي يقتصر على منع الجرائم أو ملاحقة مرتكبيها، تقف وحيدة في الساحة عاجزة عن مواجهة الجذور الفكرية المتطرفة وأسبابها، فليس هذا دورها وسط قصور الجهات والأجهزة المعنية بذلك، وهذا يوضح أنه رغم الإجهاضات الأمنية طوال السنوات الماضية لمعتنقي تلك الأفكار الهدامة، إلا أن تلك المعتقدات لم تنقرض، فقد تخبو أحياناً حتى تتوافر لها عناصر البعث من ظروف اجتماعية أو اقتصادية وسياسية وقيادات نشطة، فيظهر الفكر في ثوب جديد من حيث الحركة يحمل في طياته الأفكار السابقة نفسها، التي تمثل امتداداً لفكر الخوارج، ليطعن الإسلام من بعض المنتسبين إليه في الداخل، وليواجه حرباً ضارية ممن يجهلون تعاليمه السمحة أو يخشون انتشارها في الخارج ●





الإرهاب... أي علاج يُنحِّي الإسلام جانباً محكوم عليه بالفشل



بقلم: محمد أحمد عويس

لا تنفك أبواق الإعلام الغربي عن الإدعاء زيفاً وبهتاناً بإن الإسلام دين إرهاب وعنف وإنه لا يحترم الديموقراطية والحرية ولا يقر بالتعددية السياسية الأمر الذي جعل الكثيرين من ممثلي تلك الأبواق النُكُر يصرحون بقولهم إن الحضارة الغربية متقدمة على الحضارة الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا تقتصر على شعب معين أو يتصف بها دين من الأديان، فهناك إرهابيون ينتمون إلى كل الأجناس والأديان والإرهاب أصبح ظاهرة اجتماعية خطيرة خيمت بظلالها على العالم كله وعلى مجتمعات المسلمين بخاصة، وأكتوى الجميع بنارها ولابد لهذا الداء من علاج حاسم لتبرأ منه مجتمعاتنا. جاء ذلك في رسالة الباحث «محروس محمد محروس» والتي نال فيها درجة الماجستير في «جامعة الأزهر» وموضوعها «الإرهاب في المجتمع المعاصر... أسبابه وعلاجه من منظور الإسلام» وتكونت لجنة المناقشة من كل من: الدكتور زكي عثمان، والدكتور طلعت عفيفي، والدكتور مصطفى أبو سمك.

وهناك أسباب عدة جعلت الباحث يتناول موضوع الإرهاب نذكر منها: تأثير حوادث الإرهاب على أمن واستقرار البلدان التي يحدث بها، والرغبة في نفي شبهة إتصاف الدين الإسلامي بالإرهاب والاعتراف بانه دين السماحة واليُسر، والعمل على بيان أهداف الإرهاب حتى يظهر خُبث هؤلاء الإرهابيين ومقاصدهم السيئة التي يريدون إلحاقها بالإسلام كدين وبالمسلمين كأمة حاملة لواء هذا الدين، وببلاد المسلمين التي هي مهد الإسلام وبدء انطلاقته للعالمين، وإظهار الفدائيين الفلسطينين وكل مدافع عن أرضه وتبيان صورته الحقيقية في أنه إنسان شجاع مناضل من أجل

الحرية وليس كما يدّعي دُعاة الصهيونية من أنه إرهابي مخرب يقوم بأعمال إجرامية وفي ذلك فوارق كبيرة بين المصطلحات الشائعة على ألسنة أفراد الأمة، وفي الوسائل الإعلامية»، وإظهار رغبة الوسائل الإعلامية الغربية المغرضة في تضخيمها لعمليات الإرهاب وبخاصة في البلاد الإسلامية وإلصاقها بالإسلام وبيان ردّ ادعاءاتها، والحض على نبذ العنف كوسيلة للتفاهم بين أطراف الصراع، وفتح باب الحوار الذي به تزدهر الحياة ويتسع الأفق وينجو المجتمع من ردود الفعل الغاضبة جراء حوادث العنف والتي تجلب الدمار والخراب للعباد والبلاد، وبيان أوصاف الغُلاة وأفكارهم الخاطئة حتى لا ينخدع فيهم أحد وبخاصة من شباب المسلمين إضافة إلى بيان الفكر السديد في المسائل المغالى بها حتى يظهر الحق ويزهق الباطل ويزول اللبس.

وقسّم الباحث دراسته إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب رئيسة، وخاتمة وفهارس تشتمل على: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، ومراجع للبحث وموضوعاته وقد أعتمد في دراسته هذه على المنهج التحليلي والكيفي. فتناول في الباب الأول المظاهر الفكرية والسلوكية للإرهاب وخصص الباب الثاني للحديث عن الأسباب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية وبخاصة دور وسائل الاعلام في تشويه الدين ونشر الإرهاب، وناقش الباب الثالث: أهداف الإرهاب بنوعيه الخارجية والداخلية إضافة إلى الآثار الاقتصادية والنفسية، واختتم الباب الرابع بالكيفية التي يمكننا من خلالها علاج الإرهاب.

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث: فشل المجتمع العالمي حتى الآن في التوصل إلى تعريف متفق عليه للإرهاب نظراً لتداخل المصالح الشخصية، وأن مظاهر الإرهاب ليست واحدة، ولكن منها السلوكي والفكري، وأسباب الإرهاب ليست واحدة ولكنها كثيرة ومتشعبة ولا يشترط وجودها كلها حتى يوجد على أثرها وقد يكون عامل واحد من هذه العوامل سبباً في ظهور الإرهاب، كما أن المناضل من أجل الحرية والعقيدة لا يعدُّ إرهابياً ولا منتحراً، ولكنه شهيد من أجل بلاده وحريته، كما بيَّن تأثير الإرهاب على الدعوة الإسلامية تأثيراً سلبياً وجعل لأعداء الإسلام مدخلاً استطاعوا من خلاله تنفير الناس من الإسلام ورسم صورة مشوهة له.

وفي ختام دراسته أكد الباحث أن الإسلام منهج حياة يبني العقيدة وينميها ويسن الشرائع وينقّيها

الإرهاب ظاهرة عالمية لا تقتصر على شعب معين أو يتصف بها دين من الأديان

ويهذب النفوس ويزكّيها كل ذلك في نسق عظيم يصون الحقوق ويحمي الواجبات ويضع الحدود اللازمة لتسير الحياة على منهاج واضح. إذن لابد لكل علاج أن يكون منطلقاً من الإسلام لأن الظاهرة في الأصل أساسها ديني وكل علاج يُنحي الإسلام جانباً هو علاج محكوم عليه بالفشل ولقد شهد الواقع بذلك عند تنحية الإسلام كشريعة سماوية تحكم الحياة.

وأخيراً يشير الباحث إلى أن العلاج لا ينفصل عن الأسباب فإذا كانت الأسباب متعددة كما سبق فإن الدراسة بيَّنت أنه لابد أن يكون العلاج متعدداً ومتنوعاً ولا يمكن أن يقال أو يتصور في لحظة ما أن هناك لمسة سحرية ستمحو الإرهاب وتقضي عليه، ولكن لابد من الواقعية في اختيار أسلوب العلاج. وعلى الشباب المسلم أن يأخذ العلم الشرعي من ثقات العلماء الذين يتسمون بسعة العلم والاعتدال والورع والابتعاد عن الغلو في الدين والالتزام بجانب التيسير لا التعسير خصوصاً مع عوام الناس عملاً بقوله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل: ١٢٥.

دراسة لغوية تدعو إلى نقل المفاهيم الفقهية الإسلامية نقلاً سليماً إلى الإنكليزية.

دراسة لغوية تدعو إلى نقل المفاهيم الفقهية الإسلامية نقلاً سليماً إلى الإنكليزية

ثم إن الدكتور تطرق إلى أن الدين مجال من مجالات المعرفة وتطبيق عملي لشرائعه يتعلق بكل جانب من جوانب الحياة ويشكل عقليات البشر، وفي عمق مفردات كل لغة يرقد الإطار المفاهيمي للمجتمع الذي يتحدث بها والذي غالبا ما يختلف عن المجتمعات الأخرى فإن النصوص الدينية ولاسيما النصوص الخاصة بمجال الفقه الإسلامي تفيض بمثل تلك المفردات أو المصطلحات المليئة بالمفاهيم. فكيف يمكن نقل تلك المفاهيم والمصطلحات الفقهية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى من أجل نقل صورة دقيقة عن الشريعة الإسلامية للمجتمعات غير الإسلامية أو الإسلامية الناطقة بغير اللغة العربية حتى يتسنى لأهلها تطبيق قواعدها، والقيام بشعائرها وخصوصاً تلك التي تشكل أركان الإسلام وعلى رأسها الصلاة؟ هذا السؤال يمثل المحور الذي تدور حوله رسالة الباحثة إيمان طه الزيني التي نالت عنها درجة الدكتوراة في جامعة الأزهر وموضوعها «دراسة لغوية تقابلية لمصطلحات العبادات الإسلامية في اللغتين العربية والانكليزية»، وتكونت لجنة المناقشة من: الدكتور محمد الشحات الجندي، والدكتور محمد كمال الدين عبدالغني، والدكتور محمد محمود غالي، والدكتور علي جمال الدين عزت.

تبحث الرسالة في كيفية نقل

مفاهيم الفقه الإسلامي لغوياً وبالتحديد العبادات إلى اللغة الإنكليزية بهدف فهم غير المسلمين لرسالة الإسلام فهماً دقيقاً في عصر شاع فيه اختلاط المفاهيم وتشويه صورة الإسلام والمفاهيم الإسلامية. وتعتمد في ذلك على معايير لغوية لتحليل مصطلحات العبادات في الشريعة الإسلامية وتقويم المكافئ اللفظي الإنكليزي المقترح لها من خلال تحليل مصطلحات الطهارة والصلاة وترجمتها في ثلاثة نصوص إسلامية واعتمدت من أهم المراجع لكل مسلم، ألا وهي «فقه السنة» لمؤلفه الشيخ السيد سابق، والصحيحين لـ(البخاري ومسلم)، وفيما يخص أبواب الطهارة والصلاة، من خلال تقويم المناهج التي اتبعها المترجمون في ترجمة تلك المصطلحات، ثم تزكية المنهج الأفضل إن وجد، أو اقتراح منهج آخر لترجمتها. وقد فرقت الدراسة بين المصطلحات التي تشير إلى مفاهيم غائبة في اللغة الإنكليزية وبين تلك المفاهيم المشتركة ولكنها تختلف عن نظائرها في الإنكليزية بعض الشيء، وبالتالي لا يمكن اعتبار المصطلح الإنكليزي مقابلاً مساوياً للمصطلح العربي حيث إن كلاً منهما يشير إلى مفهوم لا يطابق الآخر وتتضح هذه التفرقة من خلال تقسيم فصول الدراسة كما يلي: تتكون الدراسة من أربعة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة والملاحق، يكون الفصلان الأول والثاني الإطار النظري للدراسة، فيتناول الفصل الأول خصائص الخطاب القانوني بصفة عامة والخطاب الفقهي الشرعي الإسلامي بصفة خاصة ويقارن بينهما ويحدد أيضاً النصوص المختارة للدراسة وكذلك الترجمات التي وقع عليها الاختيار، وهي ترجمات «داباس، وزرابوزو» ١٩٨٩م لكتاب «فقه السنة»، وترجمة محمد محسن خان لكتاب «صحيح البخاري» ١٩٩٧م، وترجمة صدّيقي لكتاب «صحيح مسلم» ١٩٨٤م كما يحدد مجال الدراسة في بحث مصطلحات الفقه الإسلامي الذي تندرج تحته العبادات وبخاصة مصطلحات الطهارة والعبادات باعتبارها من أهم ما يميز الخطاب الفقهي الذي يختص بعلم معين هو علم الفقه الشرعي. ويقدم الفصل الثاني الاتجاهات المختلفة نحو تعريف كلمة المصطلح والمصطلحية كما يقدم عرضاً لأهم ما كتب عن نظريات تحليل الكلمة ومعناها والمصطلح والمفهوم الذي يشير إليه، كذلك يناقش مسألة التكافؤ اللفظي بين اللغات ويركز على الصعوبات اللغوية التي تعترض سبيل المترجم عند إيجاد المكافئ اللفظي وهي: الدلالات الضمنية التي توحي بها الألفاظ، والترادف، والمدى الذي تتسع إليه دلالة اللفظ وعدد المصطلحات أو الألفاظ التي تحويها الحقول اللغوية، والصور البلاغية، والتركيبات النحوية، التلازم بين الألفاظ. وقد اختارت الباحثة أربعين حديثاً من صحيحي «البخاري ومسلم» وردت في كتابه «فقه السنة» فيما يتعلق بالطهارة والصلاة وطبّقت عليها الظواهر التي تؤدي للاختلاف بين اللغات وبالتالي صعوبة إيجاد المكافئ في اللغة المترجم إليها في مجال الفقه الإسلامي. ويقدم الفصل الثالث تحليلاً مسهباً للمصطلحات الفقهية الخاصة بالطهارة والصلاة التي تنفرد بها لغة الفقه العربية حيث إنها مرتبطة بالدين الإسلامي الذي يعتبر أساس الحضارة العربية ولا يوجد لها نظير في الإنكليزية ويقارن المكافئات الإنكليزية المختارة لها في الترجمات التي حددتها الدراسة، كما يقوِّم المناهج التي اتبعها المترجمون، ويزكي أفضلها ويقترح مناهج أخرى إذا استدعى الأمر. أما الفصل الرابع فيحلل الألفاظ ـ المفاهيم العربية المشتركة بين اللغتين العربية والإنكليزية ولكنها تختلف بعض الشيء عن نظائرها الإنكليزية، ومن ثمَّ فإن اللفظ الإنكليزي الذي يعبِّر عن ذلك المفهوم المختلف في الإنكليزية لا يشير إلى المفهوم نفسه الذي يدل عليه المصطلح العربي الإسلامي ويناقش أيضاً كيف تؤدي هذه الاختلافات إلى صعوبة ترجمة المصطلحات ـ المفاهيم واحتمال عدم نجاح المترجم في نقل المفهوم بدقة لسبب هذه الاختلافات بين اللغات.

وقد أوضحت الدراسة أن المترجم لا يستخدم منهجاً واحداً في ترجمة جميع الظواهر اللغوية التي غالباً ما تمثِّل اختلافاً جوهرياً بين اللغات وأن هذا المنهج يختلف باختلاف المترجم كذلك سوء اختيار أسلوب الترجمة المناسب يؤدي إلى عدم نجاح الترجمة في نقل المفاهيم من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها.

وقدمت الباحثة اقتراحات عدة يمكن استخدامها في ترجمة مصطلحات الفقه الإسلامي في حال وجود بعض مجالات الاختلافات اللغوية بينها وبين المكافئات الإنكليزية المختارة فمثلاً: في حال وجود الألفاظ ذات المفاهيم الغائبة عن اللغة الإنكليزية تقترح ترجمة مثل تلك الألفاظ عن طريق اتباع أسلوب النقل الصوتي بالحروف اللاتينية إضافة إلى تعريف اللفظ، وفي حال الاختلاف في الدلالات الضمنية التي توحي بها الألفاظ تقترح الباحثة نحت مصطلح إنكليزي مكون من مصطلحين في حال عدم وجود مفردة واحدة للدلالات الضمنية للفظ العربي حتى إذا كانت تكافئه في دلالاته الحرفية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة حيث إنها تملأ فراغاً بين لغتين وحضارتين هما العربية والإنكليزية فهي تعد إسهاماً في مجال اللغويات المقارنة إضافة إلى إسهامها في مجال الترجمة، والمعاجم، وتعليم اللغات لأغراض مخصصة كما تُعد إضافة لما كُتب في مجال الفقه الإسلامي باللغتين العربية والإنكليزية ويتوقع أن تلبي الدراسة احتياجات علماء اللغويات والمترجمين وكذلك الأساتذة والطلبة في مثل اللغويات والترجمة، ناهيك عن غير العرب من المسلمين أو غير المسلمين المهتمين بالدين الإسلامي والحضارة الإسلامية ●





دراسات

ضوابط منهجية في التعامل مع القرآن والسنّة والسيرة النبوية

بقلم: إدريس وهنا

لايسع المتأمل في أحوال الأمة الإسلامية اليوم إلا أن يعض أنامله من الغيظ إزاء هذا التراجع والوهن الذي صارت تعرفه هذه الأمة بعد عز وريادة، وشهود وحضارة. وإذا أردنا أن نستكشف الأسباب الجاثمة وراء ذلك سنجد أهمها يرجع إلى فقدان المنهج القويم في التعامل مع المصادر الأساسية: القرآن الكريم، والسنّة، والسيرة، ولذلك ارتأيت بعد تأمل واسع أن أقف عند جملة من الضوابط المنهجية في التعامل مع هذه المصادر بتركيز شديد ودونما تفصيل واستطراد حتى يسهل استقرارها كقواعد في ذهن القارئ، خصوصاً ونحن في زمن قلَّ فيه من يتعامل مع هذه المصادر، وقلَّ من بين هذا القليل من يحسن التعامل معها.

أولاً: ضوابط منهجية في التعامل مع القرآن الكريم:

- فهم القرآن الكريم في ضوء السنّة النبوية باعتبارها مبينة له، وفي ضوء ما يناسب من أفهام السلف والخلف، دون إغفال أسباب النزول، وقواعد اللغة.

- فهم القرآن الكريم في ضوء معطيات عصرنا ومستجداته، حتى لا تجمد معاني نصوصه وتحنطها في بطون التاريخ.

- التعامل مع القرآن الكريم بنظرة كلية شمولية، والحذر من الوقوع في التجزيء والاختزالية.

- النفاذ من منطوق النص وظاهره إلى مقصده ومرماه.

- الجمع بين التلاوة والحفظ من جهة، والفهم التدبر من جهة ثانية، والتمثل والتطبيق الواعي من جهة ثالثة.

- التأدب بالآداب العامة في التعامل مع كتاب الله عز وجل من طهارة ووقار وما إلى ذلك.

ثانياً: ضوابط منهجية في التعامل مع السنّة النبوية.

- التيقن من درجة صحة الحديث.

- جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد قبل إصدار أي حكم أو إبداء أي رأي بشأنها.

- البحث عن وجوه الجمع بين الأحاديث التي تبدو في الظاهر متعارضة.

- عرض الأحاديث على صريح القرآن.

- فهم الحديث في ضوء أسباب وروده، ووفق ما تمليه قواعد اللغة وفنونها.

- الاستدلال في مجال التشريع بالأحاديث الصحيحة والحسنة، ولا بأس في مجال الفضائل والترغيب والترهيب من اعتماد الأحاديث الضعيفة.

ثالثاً: ضوابط منهجية في التعامل مع السيرة النبوية:

- دراسة أحداث السيرة النبوية وفهمها في ضوء القرآن الكريم والسنّة النبوية.

- دراسة وقائع السيرة النبوية في ضوء معطيات واقعنا ومشكلاته حتى نحسن استثمارها والاستفادة منها، وحتى لا نسجن أنفسنا في زمن غير زمننا فنسيء للسيرة ولأنفسنا.

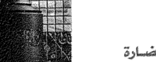
- دراسة السيرة بنظام معرفي إسلامي وليس بأنظمة معرفية دخيلة اشتراكية كانت أو لبرالية أو علمانية.

- اعتماد منهج وحدة الموضوعات في دراسة السيرة بأن تجمع كل الأحداث والوقائع المتصلة بموضوع معين وتخضع للدراسة والبحث والتحليل بقصد استخلاص الدروس والعبر منها.

- الاهتمام بما هو أساس وجوهري في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وعدم الاستغراق في الشكليات والجزئيات والكماليات، وبخاصة الأمة على ما هي عليه من الضعف والوهن والبعد عن الكليات والضروريات.

- دراسة السيرة بقصد تيسير الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في مختلف مناحي الحياة الخاصة والعامة.

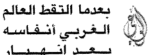
وختاماً: أرى أن تجديد التعامل مع المصادر الشرعية وفق قواعد علمية ومنهجية مضبوطة حاجة حضارية ملحّة من أجل استئناف نهضة هذه الأمة وعطائها المنشود ●



حضارة

إلى الإسلام.. أو العولمة.. أو تصادم الحضارات..!

بقلم: عطية فتحي الويشي



بعدما التقط العالم الغربي أنفاسه بعد انهيار الشيوعية وبروز قطب العولمة.. تبدت للمهتمين بقضية الإسلام والغرب بعض الحقائق الشرقية على طبيعتها.. ولقد كان أهم ما كشفت عنه تداعيات الأحداث: ذلك الانشطار الكبير داخل الخلية النخبوية في بلادنا العربية والإسلامية.. وتلاشي ظاهرة تعددية الولاء الأيديولوجي.. ومن ثم فقد صارت قضية المفاصلة الأخلاقية والفكرية والعقدية مع الذات في مجتمع النخبة: غاية في الحرج والطرافة في آن واحد..!! فقد أصبح لزاماً على كل ذي توجه فكري: أن يفصح عن هواه - أو عن هويته الحضارية الحقيقة دونما حرج أو ابتآس..!!

وغير خافٍ على كل مهتم بمثل هذه القضايا: ما أحدثته مسائل من قبيل العولمة وتصادم الحضارات ونهاية التاريخ وغيرها من قضايا الفكر الاستراتيجي الغربي... بين فئات النخبة في بلادنا العربية الإسلامية من مراء وجدل عنيف امتدت تداعياته حتى بلغت المؤسسات السياسية في غير بلد إسلامي فنالت من اهتمامها بالدراسة خلال الندوات والمؤتمرات - اهتماماً شديداً..!!

وهذا الحراك الفكري: إنما يعكس في الحقيقة مدى التغير في مكونات الخلية النخبوية... التي لم تعد - على غير إلفنا - واحدية التوجه.. قانعة بجمودها وتعصبها وتخلفها عن مسيرة التجديد والمراجعة للذات اتساقاً مع حركة الفكر الإنساني وتوجهاته في واقعنا المعاصر... بل إن القضايا الساخنة التي تلتهب بها ساحة الفكر الاستراتيجي العالمي... هي التي أسهمت بشكل واضح في صهر القوالب النخبوية.. وإعادة قولبتها وصياغتها بطريقة ما...!! فقد أصبح هنالك نوع ما من حركة «المثاقفة» سواء بين النخب القومية - الإسلامية أو بين النخب القومية - العلمانية، أو حتى بين النخب الإسلامية - العلمانية. وهو أمر مثير للتفاؤل والاستبشار على أي حال...!! إذ يبدو أن طبيعة المرحلة التي نحياها قد أومأت بإشفاق إلى جميع التيارات الفكرية داخل النسق الحضاري العربي والإسلامي بضرورة الثواء إلى خندق واحد، من منطلق المسؤولية التاريخية عن أمة مهددة بوعيد المسخ ونذير الخسف والذوبان والانمحاء..!!

ولكن أعجب ما في هذا الأمر: أن يعنى مفكروا الغرب برصد هذه الظاهرة.. «ظاهرة حركة التفاعل النخبوي العربي والإسلامي»... وتقويمها ودراستها بشيء من العناية والاهتمام الشديدين.. ليس ذلك فحسب، بل ربطهم تطورات هذه الظاهرة بقضيتي العولمة وتصادم الحضارات.. تعويلاً على ما قد تلعبه النخبة من دور في تفعيل حركة الفكر الإنساني بعامة تجاه القضايا والأحداث العالمية... وقياس أثر هذه الحركة على السلوك الحضاري داخل المجتمعات غير العربية - العربية والإسلامية بصفة خاصة..!!

وفي سياق الرصد الغربي الدقيق لتلك الظاهرة الغربية الجديدة نسبياً: يقول المفكر اليهودي الأميركي «صامويل هانتنغتون» فيما ضمن نظريته من أفكار ذات علاقة وثيقة بموضوع النخب في المجتمعات غير الغربية، ولاسيما الإسلامية، وقضية تصادم الحضارات: «في الماضي كانت فئات النخبة في المجتمعات غير الغربية وبخاصة الإسلامية: هي عادة أكثر الناس ارتباطاً بالغرب، حيث تعلموا في جامعات «إكسفورد» و«السربون»، وتشربوا الاتجاهات والقيم الغربية، في الوقت الذي ظل فيه العامة في البلدان غير الغربية مشبعين بالثقافة المحلية. والآن هناك اتجاه عام نحو العودة إلى الثقافة الأصلية بين جماعات النخبة في البلاد غير الغربية» أهـ.

ووفقاً لهذا المنطق الغربي في تفسير الظاهرة النخبوية... وما يمكن أن تروج في إثره أفكار ونظريات ثارية حضارية... بالتركيز على عملية تشبيع القاعدة العريضة من الجماهير غير الغربية، ولاسيما العربية والإسلامية، بأفكار سلفية «أصلانية» قد تنحو بمشاعر هذه الشعوب إلى التموقع «النِّدي» والتحفز يوماً لمجابهة الغرب..!!!

ومن ثم فإن تفسيرات هذه الرؤية - لو صحت - فلن تكون مخاضاً لواقعنا المعاصر... بل تحتاج بطبيعتها إلى مزيد من الوقت.. لإمكان رتق الخلل الحاصل في النسيج النخبوي العربي والإسلامي..!!

فالحقيقة إن قضية تجابه

الحضارات في اكتمال مؤشراتها، وتهيؤ آلياتها، وجدية طابعها وعنفوانها: ليست بنت ملابسات عصر العولمة وظروفه الآنية... وإنما هي تتويج لصراع مرير - ربما كان في أحد صوره أكثر عنفواناً وضراوة - بين القوى الماضوية التقليدية «السلفية»... وبين قوى العمالة الحضارية التغريبية داخل الأنساق الحضارية المختلفة.. وهو ما يمكننا تسميته بعملية تطهر أو «تفلية» حضارية ذاتية..!!

وبالنسبة إلينا في بلادنا العربية والإسلامية: فعملية التفلية هذه: ليست بالسهلة الهينة، فغالبا ماتخرج منها تلك القوى - قوى السلفية القومية المخلصة لعروبتها وحضارتها الإسلامية - منهكة متعبة بفعل التآزر بين قوى التغريب والعمالة الحضارية.. وبين المؤسسات الغربية المعنية..!!

ولنضرب بثورة الجهاد والتحرير الوطني الجزائرية مثلاً، للتدليل على مدى تأثير الخلل الناجم عما يمكن تسميته «بالخدن الحضاري».. ذلك الذي لا تظهر آثاره بالضرورة من أول وهلة اتصال أو تحرش فكري أو ثقافي... وإنما هي عملية أشبه بالأمراض الخبيثة التي ما تلبث أن تتواجد.. حتى تأخذ في ترصد أدوار الوهن وحالات الخمول وأحايين التراخي... حتى تتمكن من الجسم فتوقع به وتأذن بنهايته..!!

وطالما أن حدود الحضارات الإنسانية مخترقة بطبيعتها - أو قل على الأقل: عرضة للاختراق - فإن ذلك إنما يعكس مدى وجود النموذج الغربي في بلادنا، مجسداً في صور متعددة..!! وهذا الوجود إنما يعسر من عملية التفلية الحضارية من جهة.. كما يعكس حجم العبء والعنت والمشقة الذي عانته ولا تزال الأمة تعانيه تحت وطأة التآزر والتواطؤ بين دهاقنة التغريب وتجار مخدرات الشجون الحضارية..! وبين المؤسسات الغربية المعنية بشؤون التغريب من جهة أخرى..!!

وهكذا، فإن تباين آليات القوى وتداولها بين جميع المواقع النخبوية... سوف ينحي - أو يخفف من غلواء - أي فكرة من قبيل العولمة أو تصادم الحضارات... ومن ثمَّ فلن يكون ثمة صراع حضاري، كما يتخيل بعضهم، في دور عاجل من واقعنا المعاصر! بيد أن استبعاد وقوع صراع من نوع ما: ليس بوسعنا الجزم به في ظل تنامي الوعي الحضاري بين الأمم والشعوب المختلفة، واتجاهها الجاد نحو الاستقلال التاريخي، والتميز الثقافي - وفوق كل ذلك: العقدي الحضاري.!

والذي يجدر أن أنبه إليه في هذا السياق: أنه ليس بالضرورة أن يكون ذلك الصراع دموياً، سواء على مستوى الحضاري، أو في مرحلة الترسيب والتصفية و«الفلترة» المحلية، ولاسيما نحن في عصر أضحت - كما أسلفنا - زعزعة العقائد، وإعياء القيم وغش المبادئ... أشد من ضرب المدافع وقرع السيوف.. (والفتنة أكبر من القتل) البقرة/ ١٩٧.

وبينما تلوح في آفاق عالمنا الإسلامي تباشير الصحوة والنهضة والعودة إلى الأصول الإسلامية الصافية على منهج سلفنا الصالح... نجد اتجاهاً متنامياً من جانب الجماهير العربية والقوقازية والتركية وغيرها... نحو رفض القيم العلمانية، ونبذ ما يسمى بظاهرة النخب ذات التوجهات التغريبية، في الوقت الذي باتت تشكل الرؤى والمطروحات والمرجعيات الحضارية الإسلامية، بما فيها القومية المخلصة، خيار حل ومناط فصل في قضايانا المصيرية الأكثر حساسية..!

ولكن قد يثور جدل خطير وعنيف حول تلك القوى الاجتماعية التي تحوز مؤهلات النهضة الحضارية بين يدي تحديات كونية محمومة.. وحول خصوصية تلك القوى: هل هي تلك التي تقف على أرض الحداثة الغربية في نهج حياتها وموقعها الاقتصادي الاجتماعي وفي تطلعاتها المستقبلية، وسائر اختياراتها الفكرية والثقافية والأدبية... أم هي تلك القوى الاجتماعية التي استمسكت بتراثها وتاريخها وحضارتها، وواصلت الوقوف على أرض الأصالة الشعبية وأبدت مقاومة وتمنعاً إزاء إغراءات قيم وأخلاقيات الحضارة الغربية..؟ وأين هي المرتكزات التي يمكن أن تبدأ منها انطلاقة مستقبلنا؟

ذلك أنه لا يعقل أبداً أن نخوض ملحمة البناء والتحضير لمرحلة التنافس والتهيؤ لاستعادة دورة الحضارة من جديد: بآلية متناقضة في الثوابت والمنطلقات، وفي الميول والوسائط والغايات..؟!! «إن هذا الانقسام المجتمعي الحضاري الخطير: يتطلب من الرافضين جبهة التغريب: البحث عن صيغة مناسبة لتوحيد المجتمع.. بما في ذلك أغلبية القوى الاجتماعية التي انتسبت إلى الحداثة الغربية، وتغربت في حياتها وفكرها وواقعها الاجتماعي والاقتصادي، ولكن ذلك لا يتحقق إلا إذا انتشر وعي عميق في مجتمعاتنا حول مسألة نمط الحداثة التغريبي في سياقه التبعي، وتوقف اللهاث خلف سراب المادة الخادع الذي تزينت الحضارة الغربية به... ورفض الابتعاد عن تراثنا وتاريخنا وحضارتنا، بل يمكن القول: إن هذا الانقسام يفرض وضع مشروع توحيدي شامل وهو ما لا تستطيعه جبهة التغريب»(١).

التيارات الفكرية العربية والإسلامية عليها أن تحدد موقعها من الآخر

وليس بوسعنا أن ندفع بالكرة بعيداً عن ملعب المؤسسات الإسلامية التي بات محتماً عليها بمقتضى المسؤولية التاريخية التصرف في كيفية استيعاب واحتضان ذلك التيار - الآخذ في الشرود - ومحاولة اجتذابه بالحكمة والموعظة الحسنة إلى منظومته الحضارية بأسلوب يتيح له الاستئناس بقيم شريعتنا، والتأمل في مناهجها التي تتسع من مرونتها حتى لتخاطب أصحاب الحضارات الأخرى.. فكيف لا تستوعب مخالفيها في الرؤى من بنيها ومربوبيها..؟!!

فهل ستتوافر التيارات الفكرية على صيغ توفيقية - بغير تعسف أو مواربة - تعيد لتركيبتنا الحضارية تمازجها المرتجى وتوازنها المنشود في عصر التحديات العولمية، ومشروعات «الموجة الثالثة» و«نهاية التاريخ» و«تصادم الحضارات».

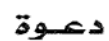
وأخيراً، لعلني أكون موفقاً حين أشير إلى أن من أهم مقتضيات التعددية المشروعة داخل النسق الحضاري الواحد... أن تُعنى كل التيارات التي تزخم بها حركة الحياة الفكرية في بيئتنا العربية والإسلامية بتحديد موقعها من الآخر بكل دقة وتأن، ووضع مصلحة الأمة في أول أعتبار.. والأمر الذي يفرض على الحركة الإسلامية، بصفة خاصة، أن تحدد بكل وضوح: موقع تلك القوى على خريطة أبجدياتها.. ولاسيما في أصداء الهواجس التي تتردد في الصدور بعدم إيمان كثير من فصائل هذه الحركة بقضية التعددية الفكرية والحوار الأيديولوجي..!! وهو ما يكرس الشكوك في جدوى الحوار أو الجوار والتعايش بين الفرقاء جميعهم...

وأذكّر بقول الله عز وجل. يقول: (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم. وكذلك نفصِّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) الأنعام: ٥٤ - ٥٥ ●

الهوامش

(١) منير شفيق - الإسلام في معركة الحضارة - دار الناشر - بيروت - ١٤١١هـ - ص: ١٩١.





دعـوة

بصائر دعوية في معالجة العقبات الدعوية الخارجية

الحلقة (٢٦)



بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني

كلية الشريعة - جامعة الكويت



نتناول في هذه الحلقة بصيرة من البصائر الدعوية في جانب مواجهة ومعالجة العقبات الخارجية.

وقد سبق لنا تحديد تلك العقبات في الحلقة السابقة في أربعة أمور، ثم لخَّصنا أسباب ضعف معالجتها من قِبَل الدعاة في سببين أساسيين، وأكدنا على ضرورة التنبُّه في مثل هذه الأمور إلى السُّنَّة الربانية الثابتة في وجودها وفي أسلوب معالجتها، وها نحن اليوم نقف على البصيرة في هذا الجانب فنقول:

قد لخص الله - عز وجل - معالم معالجة هذه العقبات الخارجية التي تواجه الدعوة الربانية، مهما كان نوعها في أمرين اثنين متلازمين مترابطين هما:

١ - التقوى.

٢ - الصبر.

فقد جاءت آيات كثيرة تربط بين هذين الأمرين في مجال معالجة العقبات والنجاة من كيد الأعداء ومكرهم فقال تعالى: (إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تُصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضرُّكم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) آل عمران:١٢٠.

وقال أيضاً: (لتبلونَّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) آل عمران:١٨٦، كما قال بعد عرض العقبات والمشكلات التي واجهت يوسف عليه السلام: (قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيعُ أجرَ المحسنين) يوسف:٩٠.

ولكننا كثيراً ما نمرُّ على هذه الآيات القرآنية وأمثالها من دون أن تنبه إلى معانيها، وإلى أنها تقرر حقيقة قاطعة، وسُنَّة ثابتة في الصراع بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، لابد للمسلمين من الإفادة منها، والعمل على أساسها، وإلا كان عملهم دون جدوى.

وما يجدر التنبه إليه والتبصر به في هذا المقام: أن التقوى التي يتحدث عنها القرآن ويأمر بها ويكررها على مسامعنا، ليست كلمة

ثُقال، أو دعوى تدعى، وإنما هي حال نفسية خاصة، وتعرف بآثارها ومظاهرها.

كما أن الصبر المذكور في هذه الآيات الكريمة ليس أمراً هيناً، وإنما هو من عزائم الأمور التي تتطلب جهاداً ومجاهدة، والتي تعرف بمظاهرها وآثاها أيضاً.

ولعل من أبرز مظاهر التقوى المطلوبة في مواجهة العقبات:

١ ـ إخلاص المؤمن لله عز وجل في نيته وقوله وعمله وجميع شؤونه، فالإخلاص هو الذي يقي الأعمال من أن تحبط وتضيع آثارها، وهو الذي يقي صاحبه من كيد الأعداء في الدنيا، ومن نار الله في الآخرة.

قال تعالى: (إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتِ الله المؤمنين أجراً عظيماً) النساء:١٤٦، وجاء في الحديث الشريف: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه.

٢ ـ ومن مظاهرها أيضاً: التزام طاعة الله سبحانه واجتناب نهيه، ومن هنا عرَّف بعض العلماء التقوى بقوله: «ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفقدك حيث أمرك».

وقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) الأحزاب:٧٠ـ٧١.

٣ ـ ومن مظاهر التقوى: التواصي بين المؤمنين بالحق والصبر، وتبادل النصيحة والشورى فيما بينهم، والتآمر بينهم بالمعروف والتناهي عن المنكر.

قال تعالى: (والعصر. إن الإنسان لفي خُسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

وقال: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى:٣٨.

وجاء في الحديث الشريف: «الدين النصيحة» فجعلها أساس الدين وجوهره.

إخلاص المؤمن لله في نيته وقوله وعمله يقي الأعمال من أن تحبط وتضيع آثارها

٤ ـ ومن مظاهرها أيضاً: إتقان العمل الصالح، والاستمرار عليه، وتوخي الحكمة فيه، قال تعالى: (يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً وما يذَّكرُ إلا أولو الألباب) البقرة:٢٦٩.

وجاء في الحديث الشريف المتفق عليه: «وكان أحب الدين إليه ما دام صاحبه عليه»، وجاء في حديث آخر: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

ومن العمل الصالح الذي يدخل في هذا: الاستمرار في دعوة الآخرين إلى الحق والهدى، والحرص على هداية الناس، وعدم اليأس من صلاحهم، فبالدعوة الصحيحة الحكيمة قد ينقلب العدو صديقاً، وتتحول قوة الأعداء إلى قوة المسلمين ـ كما حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية.

٥ ـ ومن ذلك أيضاً: تحقيق وحدة الصف بين العاملين، ونبذ الشقاق والتفرُّق عنهم، ولا سيما عند مواجهة الأعداء، قال تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال:٤٦، وقال: (إن الله يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بُنيان مرصوص) الصف:٤.

٦ ـ ومن ذلك أيضاً: اللجوء إلى الله وحده، والإكثار من ذكره، والتضرع إليه في السراء والضراء، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون) الأنفال:٤٥.

هذا عن مظاهر التقوى المطلوبة عند مواجهة الأعداء.

أما عن الصبر المطلوب ومظاهره، فمنها:

١ ـ الاستمرار في العمل الحكيم، والثبات على التقوى والعمل الصالح... قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تُفلحون) آل عمران:٢٠٠.

٢ ـ البذل والتضحية في سبيل الله، والجهاد بالمال والنفس، والوقت، وجميع ما يملكه الإنسان، قال تعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولـمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) آل عمران:١٤٢، وقال: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) محمد:٣١.

٣ ـ التعقُّل في العمل، وعدم التعجل في النتيجة، وضبط النفس، قال تعالى: (خُلق الإنسان من عجل سَأُورِيكُمْ آياتي فلا تستعجلون) الأنبياء:٣٧.

٤ ـ عدم الركون إلى الأعداء، وعدم توليهم، وإعلان البراءة منهم، وتجنُّب الخضوع والتنازل عن أمور الدين من أجلهم، قال تعالى: (فاصبر لحكم ربك ولا تُطع منهم آثماً أو كفوراً) الإنسان:٢٤، وقال: (فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير) هود:١١٢.

٥ ـ التصديق بوعد الله، والجزم بأن العاقبة للمتقين، قال تعالى: (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنَّك الذين لا يُوقنون) الروم:٦٠، وقال: (ثمَّ نُنَجِّي رُسُلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا نُنْجِي المؤمنين) يونس:١٠٣.

٦ ـ تفويض الأمر لله سبحانه، وصدق التوكل عليه، فهو القادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: (وتوكلْ على الله وكفى بالله وكيلاً) النساء:٨١، وقال: (لا تحسبنَّ الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير) النور:٥٧.

إلى غير ذلك من معالم وتوجيهات قرآنية، لو تنبه إليها الدعاة، وتمسكوا بها مجتمعة، لما وقفت أمامهم عقبة، ولا عَسُرت عليهم مشكلة.

من مظاهر التقوى التواصي بين المؤمنين بالحق والصبر وتبادل النصيحة والشورى

هذه أهم المعالم والبصائر في مواجهة المشكلات الدعوية وعقباتها، فلابد لنا تجاهها من الصدق والمجاهدة، والصبر والمصابرة، قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت:٦٩، وجاء في الحديث الشريف: «ومن يصدق الله يصدقه».

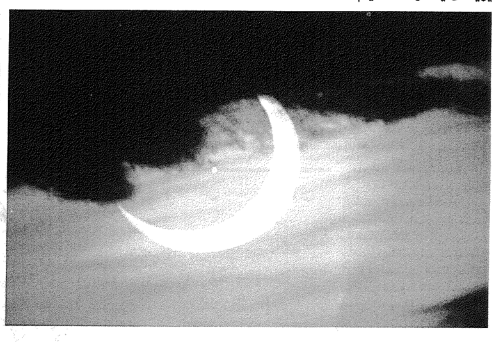


في رحاب الهدى

بعد أن قام بدراسة شاملة للتعرف إلى الإسلام جيداً...

المهتدي «ناصر»: أشهرت إسلامي بعد ست سنوات من البحث

تأنيب الضمير وخصوصاً عندما يكون ضمير الإنسان حياً، يعتبر أمراً ليس بالهين، حيث إن الإنسان يظل يلوم نفسه ولا تهدأ له سريرة، يظل في حيرة من أمره معكر صفو حياته... هذا هو حال المهتدي الجديد ناصر... إنه الإنسان الذي أنعم الله عليه بنعمة الإيمان بالإسلام. يقول: إنه كان يشعر بالذنب لأنه لم يهتدِ للإسلام، حين كان في سن صغيرة، ولأن الله غفور رحيم، فهو لا ذنب عليه، لأنه لم يكن يعرف الإسلام جيداً، هذا ما يهدئ من روعه ويجعل سريرته هادئة إلى حد بعيد، ولكن عندما يتذكر تلك الأيام التي عاشها في الضلالة يعاتب نفسه وهو لا يريد أن يتذكر تلك الأيام.



سئل ناصر عن اسمه قبل الإسلام، فرفض أن يذكره قائلاً: لا أحب أن أتذكر هذا الاسم، أو أن يناديني به أي شخص، فأنا أعتبر ذلك بمثابة الشتيمة والإهانة في حقي.

ولما سألناه عن قصة دخوله في الإسلام قال: كنت نصرانياً، ولكني كنت نصرانياً غير ملتزم، أما لماذا لم أكن ملتزماً في النصرانية؟ فذلك لأنني لم أكن مقتنعاً بها، وقد تعوَّدت ألا أُقبل على شيء غير مقتنع به، لذلك لم التزم بالنصرانية ولم أُقْبِلْ عليها... في بدء حياتي تعمَّقت في النصرانية، ولكني أحسست أنها ناقصة وأنها ليست الديانة الحقيقية التي أبحث عنها... لذلك عزفت عنها فيما بعد.

وتابع ناصر:

كنت أسمع عن الإسلام لمجرد سماع مثله مثل باقي الأديان الأخرى كاليهودية، والبوذية، والهندوسية وغيرها، ولم أكن أكترث بما أسمعه، ولكن كان لديَّ شعور خفي ينتابني عندما أسمع عن ذلك الإسلام، ولم أكن

أعرف ما هذا، ولم أكن أعلم أن الله سيهديني إلى السبيل القويم.

ولما أتيت إلى الكويت، تعرفت إلى المسلمين هنا عن قرب، وتعاملت معهم... فوجدت فيهم الملتزم وغير الملتزم، ووجدت منهم الصادق وغير الصادق، ولكنني عرفت أن الإسلام يدعو إلى أشياء كثيرة جيدة، ويدعو إلى الأخلاق الحميدة، والفضيلة، والمعاملة الحسنة، وأن غير الملتزمين هؤلاء لا يطبقون قواعد الإسلام وأحكامه... بدأت أسمع صوت الأذان خمس مرات في اليوم الواحد، وفي كل مرة أتساءل عن هذا الأذان... وأشاهد الناس يسارعون إلى المسجد، وعرفت أنهم يغتسلون قبل الصلاة، وأنهم يقفون مع بعضهم بعضاً سواسية، وفي إحدى المرات، كنت أمر بجوار أحد المساجد في أثناء الصلاة، فسمعت الشيخ يقرأ القرآن في أثناء الصلاة... هنا وجدت نفسي أرتجف من أعماقي وانتابني شعور غريب لا أستطيع أن أصفه... ولذلك قررت أن أتعرَّف إلى الإسلام أكثر، وكان لي صديق مسلم، طلبت إليه أن يعرفني إلى الإسلام، فبدأ يجلب إليَّ كتباً عن الإسلام، وأخذت أقرأها ولمجرد أن انتهي من كتاب، أدخل في كتاب آخر، وبعد ذلك بدأت أقرأ في القرآن باللغة السيلانية، وبدأت أقرأ تفاسير القرآن... وقد دُهشت من أحكام الإسلام وتعاليمه وخصوصاً أن هناك أشياء مختلفة في الإسلام عن النصرانية، فركّزت على هذه الأمور المختلف فيها وبدأت أعقد مقارنات بين الإسلام والنصرانية

عقدت مقارنات كثيرة بين الإسلام والنصرانية وكان التميز للإسلام دائماً

في النقاط التي يوجد عليها خلاف، وكانت النتيجة على الدوام في صالح الإسلام من وجهة نظري، وكنت حيادياً أحاول ألا أتعصب للنصرانية التي انتمي إليها، وألا أتعصب للإسلام، ذلك الدين الذي أشعر أنه الحق، وفي النهاية انتصر دين الحق في كل هذه الاختلافات... ولأني كما ذكرت أحب أن أكون مقتنعاً بالشيء مئة في المئة.

أخذت فترة من الراحة كما أخذت في عقد المقارنات، والتفكير بعمق في الإسلام، وكانت هذه الفترة طويلة والغرض منها أن يصفو ذهني تماماً، ثم عدت مرة ثانية، وقرأت القرآن مرة أخرى، وعقدت المقارنات مرة ثانية، وكانت النتيجة نفسها كما هي في المرة الأولى، ولذلك سارعت إلى لجنة التعريف بالإسلام، لأشهر إسلامي، أصبحت مسلماً ولله الحمد قلباً وقالباً... مسلماً بالقلب وبالعقل وبالإحساس وبكل الجوارح، وإن شاء الله سأكون مسلماً ملتزماً جداً لأنني مقتنع بالإسلام تماماً وفي كل شيء فيه، ولا توجد ثغرة واحدة أو مأخذ واحد آخذه على الإسلام... وللعلم فترة البحث والتنقيب وعقد المقارنات هذه استمرت ست سنوات، وهي طبعاً فترة طويلة جداً ولكن ذلك من أجل أن أكون مقتنعاً تماماً، فأنا لا أريد أن أقدم على شيء لا أعيه جيداً ثم أتراجع عنه فيما بعد.

ويضيف المهتدي ناصر: أحمد الله تعالى على كل شيء وقد رزقني الله بزوجة تعرفت إليها



أصبحت مسلماً ولله الحمد قلباً وقالباً... مسلماً بالقلب وبالعقل وبالإحساس وبكل الجوارح

وهي نصرانية، والتقيت أنا وهي على الإسلام، حيث إننا تناقشنا في الإسلام، وهي كانت أيضاً مقتنعة به تماماً، وأشهرت إسلامها هي أيضاً، وتزوجنا على سنة الله ورسوله، وأنا سعيد جداً بهذا الإنجاز، وإشهار إسلامنا من أجل أبنائنا الذين سنحبهم كثيراً بإذن الله تعالى، وهذا شيء في صالحهم لم يكن ليتوافر لهم لو لم نكن مسلمين، فأنا لم أنعم بالإسلام لأن أبي وأمي لم يكونا مسلمين.

وينهي ناصر حديثه بالقول: ليت جميع غير المسلمين يتفكرون في الإسلام، ويفعلون مثل ما فعلت، وأنا واثق أنهم جميعاً سيتوصلون لما توصلت إليه وفي فترة أقل كثيراً من ست سنوات ●

قصة العدد



حين يُمتحن الرجال...

بقلم: محمد مكين صافي

تغيّر الحال مع «سعيد» بما أثّر على سلوكه وطبائعه فما عاد مثلما كان... وامتد شروده حتى شمل صلاة الجماعة، فتخلف عنها، تاركاً صحبته في المسجد في حيرة يتساءلون.

وكان «أبوعبدالرحمن» ألصقهم به وأقربهم إليه، والأثير لديه، فانشغل بشأنه عن شأن نفسه، وأهمه أن تذهب سدى الأيام التي عاشاها... والمبادئ التي اعتنقاها... والتربية التي تلقياها على أيدي الفضلاء من الناس.

ولم يتردد في زيارته... حسب أن يكون في ذلك إحراج له وإخراج له عمّا عُهد عنه من الصمت وكراهية البوح!... ولكنه تجاوز ذلك كله مدفوعاً بما يجد في نفسه من حرقة وخوف أن يفقد أخاً له في الله!.

ولم تكن المهمة سهلة ولا الأمر هنياً.. فطبع «سعيد» الصامت مهما بلغت به الآلام مبلغها!... وكون اللقاء بدا فاتراً من أوله.. كل هذا شكّل عقبات في الطريق!... وألزم «أبا عبدالرحمن» باستنفار كل إمكاناته في الملاطفة والنصح الرفيق مذكراً «سعيد» بالأيام المشتركة بينهما، وبحق الأخوة عليه، وبأشياء كثيرة مما ألهمه الله... حتى لان قلبه.. وانفرجت أساريره شيئاً ما... وراح يبوح!

عندما انتهى «سعيد» أحسّ صاحبه بدوار يأخذ عليه رأسه ويكاد يطيح به... ماذا يسمع؟!... مزيج من الصدمات والأوجاع والمحن تتالت على رأس الأخ المحزون حتى تركته صريعاً لا يأتي بحركة... وليت الأمر انتهى على ذلك... بل تعدّت الشدة التي مرّ بها الأخ المبتلى إلى الأعماق... إلى حيث الجوهر... والفكر... والقناعات!... وكم كان قاسياً عليه أن يسمع صديق عمره يقول في نزق: «لماذا نتألم؟!... لماذا نعاني؟!.. هل كُتب علينا - نحن الطائعين - عيش الشقاء والعسر والمحن... وكُتب للذين يتبعون الشهوات الهناءة والفرح والرغد؟!... هل علينا أن نمضي في شقاء بانتظار يوم لا ريب فيه بالتأكيد، ولكنه بعيد بعيد؟!... إنها لحياة قاسية جداً... قاسية جداً ومؤلمة... وخير منها العدم!».

ولم يشأ «أبوعبدالرحمن» أن يرد عليه بشيء!... فقد وجد أن كلامه لا يخلو من صواب... إضافة إلى أن عشرات الأسئلة انهالت على رأسه مثل مطرقة الفولاذ تعنفه: «أين كنتم من هذا كله؟!... كيف لم تسمعوا - وأنتم صحبه الأقربون - أنّاته؟!... كيف يُمتحن أحدكم من دون أن يجد الباقين حوله يخففون ويواسون ويضمدون الجراح؟!...)... كيف وكيف وكيف... وعشرات غيرها تركت أبا عبدالرحمن يخرج من بيت صاحبه مذهولاً لا يدري ماذا يقول؟!.

وعندما عاد إلى الصحب هناك - في المسجد - كان واضحا أنه عاد بهيئة غير التي غادرهم بها منذ ساعات.. وما مضت لحظات بعد ما روى لهم ما سمع وشيئاً من مشاعره وانفعالاته المضطرمة في داخله... ما انتهى من ذلك كله حتى لفّهم صمت عميق... وراحوا في شرود طويل... وانحنى كلّ مع تداعيات ما سمع لا يأتي بكلمة ولا يعي مما حوله شيئاً!.

وأخيراً رفع أحدهم رأسه بالسؤال الذي كان يجب طرحه من زمان: «... ماذا نفعل؟!»... لم تكن الإجابة سهلة.. ولكن الاختلاف كان كبيراً!... قال أحدهم «ندعه وشأنه.. فإنما هي أزمة وتمضي... وعندما تغدو آلامه مجرد قصة سينسى ويعود كما كان!». ولكن «أبا عبدالرحمن» كان لديه رأي آخر فقال: «الشدة أثرت سلباً على أخينا حتى حرفته عن النهج الذي تربينا عليه... وإذا بقيت قناعاته ثابتة حيث انحرفت

فلن ينسى ولن يعود!...»، ومرة ثانية تردد السؤال الصعب: «ماذا نفعل؟!...»، فقال: «أبوعبدالرحمن»: «الدواء الناجع في رأيي يكمن في استبدال الأثر السيئ للمحنة وتحويله إلى أثر نافع»، سأله أحد الأخوة: «ومن الذي سيؤدي هذه المهمة؟!... فلن نقف مجتمعين على بابه نخطب فيه ونعظ!! [illegible]»، وأحس «أبو عبدالرحمن» أن العيون تتجه نحوه وتنتخبه هو [illegible] هذه المهمة [illegible] على بركة الله... وعسى يهيئ لنا مناسبة مباركة يكون [illegible] فيها العون!».

وهبّت في الأجواء رياح جديدة.. رياح جديدة وطيبة ومباركة.. وهلّ على الناس موسم الوفود على البيت العتيق.. وزيارة المسجد الحرام ومثوى الرسول الكريم!... وكم كان ممتعاً أن يستغل خطيب الجمعة هذه المناسبة ليتكلم لا عن مناسك الحج، كما العادة كل عام... بل عن قصة أخرى وثيقة الصلة بالحج وبالبيت العتيق... فقد استطاع الخطيب ببراعة مشهودة أن يربط شوق المسلمين الجياش إلى البيت العتيق بأبي الأنبياء إبراهيم وولده إسماعيل ويذكّرهم بالمحنة التي مر بها أبو الأنبياء بذبح ولده فتجاوزها طائعاً صابراً قوياً محتسباً لينال بذلك شرف بناء الكعبة - بيت الله في أرضه - كما قال الخطيب.

وعاش «أبو عبدالرحمن» لحظات مشرقة سامية مع تداعيات الخطبة وكلام الخطيب.. ووهبته تلك المعاني الرائعة لقصة الذبح والفداء العظيم قوة ونشاطاً غريبين حتى وجد نفسه يخرج من المسجد كأنما تسوقه قوة خفية لا نحو بيته، بل نحو بيت «سعيد» لايبالي إن أحسن الأخ المهموم استقباله أو أساء!.

وعندما استقرّ به المجلس ومرّت لحظات من الصمت قال: «لم آتِ إليك واعظاً.. ولكنني سمعت الآن قصة أحبك أن تسمعها... لن أرويها أنا... بل سيرويها لنا معاً ربنا العلي الحكيم.. اسمع.. اسمع أرجوك: «... بسم الله الرحمن الرحيم.. فلما بلغ معه السعي.. قال يا بني: إني أرى في المنام أني أذبحك [illegible] أبت افعل ما تؤمر. ستجدني [illegible] الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين [illegible] أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم) الصافات: ١٠٢ - ١٠٧، صدق ربنا العلي الحكيم... ثم صمت «أبو عبدالرحمن» قليلاً ليكتشف أثر ما تلا على صاحبه الذي أطرق رأسه شارداً يتفكر... فتشجع كي يتدفق في سكب ما أثارته القصة في نفسه من المعاني المشرقة: «إنه التسليم لأمر الله ولو أن فيه ذبح الولد... والتسليم لأمر الله ولو أن فيه فقد الحياة نفسها... لا مشاعر الأبوة الدامعة... ولا حدّ السكين الموجعة.. ولا خوف الموت أو فقد الحياة يمكن أن يجوز أن تقف دون الالتزام بأمر الله... أو التسليم لقدره وقضائه... أو الإذعان لمشيئته... هكذا الإيمان... يكون أو لا يكون... وهكذا نكون نحن مؤمنين أو... لا نكون!»... ولم يزد «أبو عبدالرحمن» على ما قاله شيئاً... وما كان له أن يستطيع.. فقد بلغ بهما الخشوع والانفعال حد البكاء... فقام مستأذناً... تاركاً صديقه المبتلى إلى ما شاء الله له أن يكون!.

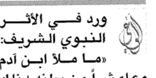
وفي الصلاة التالية... عندما اتجه «أبو عبدالرحمن» نحو صحبه لم يكن بهم من اللهفة لمعرفة ما كان مثلما توقع... ولم يتبادروا إليه لمعرفة ما أسفرت عنه بادرته الأخيرة... بل كان حسبهم - وحسب أبي عبدالرحمن أيضاً - أن يجدوا صاحبهم المحزون وقد سبقهم ليكون في طليعة المصلين! ●



طب

مشكلات طبية شائعة
عُسْرُ الهضم

بقلم د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر



ورد في الأثر النبوي الشريف: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»! ذلك أن «المعدة بيت الداء». فمعظم أمراض الإنسان مرتبطة بالغذاء وبجهاز الهضم أو أكثر الناس يشكون من انتفاخ أو شعور بالغثيان أو رغبة في القيء، أو حرقة في الصدر، أو ألم طفيف أو شعور بعدم الراحة في أعلى البطن، أو كثرة التجشؤ، في معظم الأحيان.

هذه الأعراض تسمى في مجموعها أعراض «عسر الهضم» أو «سوء الهضم». ويعزوها أكثر الناس إلى أن المعدة ضعيفة! وسببها الحقيقي غير ذلك.

ولسبب شيوع مشكلة عسر الهضم، نحاول في هذه السطور أن نتعرف بوجه خاص إلى أسبابها وكيفية الوقاية منها.

عسر الهضم

التعريف الطبي لعسر الهضم هو اضطراب وظيفة الهضم. ويشير التعريف بصفة خاصة إلى ألم طفيف في أعلى البطن عقب تناول الطعام. لكن في أحيان كثيرة يكون قصد المريض من ذكر عسر الهضم هو الإشارة إلى واحد أو أكثر من الأعراض التالية: وجود غازات في البطن، كثرة التجشؤ، حرقة خلف عظمة الصدر، شعور بالغثيان، رغبة في القيء، كثرة اللعاب في الفم، تقلُّص الأمعاء، الشعور بالامتلاء أو الانتفاخ. لذلك تؤخذ تلك الأعراض، مجتمعة أو منفردة، للدلالة على عسر الهضم أو سوء الهضم «Dyspepsia».

القاسم المشترك الأعظم بين أعراض سوء الهضم هو وقوعها بعد تناول وجبة من الطعام. أما إذا اشتكى إنسان من الأعراض نفسها في وقت الجوع فإن ذلك يكون له دلالة طبية مختلفة، لن نستطرد إلى تفصيلها في هذا السياق.



أسباب عسر الهضم:

تنحصر أسباب عسر الهضم في ثلاث مجموعات رئيسة هي: الأسباب غير المرضية، والأسباب النفسية، والأسباب المرضية. وفيما يلي تفصيل ذلك.

* الأسباب غير المرضية

الشهوة إلى الطعام والإقبال عليه بغير اعتدال هو سبب الشكوى في معظم الحالات. فكثير من الناس ينسى أو يتناسى القاعدة النبوية: «ثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك»، فيُقبل على الطعام بشراهة كمن لم يذق طعاما منذ ثلاثة أيام، فيملأ جوفه حتى لا يكاد يستطيع التنفس! وطبيعي والحال كذلك أن يصاب الآكل بتعب وآلام في بطنه، وأن يشكو من عسر الهضم.

من جهة أخرى، يتعود كثير من الناس على تناول وجبة رئيسة «كبيرة» واحدة كل يوم. ولأنها وجبة رئيسة، فيجب أن تحفل بأطايب الطعام، ويجب أن يظفر الآكل منها

بنصيب الأسد! وهذه عادة خاطئة علمياً وصحياً وعملياً، على الرغم من شدة شيوعها. إذ يترتب عليها الشعور بالهمود والخمول، والإصابة بعسر الهضم، فضلاً عن عسر التنفس. من جهة ثالثة هناك طائفة من الناس لا تشعر بالشبع إلا عند تناول طعام دسم مليء بالدهون، سواء كانت نباتية كانت مثل زيت الذرة وزيت الزيتون، أو حيوانية مثل الزبدة. فإذا لم يكن الطعام دسماً، تعوض عن ذلك حلوى دسمة في آخر الطعام - عادة بعد امتلاء المعدة تماماً! والأطعمة الدهنية من أصعب عناصر الغذاء هضماً وأطولها مكوثاً في المعدة. وطبيعي أن يصاب الآكل بعسر الهضم بعد تناول مقدار كبير من هذا النوع من الطعام.

الأسباب النفسية

ثلث الدم الموجود في الجسم يذهب إلى المعدة عند تناول وجبة طعام، لتتوافر الطاقة اللازمة لعملية خض الطعام في المعدة ثم إتمام هضمه وامتصاصه في حال مروره بالأمعاء بوساطة الأوعية الشعرية. «فالدم يحمل غاز الأكسجين وسكر الغلوكوز، وكلاهما لازم لأي عملية حيوية».

كذلك تفرز المعدة والأمعاء مجموعة من الإفرازات تتكون من أحماض وإنزيمات، تسمى «العصارة الهاضمة» وتعمل العصارة الهاضمة إضافة إلى انقباض عضلات المعدة والأمعاء لخض الطعام، على تفتيت الطعام إلى عناصره الأولية تمهيداً لامتصاصه من قناة الهضم.

هذه العمليات جميعاً، بدءاً من توارد الدم إلى الجهاز الهضمي، وصولاً إلى حركة العضلات، وانتهاء إلى إفراز العصارة الهاضمة، تتأثر بالانفعالات النفسية لدرجة كبيرة، ولاسيما بالانفعالات السلبية مثل الحزن والضيق والغضب. إذ تؤدي تلك الانفعالات النفسية إلى كبح «إبطاء» عملية الهضم، وإلى تقلص «تشنج» عضلات الجهاز الهضمي بدلا من انقباضها الطبيعي، ما ينتج منه أعراض عسر الهضم وبصفة خاصة آلام البطن والرغبة في القيء.

وتتأثر عملية الهضم، علاوة على الانفعالات النفسية، بأمراض نفسية معينة أهمها القلق «الحصر النفسي» والاكتئاب - وكلاهما من العلل النفسية الشائعة. ففي حال القلق تضطرب عملية الهضم بسبب النشاط المفرط («غير السوي» للجهاز العصبي التعاطفي، فتنتج من ذلك أعراض مماثلة لأعراض عسر الهضم. «الجهاز العصبي التعاطفي Sympathetie nervous system، هو أحد شقي الجهاز العصبي الذاتي «التلقائي» الذي يحكم وظائف الجسم الداخلية «اللاإرادية» مثل الهضم والتنفس وغيرهما). وفي حال الاكتئاب، يفقد المريض الشهية إلى الطعام. فإذا تناول طعاماً مجبراً عليه فغالباً ما يشكو من متاعب «عسر أو سوء هضم».

الأسباب العضوية:

يجب أن نبادر إلى ذكر الأسباب العضوية التي تشكل عدداً قليلاً من الكثرة الكاثرة التي تشكو من عسر الهضم. فالأسباب غير المرضية والأسباب النفسية هما سبب الشكوى في معظم الحالات.

أكثر الأسباب العضوية لعسر الهضم «أي الناتجة من مرض عضو أو أكثر في الجهاز الهضمي» انتشاراً أو شيوعاً، ما يلي:

(١) التهاب الجزء الأسفل من المريء

الذي يعتبر القناة التي يمر فيها الطعام من الفم إلى المعدة. وعند موضع اتصال المرئ بالمعدة، حيث توجد عضلة بوابية تعمل عمل الصمام «أو البواب» فتسمح بمرور الطعام في اتجاه واحد: من المريء إلى المعدة. فإذا مر الطعام أغلقت تلك العضلة بإحكام. «هذه العضلة لا إرادية بمعنى أن الإنسان لا يستطيع التحكم فيها بإرادته».

إذا لم يُحكم إغلاق العضلة البوابية بعد الانتهاء من تناول الطعام وبدء عملية خض الطعام في المعدة، تمر بعض الإفرازات الهاضمة من المعدة إلى المريء. ولأن معظم إفرازات المعدة الهاضمة تكون من الحامض «أي حمضية» ولأن المريء غير مصمم في الخلقة لاستقبال تلك الإفرازات من المعدة، فإن مهمة الإفرازات تسبب التهاباً في الجزء الأسفل من المريء، وذلك بالقرب من موضع اتصاله بالمعدة. ويؤدي الالتهاب إلى شعور بالحرقة خلف عظمة الصدر عند القاعدة. وقد يصاحب ذلك أعراض سوء الهضم، مثل الشعور بالغثيان، والرغبة في القيء، أو الشعور بألم في أعلى البطن أو ما يسميه العامة «فم المعدة».

حيث لا يحكم إغلاق عضلة المريء البوابية عندما يتناول الإنسان وجبة كبيرة، إذ يكون جدار المعدة مشدوداً تماماً بحيث لا تكون هناك فرصة لانقباض عضلة المريء. ويحدث الشيء ذاته عندما يتناول الإنسان طعاماً ثم يذهب من فوره إلى الفراش، خصوصاً إذا استلقى على ظهره أو على شقه «أي جانبه الأيسر». كما تُخْفِقُ عضلة المريء في الانقباض بإحكام عند وجود فتق في الحجاب الحاجز. «الحجاب الحاجز diaphraqm، غشاء يفصل بين أحشاء الصدر وأحشاء البطن».

بينما يشكل التهاب الجزء الأسفل من المريء ثلاثين في المئة من حالات عسر الهضم العضوية (المرضية)، تشكل قرحة المعدة والإثنى عشر عشرين في المئة من الحالات المرضية.

أسباب تقرح المعدة والإثنى عشر، «وهو الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة المتصل مباشرة بالمعدة»، غير معروفة على وجه اليقين. لكن يعتقد أن قرحة الإثنى عشر تنشأ عند أصحاب فصيلة الدم صفر (o) والذين يدخنون كثيراً، ويعانون من ضغوط شديدة في حياتهم، سواءً كانت نفسية أم بدنية أم ذهنية. بينما تنشأ قرحة المعدة عند أصحاب فصيلة الدم «أ» (A) الذين يتعاطون المشروبات الكحولية.

أعراض القرحة تشبه أعراض عسر الهضم، حيث يكون من الصعب أحياناً الجزم بوجود قرحة من عدمها إلا بعد اللجوء إلى فحوصات متخصصة.

(٣) سرطان المعدة:

يكاد هذا النوع من السرطان يقتصر على إصابة الرجال من دون النساء. وأغلب الرجال المصابين بسرطان المعدة يكونون من كبار السن «من النادر حدوث هذا النوع من السرطان قبل سن الستين» الذين يدمنون شرب الكحول. ويرتبط سرطان المعدة كذلك بفصيلة الدم «أ» والسبب غير معروف!

إضافة إلى أعراض سوء الهضم، يشكو المصاب بسرطان المعدة فقدان الشهية ونقص وزن الجسم، مع ضعف عام ونحول وهزال.

(٤) أمراض الحويصلة المرارية

تختزن الحويصلة المرارية سائل «الصفراء» «bile» الذي تنتجه الكبد - وهو عصارة هاضمة (خصوصاً للمواد الدهنية). وتؤدي أمراض الحويصلة المرارية (أو «المرارة» - كما هي معروفة عند العامة) إلى اضطراب الهضم، ولاسيما هضم الدهون. إضافة إلى أعراض عسر الهضم، وفي هذه الحال يشكو المريض أحياناً من نوبات مغص المرارة.

(٥) أمراض البنكرياس:

غدة البنكرياس إحدى ملحقات الجهاز الهضمي، إذ تفرز كذلك أنزيمات هاضمة بينما تفرز من مواد». وتؤدي أمراض البنكرياس إلى اضطراب الهضم، وإلى الشعور بآلام في البطن غير محددة

تؤدي الإنفعالات النفسية إلى إبطاء عملية الهضم وتقلص عضلات الجهاز الهضمي

الموضع. وفي الأحوال النادرة التي يصاب فيها البنكرياس بالسرطان، يشعر المريض بآلام في الظهر بسبب موقع البنكرياس خلف المعدة إلى جهة الظهر.

التشخيص

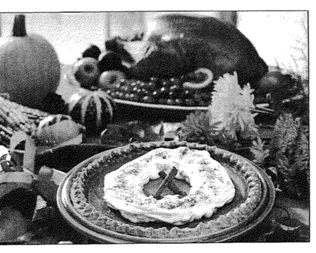
بعد الاستعلام الجيد من المريض عن طبيعة شكواه، ووقت حدوث الألم وعلاقته بالطعام، إضافة إلى الاستعلام عن طبيعة الطعام وعادات المريض الغذائية، ونمط حياته وطبيعة الضغوط التي يتعرض لها «في البيت أو في العمل»، وما إذا كان المريض يدمن التدخين أو يتعاطى المشروبات الكحولية، يمكن تكوين انطباع مبدئي عن سبب عسر الهضم.

وفي أثناء الاستعلام تنصرف الملاحظة إلى حجم المريض «فمعظم أمراض الجهاز الهضمي تحدث عند البدينين» وإلى حركة يديه التي يمكن أن تنم عن قلق «الحصر النفسي» وإلى التعبير على وجهه الذي يمكن أن يهتك ستر الاكتئاب. ويؤخذ الشحوب علامةً أولية على مرض عضوي مزمن أو فقر دم نتيجة قرحة أو سرطان.

وعلى الرغم من أن الفحص الإكلينيكي (السريري) يكون سالب النتيجة في أغلب الأحيان، إلا أن إجراءه يبعث على طمأنة المريض، خصوصاً إذا كانت هناك علة نفسية سبباً في نشوء عسر الهضم.

إلى هذا الحد يستطيع الطبيب أن يحزم أمره بما إذا كانت العلة راجعة إلى سبب غير مرضي أو إلى سبب مرضي. فإذا كان هناك شك قوي «له ما يبرره من نتائج الاستعلام والفحص» في وجود سبب عضوي، فالتسلسل المنطقي للأحداث هو إخضاع المريض لبعض الاختبارات.

يختلف نوع الاختبار باختلاف العلة المشتبه في وجودها، واختلاف مكانها من الجهاز الهضمي. والاختبارات التالية هي أهم ما يُجرى لمعرفة سبب عسر الهضم:



الفحص بالمنظار

يجري هذا الاختبار في حال الاشتباه في وجود التهاب في المريء، أو قرحة في المعدة أو الإثني عشر، وعند الاشتباه في وجود سرطان المعدة.

يلزم الفحص بالأشعة بعد تناول جرعة من «الباريوم»:

يجري هذا الاختبار في حال الاشتباه في وجود سرطان المريء، وقد يجري في حالة الاشتباه في وجود قرحة المعدة أو الإثني عشر، إذا لم تكن هناك إمكانية لإجراء الفحص بالمنظار.

* تصوير الصدر بالأشعة السينية: لكشف وجود ما إذا كان هناك فتق في الحجاب الحاجز.

* تصوير الحويصلة المرارية بالأشعة الملونة: في حال الاشتباه في مرض الحويصلة كسبب لعسر الهضم.

* تصوير البنكرياس: إذا كان متهماً بإثارة سوء الهضم، فنتائج هذه الاختبارات نهائية. إذ من النادر جداً أن تكون هناك علة في الجهاز الهضمي لا يمكن الكشف عن وجودها بعد إجراء هذه الفحوصات (الاختبارات). وعلى ذلك، فالمفروض أن يكون الطبيب قد وضع يده على سبب العلة عند الوصول إلى هذه المرحلة من التشخيص.

العلاج والوقاية

في الحالات العضوية يحدث الشفاء من عسر الهضم عند معرفة السبب ومداواة المرض - إذا كان ممكن العلاج. فإذا لم يتمكن الطبيب من معالجة المرض وكان المرض غامضاً، كما في حال سرطان المعدة المتقدم، فيمكن وصف عقاقير لمداواة أعراض سوء الهضم.

أما الحالات النفسية فكلها قابلة للعلاج شرط الكشف عنها. فكثير من مرضى القلق يشكون من عسر الهضم لسنوات، ينتقلون خلالها من طبيب إلى طبيب ومن دواء إلى آخر دون جدوى! إذ ينصرف العلاج خطأً إلى مداواة الأعراض دون الأسباب.

وأما الحالات الكثيرة التي تشكو من سوء الهضم لغير علة عضوية (أي من دون وجود سبب مرضي) فيمكنها الوقاية من سوء الهضم وعلاج أعراضه باتباع ما يلي:

* حاول بناء أو تكوين عادات غذائية صحية، وذلك بمعرفة المزيد عن أنواع المواد الغذائية ومصادرها الطبيعية، وكيفية إعداد الطعام بطريقة صحية حتى وإن كانت غير تقليدية.

* لا تتناول وجبة واحدة كبيرة كل يوم، وإنما تناول وجبات عدة صغيرة في اليوم الواحد.

* لا تجعل إفطارك سيجارة أو كوباً من الشاي أو قدحاً من القهوة. تناول طعام الإفطار - أولاً - واحرص على ذلك كل صباح - ثم تناول مشروبك المعتاد.

* الإقلاع عن التدخين ضرورة صحية. ومن فوائد ذلك تحسُّن الشهية للطعام، وتحسُّن عملية الهضم لأن النيكوتين الموجود في التبغ يكبح عملية الهضم وحركة الأمعاء.

* المشروبات الكحولية لا تقل ضرراً عن التدخين. فالكحول يؤدي - من بين ما يؤدي إليه – التهاب المعدة والإثني عشر والبنكرياس، وإلى تليف الكبد. كما يؤدي على المدى البعيد إلى سرطان المعدة، وإلى إخفاق الكبد. لذلك فالامتناع عن الكحوليات ضرورة صحية لا تقل أهمية عن الإقلاع عن التدخين.

* لا تنم بعد تناول الطعام مباشرة. يجب أن ينقضي نصف ساعة على الأقل على تناول الطعام قبل الإخلاد إلى الفراش. فإذا حدث وغالبك النعاس فنم على شقك (جانبك) الأيمن.

* البدانة تمهد للكثير من الأمراض، علاوة على أمراض الجهاز الهضمي. فإذا كان وزنك فوق المعدل الطبيعي يتعين عليك بذل جهد مخلص للتخلص من الوزن الزائد.

* الرياضة البدنية تفيد في تخليص الجسم من الوزن الزائد، كما تفيد في تنشيط عضلات الجسم - بما في ذلك عضلة القلب، وتؤدي إلى رفع الروح المعنوية وإزالة الشعور بالملل والاكتئاب.

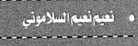
* إذا كانت حياتك مليئة بالضغوط عود نفسك على التراخي وعدم التشنج في العمل، وحاول أن تجد متعة فيما تعمل. «علينا أن نحب ما نعمل لا أن نعمل ما نحب» ●

الإقلاع عن التدخين يؤدي إلى تحسن الشهية للطعام وتحسن عملية الهضم

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

- محمد مروان مراد
- كمال عبد المنعم محمد خليل
- منى السعيد الشريف
- رفعت محمد بروبي
- د. محمد بخيت عوضين
- إيمان القدوسي
- د. زيد محمد الرماني
- د. عبد الرحمن العمراني
- د. رشيدة محمد أبو النصر
- سيد عبد الحليم الشوربجي
- نعيم نعيم السلاموني





اجتهاد الفقهاء في حكم طلاق الحائض

بقلم:
د.عبدالرحمن العمراني
كلية الآداب - مراكش

يفاجأ الآباء والأمهات بالسلوك المنحرف لأولادهم ويكون علاج هذا الانحراف صعباً، حتى الأطفال في السن المبكر يقلدون غيرهم، فإذا كان أصدقاؤهم أطفال عدوانيين، فإنهم يميلون إلى أن يكونوا عدوانيين مثلهم وهكذا وفي جميع السلوكيات.

بل إن كل الانحرافات في المجتمع سببها أصدقاء السوء، والإسلام أمرنا أن نختار الأصدقاء الصالحين والمتقين ليحشر المرء معهم، وأن نتجنب صحبة الأشرار، فالمرء يحشر مع من أحب وعلى الإنسان أن ينتقي أصدقاءه.

عندما جعل الله للرجل طلاق زوجته إذا تعذر استمرار العلاقة الزوجية واستقرارها، قيده بأن يتم بإحسان، وكانت الصورة الشرعية التي يقع عليها أن يتم في طهر لم يقع فيه مسيس، لكنه يحدث أحياناً أن يطلق الرجل زوجته في فترة حيضها، فهل تحتسب طالقة؟ هذه مسألة اختلف فيها الفقهاء قديماً على قولين اثنين، أحدهما أن الطلاق يقع ويمضي كما لو أوقعه الرجل في فترة طهر زوجته، وهو قول الجمهور، والثاني أنه لا يقع، وهذا تفصيل قولهم وبيان أدلتهم فيها.

أولا - آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

١ - مذهب الجمهور في المسألة:

يرى جمهور الفقهاء أن طلاق الحائض طلاق للبدعة يقع ويحتسب، وقد ورد التصريح به عند فقهاء المذاهب الأربعة، فذكر الطحاوي أن طلاق الحائض وإن وقع على خلاف ما أمر به الشرع يلزم صاحبه.(١) وجاء في المدونة الكبرى أنه «إذا قال لامرأته وهي حائض: أنت طالق إذا طهرت، إنها طالق مكانها ويجبر الزوج على رجعتها»(٢)، وكذلك قال الشافعي(٣)، ونسب الماوردي هذا القول إلى الصحابة والتابعين وجمهور الفقهاء(٤). وذكر ابن قدامة أن الرجل إذا «طلق للبدعة وهو أن يطلقها حائضاً أو في طهر أصابها فيه أثم ووقع طلاقه في قول عامة أهل العلم»(٥).، تفيد هذه الأقوال بظاهرها أن الطلاق في فترة حيض الزوجة وإن وقع على غير الوجه المأذون به في الشرع يمضي ويحتسب عند الأئمة، فقهاء الأمصار.

واحتجوا بما رواه الشيخان من طريق نافع عن عبدالله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال له رسول الله: «مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فإن شاء أمسك بعد وإن شاء طلّق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء»(٦)، وورد الحديث بنحو هذا اللفظ من طريق أخرى هي طريق سالم بن عبدالله وهي عند الشيخين.(٧) وموضع الدليل منه - كما بينه الماوردي - هو أن «أمره صلى الله عليه وسلم بالرجعة موجب لوقوع الطلاق، لأن الرجعة لا تكون إلا بعد الطلاق»(٨). وكذلك قال الحافظ ابن عبدالبر.(٩)

٢ - مذهب المانعين من وقوع الطلاق في الحيض:

ينسب هذا القول إلى ابن حزم وابن تيمية وابن القيم، فرأى ابن حزم أن الطلاق إذا وقع على خلاف الشرع كان بدعياً لا يعتبر. قال: «إن طلّقها طلقة أو طلقتين في طهر وطئها فيه أو في حيضتها لم ينفذ ذلك وهي امرأته كما كانت إلا أن يطلقها كذلك ثالثة أو ثلاثة مجموعة(١٠) فيلزم»(١١). وبهذا الحكم صرح ابن القيم فأعلن أن «المدخول بها إن كانت حائضاً أو نفساء حرم طلاقها»(١٢). واختار القول به من الفقهاء المعاصرين الشيخ محمود شلتوت(١٣) والأستاذ علي حسب الله(١٤) والأستاذ علال الفاسي.(١٥)

واحتجوا لعدم وقوع الطلاق في الحيض بالكتاب والسنّة:

١ - فمن الكتاب قوله تعالى: {يأيها النبي إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن لعدتهن وأحصوا العدة} الطلاق:١، واحتج به ابن حزم(١٦) وذكر أن قوله تعالى: {فطلقوهن لعدتهن} يشرحه حديث ابن عمر: «طلقت امرأتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة، فإذا طهرت فليطلّقها قبل أن يجامعها أو يمسكها، فإنها العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء». وكذلك قال ابن القيم فلم يعد طلاق الحائض طلاقاً للعدة في حق المدخول بها وتساءل: «كيف تحرم المرأة به؟»(١٧).

٢ ـ ومن السنة ما أخرجه أبو داود بسنده إلى ابن جريج قال: «أخبرني أبوالزبير(١٨) أنه سمع عبدالرحمن بن أيمن مولى عروة يسأل ابن عمر ـ وأبو الزبير يسمع ـ قال: «كيف ترى في رجل طلَّق امرأته وهي حائض؟ قال: طلقَّ عبدالله بن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم(...) قال عبدالله: فردها عليَّ ولم يرها شيئاً. وقال: إذا طهرت فليطلِّق أو يمسك. قال ابن عمر: وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)، (أي قبل عدتهن)»(١٩). احتج به ابن القيم لإثبات القول بعدم وقوع الطلاق المحرَّم(٢٠)، وذكر أن هذا الحديث صريح في عدم احتسابه.

ثانياً: مناقشة الأدلة

١ ـ مناقشة ما احتج به الجمهور في المسألة:

ـ احتج الجمهور لقولهم باحتساب الطلقة التي يواجه بها الرجل امرأته في فترة حيضها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر بمراجعة زوجته إذ طلَّقها حائضاً، فدل أمره ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندهم أن طلاقه مضى واحتسب عليه على اعتبار أن الرجعة لا تكون إلا بعد ثبوت الطلاق. وتعقبه ابن حزم وابن القيم فنفيا أن يكون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر بمراجعة زوجته مما يستفاد منه أن طلقته قد احتسبت.

أما ابن حزم فرده بأن «ابن عمر إذ طلقها حائضاً، فقد اجتنبها، فإنما أمره عليه الصلاة والسلام برفض فراقه لها وأن يراجعها كما كانت قبل، بلا شك»(٢١). وأما ابن القيم فرد قولهم بحمله الأمر برد الزوجة في الحديث على «ثلاثة معان ـ وذكر منها ـ الرد الحسي إلى الحالة التي كان عليها أولاً كنهيه صلى الله عليه وسلم فيمن فرّق بين جارية وولدها في البيع(٢٢) ورده البيع. وليس هذا الرد مستلزماً لصحة البيع، فإنه بيع باطل، بل هو رد شيئين إلى حال اجتماعهما كما كانا. وهكذا الأمر بمراجعة ابن عمر امرأته ارتجاع ورد إلى حال الاجتماع كما كانا قبل الطلاق. وليس في ذلك ما يقتضي وقوع الطلاق في الحيض ألبتة»(٢٣). وهذا التعقيب أجاب عنه الماوردي ووصفه بأنه تأويل فاسد.(٢٤)

ثم إن الجمهور أيدوا ما استفادوه من هذا الحديث بأمرين اثنين أحدهما: أنه ورد في بعض الأحاديث أن عبدالله بن عمر أخبر باحتساب طلقته. ومنها ما رواه الشيخان وغيرهما من طريق أبي غلاب يونس بن جبير قال: «قلت لابن عمر: رجل طلَّق امرأته وهي حائض؟ فقال:

يرى جمهور الفقهاء أن طلاق الحائض طلاق للبدعة يقع ويحتسب

أتعرف ابن عمر؟ طلق امرأته وهي حائض فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها فإذا طهرت وأراد أن يطلقها فليطلِّقها. قلت: فهل عُدَّ ذلك طلاقاً؟ قال: أرأيت إن عجز واستحمق»(٢٥). وفي رواية أخرى له أنه سأله: «أتعتد بتلك التطليقة؟ فقال: فمه أو إن عجز واستحمق»(٢٦). وفي رواية ثالثة أنه قال: فراجعتها وحسبت لها التطليقة التي طلقتها»(٢٧). وفي رواية رابعة أنه رضي الله عنه قال: «حسبت عليَّ تطليقة»(٢٨). وفي رواية خامسة من طريق الشعبي: «وتحتسب التطليقة التي طلق أول مرة»(٢٩).

هذا هو الأمر الأول الذي دعم به الجمهور قولهم في المسألة، فإن الحديث جاء بألفاظ مختلفة هي قول ابن عمر: «أرأيت إن عجز واستحمق»، وقوله: «فمه إن عجز واستحمق»، وقوله: «وحسبت لها التطليقة التي طلقتها»، وقوله: «حسبت عليَّ تطليقة».

فبالنسبة للحديث باللفظ الأول الذي فيه قوله: «أرأيت إن عجز واستحمق»، وكذا باللفظ الثاني الذي فيه قوله: «فمه أو إن عجز واستحمق»، فهو وإن لم يكن صريحاً في الدلالة على أن تطليقة ابن عمر قد احتسبت عليه، فقد تعلق به الجمهور وحملوه على أن فيه حذفاً قدروه بما يوافق مذهبهم، فذكر ابن عبدالبر أن «معنى قوله هذا «أرأيت إن عجز واستحمق» أي: «فأي شيء يكون إذا لم يعتد بها إنكاراً منه لقول أنس(٣٠) (أفتعتد بها؟) فكأنه والله أعلم قال: وهل من ذلك بدٌّ ألا تعتد بها؟ أرأيت لو عجز؟ بمعنى: تعاجز عن فرض آخر من فرائض الله فلم يقمه، أو استحمق فلم يأت به أكان يعذر فيه؟ ونحو هذا من القول والمعنى»(٣١) وكذلك قال الخطابي.(٣٢)

هذا ما أوّل به الجمهور جواب ابن عمر: «أرأيت إن عجز واستحمق»، فإنه يوافق قولهم باحتساب تطليقة ابن عمر في الحيض، لكن أجاب عنه

الحكم بعدم وقوع الطلاق في الحيض تيسيراً على الزوجين ورفقاً بأبنائهما

ابن القيم بأنه «لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حسبها عليه واعتد عليه بها، لم يعدل عن الجواب بفعله وشرعه إلى «أرأيت»، وكان ابن عمر أكره ما إليه «أرأيت»، فكيف يعدل للسائل عن صريح السنة إلى لفظة «أرأيت» الدالة على نوع من الرأي الذي سببه عجز المطلق وحمقه عن إيقاع الطلاق على الوجه الذي أذن الله له فيه؟»(٣٣).

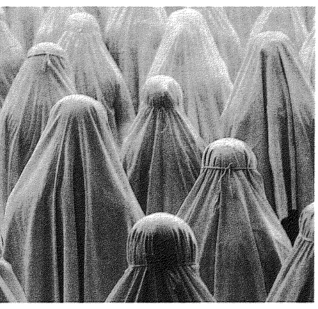
وبالنسبة للرواية الثالثة للحديث بلفظ: «فراجعتها وحسبت لها التطليقة التي طلقتها»، وكذلك الرواية الرابعة التي فيها قوله: «حسبت عليَّ تطليقة»، فقد نفى ابن حزم وكذا ابن القيم أن تكونا صريحتين في الدلالة على احتساب تطليقة ابن عمر لأنه ليس فيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي احتسبها عليه، فالفعل فيهما مبني للمجهول مما يبعد معه الحسم في أن الرسول هو الذي حسبها فتقوم به الحجة وتحرم مخالفته.(٣٤)

لكن ابن حجر تعقب ما نفياه، وَعَدَّ الحديث بهاتين الروايتين واضحاً في أن الذي حسب تطليقة ابن عمر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن حديثاً فيه «قول الصحابي: أمرنا بكذا، فإن ذاك محله حيث يكون اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بالمراجعة وهو المرشد لابن عمر فيما يفعل إذا أراد طلاقها بعد ذلك»(٣٥).

وهذا الذي بنى عليه ابن حجر جوابه هنا. صحيح في الحكم برفع الحديث الذي يرد فيه قول الصحابي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ونحوه من الألفاظ(٣٦)، لكن أين في حديث ابن عمر بألفاظه المذكورة وردت هذه الصيغة؟ ولعل جمهور الفقهاء ومعهم ابن حجر اعتمدوا في نسبة احتساب طلقة ابن عمر إلى رسول الله على رواية ابن ذؤيب عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له فجعلها واحدة(٣٧)، فإنه جاء فيها ذكر احتساب الطلقة فألزم به ابن حجر مخالفيه في المسألة وعد الحديث بهذا اللفظ «نصاً في موضع الخلاف يجب المصير إليه»(٣٨).

ولم يصح عند ابن حزم أن هذه الزيادة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أنه «لو صح يقيناً أنها من كلام النبي لكان معناه وهي واحدة أخطأ فيها ابن عمر»(٣٩).





وكذلك لم يثبت عن ابن القيم(٤٠) أنها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيّن أن نسبتها يمكن أن تكون لابن وهب أو ابن أبي ذؤيب أو نافع. لكن هذا التشكك من ابن القيم لا يرد به الحديث.(٤١)

والأمر الثاني الذي أيد الجمهور به مذهبهم هو أن عبدالله بن عمر أفتى باحتساب الطلقة التي تقع في الحيض. وقد أورد هذا القول ابن عبدالبر في التمهيد(٤٢)، وأكد به مذهب الجمهور في المسألة. ويدل عليه ما رواه الإمام مسلم عن نافع قال: «كان عبدالله بن عمر إذا سئل عن ذلك قال لأحدهم: إذا أنت طلقت امرأتك وهي حائض مرة أو مرتين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بهذا، وإن كنت طلّقتها ثلاثاً فقد حرمت عليك حتى تنكح زوجاً غيرك وعصيت الله فيما أمرك به من طلاق امرأتك»(٤٣). وأيضاً يدل عليه ما رواه الدارقطني عن الحسن عن عبدالله بن عمر قال: «طلقت امرأتي وهي حائض طلقة وأردت أن أتبعها طلقتين فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: راجعها. قلت: أرأيت لو طلقتها ثلاثاً؟ قال: كنت قد أبنت زوجتك وعصيت ربك».

إن جمهور الفقهاء جعلوا فتوى ابن عمر في هذه المسألة حجة على من خالفهم، فقال ابن عبدالبر: «الدليل على أنه قد اعتد بها ورآها لازمة له، أنه كان يفتي أن من طلّق امرأته ثلاثاً في الحيض لم تحل له»(٤٤). وصرح الماوردي بعد أن ذكر الحديث برواية الحسن عن ابن عمر بأن هذا «نص في وقوع الطلاق في الحيض لا يتوجه عليه ذلك التأويل المعلول»(٤٥).

لكن تعقبه ابن حزم بأن الرواية عن ابن عمر هنا قد عارضها ما هو أحسن منها عنه، وهو ما رواه نافع أنه قال في الرجل يطلق امرأته وهي حائض:: «لا يعتد بذلك»(٤٦). ويؤيده قول عامر الشعبي: «إذا طلق امرأته وهي حائض لم يعتد بها في قول ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم»(٤٧). فإذا ثبت هذا لزم أن تتقدم رواية ابن عمر على فتواه في المسألة.

٢- مناقشة أدلة الفريق الثاني في المسألة:

- احتج الفريق الثاني الذين منعوا وقوع الطلاق في الحيض بحديث أبي الزبير أن عبدالله بن عمر قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه طلقته التي أوقعها في الحيض ولم يرها شيئاً». وقد أكد الاحتجاج به ابن القيم. لكن رده الجمهور من وجهين أحدهما: أن أبا الزبير ليس حجة(٤٨). والثاني: أنه خالف بحديثه هذا من هو أثبت منه. وهذا قول أبي داود(٤٩) والخطابي(٥٠) وابن عبدالبر(٥١) والماوردي(٥٢).

وأجاب ابن القيم عن ردهم الحديث من جهة أبي الزبير بأنه قول غير سليم على إطلاقه، لأن «أبا الزبير(...) إنما يخشى من تدليسه، فإذا قال: سمعت أو حدثني، زال محذور التدليس وزالت العلة المتوهمة»(٥٣). وهذا صحيح، فإن أهل الحديث يقبلون من حديث أبي الزبير ما صرح فيه بالسماع(٥٤). وأن حديثه هذا يرويه بالسماع فلم يبق وجه لرده. ويؤيده أن ابن حجر قال فيه: «إنه على شرط الصحيح»(٥٥).

ثم أجاب عن قولهم: إن الأحاديث كلها على خلاف رواية أبي الزبير وقولهم إنه قد روى من هو أثبت في ابن عمر من غيره على خلافها بأن ليس في واحد منها ما يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب على ابن عمر طلقته(٥٦)، بل إنها «مجملة لا بيان فيها».(٥٧)

ثالثاً: سبب الاختلاف

إذا تأملنا الأدلة التي احتج بها الفريقان في المسألة يظهر أن اختلافهم في وقوع الطلاق في الحيض أو عدم وقوعه، يرجع إلى اختلافهم فيما يستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب حين جاء يستفتيه في شأن طلاق ابنه عبدالله: «مره فليراجعها» فقد أخذ منه الجمهور منه أن الطلقة قد احتسبت لأن المراجعة لا تكون إلا بعد طلاق، بينما حمله المانعون من وقوع الطلاق في الحيض على عدم الوقوع لعدم التصريح فيه باحتساب تطليقه. ثم إن الألفاظ التي ورد بها حديث ابن عمر في المسألة مجملة مضطربة وهي كلها صحيحة عنه، قاله ابن القيم.(٥٨)

رابعاً: الترجيح

يتبين من خلال عرض ما استدل به الفريقان في المسألة، أن أدلتهم تدور على حديث واحد هو حديث ابن عمر في طلاق امرأته حائضاً. وهو حديث صحيح، لكن اضطرب رواته في الحكم على طلقته، فمنهم من روى عنه احتسابها، ومنهم من روى عنه عدم الاعتداد بها، وأدلة الفريقين معاً في المسألة صحيحة، فخلافاً لما ذكره الدكتور وهبة الزحيلي أن أدلة الفريق الثاني - يعني الذي لا يرى احتساب الطلقة التي يوقعها الزوج في فترة حيض زوجته - ضعيفة.(٥٩)

وإنه إذا تتبعنا الطرق الصحيحة التي جاء منها الحديث مرفوعاً، وقابلنا الروايات التي فيها الاعتداد بطلقة ابن عمر بتلك التي فيها خلاف ذلك، وجدناها متساوية من حيث عددها. وتتقوى الرواية التي فيها الحكم بالاعتداد بورود ثلاثة أحاديث موقوفة تدل على الحكم نفسه(٦٠)، لكنه بالنظر إلى مجموعة أمور يترجح القول بعدم احتساب الطلقة التي يوقعها الزوج في فترة حيض زوجته، وهذه الأمور هي:

١ - إن الوقت المأذون فيه بالطلاق في قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) الطلاق:١، محدد بالفترة التي يصلح أن تبتدئ فيها العدة فلا يجوز تجاوزه. وقد ضبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بفترة طهر الزوجة إذا لم يقع فيها مسيس.

وبناء على هذا، يكون المطلق لغير العدة مطلقاً في غير الوقت المأذون فيه شرعاً بالطلاق فلا يعتبر طلاقه، وهذا ما رجحه الشوكاني بقوله: «المطلق في حال الحيض أو الطهر الذي وطئ فيه لم يطلق لتلك العدة التي أمر الله بتطليق النساء لها كما صرح بذلك الحديث المذكور في الباب.(٦١) وقد تقرر في الأصول أن الأمر بالشيء نهي عن ضده. والمنهي عنه نهياً لذاته أو لجزئه أو لوصفه اللازم يقتضي الفساد، والفساد لا يثبت حكمه»(٦٢). وكذلك قال

الصنعاني.(٦٣)

٢ - إن الله تعالى بيَّن الصورة التي ينبغي أن يكون عليها فراق الزوج زوجته، وهي أن يكون خالياً من قصد الضرر بالمطلَّقة، وهو ما وصفه القرآن بأنه «تسريح بإحسان»، ولا يعد تسريحاً بإحسان أن يطلِّقها في وقت حيضها(٦٤). من أجل هذا تغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ابن عمر وأرجعه إلى الصواب بأمره بأن يحترم الوقت المأذون فيه بالطلاق حتى يكون مُسرِّحاً زوجته بإحسان. فثبت أنه لا يقبل من الطلاق إلا ما وافقت صورته الشرع.

٣ - إن في الحكم بعدم وقوع الطلاق في الحيض تيسيراً على الزوجين ورفقاً بأبنائهما لأن من سبق أن طلق زوجته مرتين ثم راجعها فإنه إذا طلقها مرة ثالثة في فترة حيضها، فإنها على قول من يحتسبون الطلقة التي تقع في فترة الحيض، تحرم عليه حتى تنكح زوجاً غيره(٦٥)، وأما على قول من لا يحتسبونها فإن زوجته تبقى في عصمته لأنه لم يطلقها على الوجه المأذون به في الشرع. «وهذا الحكم الشرعي قد هجر في الحياة العملية»(٦٦).

٤ - إن القول بعدم احتساب الطلقة التي تقع في الحيض إن كان فيه من مخالفة، فإن ما ينتج عنه من أضرار يقل عن الأضرار التي يفضي إليها القول باحتسابها. وهو ما أوضحه الشيخ أحمد محمد شاكر بقوله: «إذا طلَّق امرأته على غير الوجه المأذون فيه كأن طلَّقها وهي حائض - مثلاً - فإنه إذا أفتاه من يقول ببطلان هذا الطلاق، وكان مفتيه مخطئاً في الأمر نفسه، كان هناك محظور واحد محرم، وهو معاشرة الرجل امرأة حرمت عليه. وإذا أفتاه من يقول بوقوع هذا الطلاق وكان مخطئاً في الأمر نفسه، كانت المحظورات أربعة. أولاً: تحريم المرأة الحلال لزوجها. ثانياً: إباحة تزوجها بآخر وهي في عصمة الأول. ثالثاً: إذا تزوجت بآخر عاشرته حراماً لبطلان زوجها. رابعاً: معاشرة رجل لامرأة وهي في عصمة رجل آخر. وارتكاب أخف الضررين هو الاحتياط بداهة، وهو الفتوى بعدم الوقوع»(٦٧) ●

الهوامش:

١ - انظر شرح معاني الآثار للطحاوي: ج٥٦/٣.

٢ - المدونة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون: ج٤٢٢/٢.

٣ - انظر كتاب الأم للشافعي: ج١٩٣/٥.

٤ - انظر الحاوي الكبير للماوردي: ج١١٥/١٠.

٥ - المغني لابن قدامة: ج٢٣٧/٨.

٦ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم ٥٢٥١. وصحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم ١٤٧١.

٧ - انظر صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، رقم ٤٩٠٨. وصحيح مسلم: كتاب الطلاق رقم ١٤٧١م٥.

٨ - انظر الحاوي الكبير: ج١١٦/١٠.

٩ - انظر التمهيد لابن عبدالبر: ج٥٨/١٥.

١٠ - هذا مبني على قول ابن حزم بوقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاث تطليقات، وهي مسألة أخرى، انظر المحلى: ج٢٨٣/٩.

١١ - المحلى: ج٣٥٨/٩ رقم المسألة ١٩٤٥.

١٢ - انظر زاد المعاد لابن القيم: ج٢٢٠/٥ - ٢٢١.

١٣ - انظر الفتاوى للشيخ محمود شلتوت: ٣١٠، وكتابه الإسلام عقيدة وشريعة: ١٨١.

١٤ - انظر كتابه الفرقة بين الزوجين: ٢٧.

١٥ - انظر التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية للأستاذ علال الفاسي: ٢٣٠.

١٦ - المحلى: ج٣٦٧/٩، رقم المسألة ١٩٤٥.

١٧ - انظر زاد المعا: ج٢٢٥/٥.

١٨ - هو محمد مسلم بن تدرس الأسدي، مولاهم أبوالزبير المكي توفي سنة ١٢٨هـ، قال ابن حجر في التقريب: «أبو الزبير المكي صدوق إلا أنه يدلس». ترجمته في تهذيب التهذيب. ج٣٩٠/٩، رقم الترجمة ٧٢٩.

١٩ - سنن أبي داود: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٢١٨٥.

٢٠ - انظر زاد المعاد: ج٢٢٦/٥.

٢١ - انظر المحلى ج٢٨٢/٩، رقم المسألة ١٩٤٥.

٢٢ - رواه الترمذي بلفظ: «من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة»، كتاب البيوع، رقم ١٢٨٣.

٢٣ - انظر زاد المعاد: ج٢٨٨/٥.

٢٤ - انظر الحاوي الكبير: ج١١٦/١٠.

٢٥ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم ٥٢٥٨. وصحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم ١٤٧١م٩.

٢٦ - صحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٤٧١م١٢. وسنن الترمذي بلفظ: «قلت: فيعتد بتلك التطليقة؟ قال: فمه، أرأيت إن عجز واستحمق»، انظر كتاب الطلاق واللعان، رقم الحديث ١١٧٥.

٢٧ - صحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٤٧١م٦. وسنن النسائي: كتاب الطلاق، رقم ٣٣٩١.

٢٨ - أخرجه البخاري في كتاب الطلاق رقم ٥٢٥٣، وذكر وصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق: ج٤٣٤/٤.

٢٩ - هذا طرف من حديث عند الدارقطني في سننه، والبيهقي في سننه أيضاً ج٣٦٢/٧، ونصه: «طلق ابن عمر امرأته واحدة وهي حائض، فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأمره أن يراجعها ثم يستقبل الطلاق في عدتها، وتحتسب التطليقة التي طلق أول مرة». وقد صحح الشيخ الألباني الحديث من هذه الطريق وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط الشيخين». انظر إرواء الغليل: ج١٣١/٦.

٣٠ - يعني أنس بن سيرين لورود اسمه كاملاً في الحديث الذي أخرجه الشيخان.

٣١ - انظر التمهيد: ج٦٢/١٥.

٣٢ - انظر معالم السنن للخطابي: ج٢٠٢/٣، رقم الحديث ١٠٦٧.

٣٣ - انظر زاد المعاد: ج٢٢٨/٥ - ٢٢٩.

٣٤ - انظر في الرد على الاحتجاج بحديث ابن عمر بهذين اللفظين المحلى: ج٣٨٠/٩ رقم: ١٩٤٥. وزاد المعاد: ج٢٢٩/٥.

٣٥ - انظر فتح الباري: ج٤٤٤/١٠ عند شرح الحديث رقم :: ٥٢٥٣.

٣٦ - انظر للتوسع في هذه الألفاظ كتاب علوم الحديث لابن الصلاح: ٤٣ - ٤٦.

٣٧ - سنن الدارقطني: كتاب الطلاق ج٨/٢ رقم ٣٨٦٧.

٣٨ - انظر فتح الباري: ج٤٤٤/١٠ عند شرح الحديث رقم: ٥٢٥٣.

٣٩ - انظر المحلى: ج٨٢١/٩، رقم المسألة: ١٩٤٥.

٤٠ - انظر زاد المعاد: ج٢٣٧/٥.

٤١ - تعجب الشيخ الألباني من قول ابن القيم هنا، وتعقبه بقوله: «قلت: وفي هذا الكلام صواب وخطأ. أما الصواب، هو اعترافه بكون هذه اللفظة نص في المسألة يجب التسليم بها والمصير إليها. وأما الخطأ، فهو تشككه في صحتها، ورده لها بدعوى أنه لا يدري أقالها ابن وهب من عنده وهذا شيء عجيب من مثله. (انظر إرواء الغليل ج٦/٣٣٪ - ١٣٤).

٤٢ - انظر التمهيد: ج٦٠/١٥.

٤٣ - صحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم ١٤٧١، رقم ١٤٧١م١. وذكره البخاري معلقاً في كتاب الطلاق، باب من قال لامرأته أنت عليَّ حرام.

٤٤ - التمهيد: ج٦٢/١٥ - ٦٣.

٤٥ - انظر الحاوي الكبير: ج١١٦/١٠.

٤٦ - انظر المحلى: ج٣٧٥/٩ رقم ١٩٤٥.

٤٧ - انظر التمهيد: ج٦٦/١٥.

٤٨ - سبق ذكر ترجمته.

٤٩ - انظر سنن أبي داود: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٢١٨٥.

٥٠ - انظر معالم السنن: ج٢٠٢/٣ شرح الحديث رقم ١٠٠٦٨.

٥١ - انظر التمهيد: ج٦٥/١٥ - ٦٦.

٥٢ - انظر الحاوي الكبير: ج١١٧/١٠.

٥٣ - انظر زاد المعاد: ج٢٣٦/٥.

٥٤ - روي عن أبي الزبير المكي عدد من العلماء ذكرهم الحافظ ابن عدي وعلق على روايتهم عنه بقوله: «روى مالك عن الزبير أحاديث، وكفى بأبي الزبير صدقاً أن حدث عنه مالك، فإن مالكاً لا يروي إلا عن ثقة» (انظر كتابه الكامل في الضعفاء: ج٢١٣٧/٦).

٥٥ - فتح الباري: ج٤٤٥/١٠٠، شرح الحديث رقم ٥٢٥٣.

٥٦ - انظر زاد المعاد: ج٢٢٧/٥ - ٢٢٨.

٥٧ - انظر المصدر نفسه: ج٢٢٩/٥.

٥٨ - انظر المصدر نفسه: ج٢٣٦/٥.

٥٩ - انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ج٤٠٥/٧.

٦٠ - من أجل هذا رجح الشيخ الألباني الرواية التي فيها الحكم باحتساب الطلقة التي يوقعها الرجل في فترة حيض زوجته. (انظر إرواء الغليل: ج١٣٢/٦ - ١٣٣).

٦١ - يعني حديث ابن عمر الوارد في هذه المسألة.

٦٢ - نيل الأوطار للشوكاني: ج٢٢٦/٦.

٦٣ - انظر سبل السلام للصنعاني: ج١٤٣٤/٣.

٦٤ - تعد فترة الحيض فترة قلق تمر بها المرأة حيث يتغير مزاجها ويضطرب طبعها في الغالب حتى تضطر أحياناً إلى الانشغال بنفسها عن أي عمل آخر هي مكلفة به، فإذا طلَّقها زوجها في أثنائها فإنه ربما يكون طلقها بسبب هذه الحال وما تفرضه عليه من بعد أو تنافر، فكانت هذه الفترة غير صالحة للطلاق.

٦٥ - انظر نظام الطلاق في الإسلام: ٦٣.

٦٦ - انظر التعليق على قانون الأحوال الشخصية للدكتور أحمد الخمليشي: ج٢٧١/١.

٦٧ - نظام الطلاق في الإسلام: ٦٣.

العدل بين الأبناء في الهبات والعطايا

د. محمد نجيب عوضين
قسم الفقه وأصوله - كلية الشريعة

من الظواهر اللافتة للنظر في هذه الأيام، وما نسمعه ونقرأ عنه وجود خلافات جوهرية بين الإخوة والأبناء في الأسرة الواحدة، بعد وفاة الآباء أو المورثين عموماً، فتحدث الانقسامات بينهم - وتنشأ العداوة والبغضاء في علاقاتهم في واحد من أهم أسبابها - بسبب قيام بعض الآباء بعدم التسوية والعدل بين أبنائهم وبخاصة التمييز بينهم في المعاملة المالية سواء كانت في شكل تصرف نهائي بالبيع أو الهبة حال الحياة أو بالعصبية التي تنفذ بعد الوفاة.

وقد أرسى شرعنا الحنيف مجموعة من القواعد والضوابط في هذا الشأن، منها ما ينبه الآباء بالحفاظ على أموالهم وعدم تبديدها في حياتهم بالوصايا أو التبرعات إلا في حدود معينة - حماية لحق الورثة من بعدهم، وتحقيقاً لنظام الخلافة في المال الذي نظمه الله سبحانه في الميراث، وفيه أن أولى الناس بمال الإنسان هم أهله من الأبناء والأقارب. كذا نجد أصدق تعبير لهذا ما روي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أنه قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني من وجع اشتد بي، فقلت يا رسول الله، إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا»، فقلت: فالشطر يا رسول الله؟ قال: «لا»، قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير أو كبير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» رواه الجماعة.

يتضح من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نصح المسلمين في شخص سعد بن أبي وقاص بضرورة المحافظة على أموالهم لأبنائهم وورثتهم من بعدهم، وحدد الإطار الذي يتصرفون فيه لغيرهم من وصية وغيرها، بعد وفاتهم وهو لا يتعدى الثلث.

ثم نصح النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يفرقوا بين أبنائهم في المعاملة المالية - وألا يهدوا لبعضهم بعضاً أو يهبوا مميزين بعضهم دون بعضهم الآخر. فقد روي عن النعمان بن بشير، أنه قال: «تصدق عليَّ أبي ببعض ماله، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله صلى



الله عليه وسلم، فانطلق أبي إليه يُشهده على صدقتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفعلت هذا بولدك كلهم»؟ قال: لا، فقال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»، فرجع أبي في تلك الصدقة.

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «لا تشهدني على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم»، فهنا لم يوافق النبي صلى الله عليه وسلم على تمييز بشير لأحد أبنائه، وإنه ينبغي عليه أن يعدل ويسوِّي بينهم.

بل راعى الإسلام الأثر النفسي للهدية على الأبناء من الآباء حتى في حال المساواة والعدل، فبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كره على الإنسان أن يرجع في هديته أو هبته للآخرين، ولم يستثن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك - أي من الحق - في الرجوع في الهبة، إلا الوالد ومثله الأم، من حقهما إذا وجدا أن الهدية للابن حال حياتهما لم تصله ولم تحقق الخير له، فمن حقهما تعويضه والرجوع فيها واستردادها منه، يقول صلى الله عليه وسلم: «لا يحل للرجل أن يعطي العطية يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولده».

وفي هذا من التقويم وتجنب الإفساد للأبناء ما حرص عليه النبي صلى الله عليه وسلم واستمر النهج النبوي الكريم، في تجنب الأبناء أسباب البغض أو الحنق بينهم بسبب التمييز أو التفرقة في المعاملة بين الأبناء. فجاء نهي النبي صلى الله عليه وسلم الناس عن الوصية من مالهم للوارث... فما دام له حق من الميراث قدره الله سبحانه وتعالى فَلِمَ غيره، لوصية دون غيره لتكن الوصية للاقارب ممن لا يرقون، أو لغير الأقارب تقرباً إلى الله تعالى ولتدارك ما فات الموصي في الدنيا... فجاء قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث»، وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء وإن أجازه بعض الفقهاء شرط إجازة باقي الورثة لهذه الوصية بعد وفاة الموصي.

فإن كان ولابد للمرء أن يقدِّم شيئاً لأحد أبنائه لضرورة ما - كأن يكون مقاماً أو لم ينل حظه من التعليم لسبب رعايته لوالديه - فإن هذا يتم بالتسوية بين الأبناء في العطية كما في الحديث الشريف «حديث النعمان بن بشير».

أو بإجازة الأبناء الآخرين جميعاً عن طيب نفسهم وهذا عند من أجاز الوصية للوراثة وجعلها موقوفة على إجازة باقي الورثة، أي لا تنفذ إلا بإجازتهم وإلا لا تنفذ استثناء لما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله قال: «لا وصية لوارث إلا ان يجيز الورثة»، ومثله رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - «لاتجوز الوصية لوارث إلا أن يشاء الورثة يقاس التصرف حال الحياة مع وقفه على موافقة ورضا كل الأبناء - على موافقة الجميع على الوصية للوارث عند نفاذها بعد الوفاة عند من قال بذلك، فجمهور الفقهاء لا يجيزون الوصية للوارث أصلاً وفي هذا قدر من تفادي البغضاء والشحناء ونبذ الأحقاد بين الأبناء في الأسرة الواحدة.

وقد حذت بعض القوانين المدنية الوضعية حذواً قريباً لما وضعته الشريعة الإسلامية ونص بعضها على أنه لو ثبت أن المورث كان قد تصرف حال حياته في أمواله أو في بعضها ولم يقصد من هذا التصرف سوى حرمان الورثة مستقبلاً من إرثهم كله أو بعضه واستطاع أصحاب المصلحة في هذا إثبات سوء النية في هذا التصرف كان من حقهم رفع دعوى أمام القضاء، فإذا ثبت هذا للقاضي، قضى ببطلان تصرف المورث، حتى ولو كان قد سجل هذا التصرف في الشهر العقاري - فيلغي الشهر والتصرف، ويخفض هذا التصرف ويجعله في حدود الثلث كالوصية، كأنه وصية - ويرد الباقي إلى الورثة ويقسم عليهم قسمة ميراث. وفي هذا ما يقطع الآثار السلبية التي رتَّبها تصرف المورث بعد وفاته. تلك كانت معالجة شريعتنا الغراء بدعوتها إلى العدل والتسوية بين الأبناء في الهبات والعطايا وكل المعاملات المالية ●



قرار الزواج هو أخطر القرارات في حياة الفتاة، فعلى أساسه تتحدد حياتها المستقبلية، إن هذا الشاب الذي اختارت الارتباط به سيكون محور حياتها الجديدة ووالد أبنائها، والقيِّم عليها طوال حياتها.

في الماضي كانت التقاليد تجعل حق اختيار الزوج حكراً على العائلة، الأب أو ولي الأمر هو الذي يختار لابنته من يراه مناسباً لها كزوج وهي لا تملك من أمر نفسها شيئاً، بل ربما تراه للمرة الأولى ليلة الزفاف، وكانت الفتاة تعتقد اعتقاداً راسخاً أن حياتها ملك خالص لأسرتها ولا تستطيع أن تدفع عن نفسها ما يقررونه لها، ولم يكن ذلك الوضع يرضي الله ورسوله، فقد أقرَّ الرسول صلى الله عليه وسلم حق المرأة في اختيار الزوج والرضى عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تُنكح البكر حتى تستأذن وإذنها صماتها، ولا تُنكح الثيِّب حتى تُستأمر».

فالفتاة البكر يكفي صمتها واحمرار وجهها وقد أضاءته آيات السرور ليدل على موافقتها التي يمنعها الحياء من إعلانها صراحة، أما الثيِّب فهي أحق بنفسها من وليها فهي امرأة خبرت الحياة ويجب أن تقول رأيها صراحة.

اليوم جرت في النهر، مياه كثيرة، وتغيَّر الحال إلى النقيض، فصار أمر الفتاة بيدها ودور أهلها في تراجع وتقلص مستمر، فمعظم البلاد الإسلامية، حتى المجتمعات التقليدية بدأت تغزوها تلك الأفكار التي تنادي بتعاظم دور المرأة وتحجيم دور الرجل بشكل مطرد.

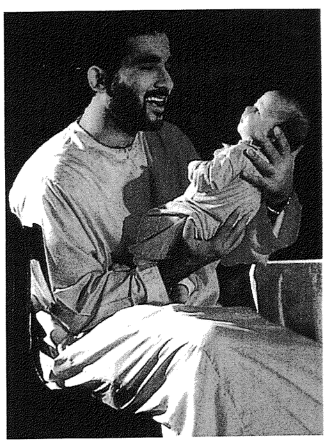
فإذا تغاضينا عن كارثة الزواج العرفي والسري ولم نأخذها في اعتبارنا واكتفينا «بالزيجات» الشرعية الرسمية المعلنة، لوجدنا جانباً كبيراً منها يتم باختيار الفتاة للزوج أولاً وفرض الرضا على الأهل أو الحصول عليه عنوة، فأمام إصرارها يرضخون ويساعدونها على إتمام الزواج بمن اختارته وهم يظهرون البشر والسرور ستراً لابنتهم أمام الناس وقلوبهم وجلة، فإذا حدث ما تحسبوه من متاعب وشقاق بعد الزواج لسوء الاختيار وانعدام التكافؤ، فإنهم لا يملكون سوى الوقوف بجانب ابنتهم التعسة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهمسة في أذن كل فتاة. الزواج ليس شاباً وسيماً أو مالاً وفيراً، أو اندفاع مشاعر مراهقة غير محسوبة، ولكنه مؤسسة لها دعائم وأسس إذا افتقدت كان مآلها الخسران المبين.

وبما أن لكل شيء شروطه الخاصة التي لا يتم إلا بها، فإن للمحبة أيضاً شروطها وهي التكافؤ بين الزوجين والتقارب البيئي والثقافي وتوافر المقومات المادية اللازمة لبداية حياة وبناء أسرة ومن شروط المحبة أيضاً الانسجام والتوافق بين العروسين في الرؤى والمشاعر والأفكار.

كذلك فإن اعتزازك بأهلك وبرِّك بهم لما بذلوه في سبيلك ومحبتك لهم لها شروطها وهي أن تستمعي لرأيهم وتستجيبي لنصحهم فهم أبعد منك نظراً وأعمق تجربة وغايتهم في الدنيا هي سعادتك.

فلا ترتبطي إلا بمن يرضى عنه الأهل ويباركونه، فتفوزي بإحدى الحسنيين أو كلتيهما: رضا الأهل، والسعادة الزوجية، وإياك والعناد والإصرار الأحمق على مخالفتهم والتشبث باختيارك الطائش حتى لا تبوئي بإحدى الخسارتين أو كلتيهما، غضب الوالدين والتعاسة في زواج فاشل، ودائماً السعادة كل السعادة في رضا الوالدين ●

كيف تسعدين زوجك؟



بقلم: د.رشيدة محمد أبوالنصر

هناك معالم ثلاثة ينبغي أن تتوافر في البيت المسلم، ليؤدي رسالته وهي السكينة، والمودة، والتراحم. وأعني بالسكينة الاستقرار النفسي، فتكون الزوجة قرة عين لزوجها لايعدوها إلى أخرى كما يكون الزوج قرة عين لامرأته لا تفكر في غيره. أما المودة فهي شعور متبادل بالحب يجعل العلاقة قائمة على الرضا والسعادة ثم يجيء دور الرحمة فهي ليست لوناً من الشفقة العارضة وإنما هي نبع للرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة. عندما تقوم البيوت على السكن المستقر والود المتصل والتراحم الحالي فإن الزواج يكون أشرف النعم، وأبركها أثراً.

وبدءاً أحب أن أقرر أن المرأة إذا كانت ناضبة الحنان، قاسية الفؤاد، قوية الشعور بمآربها، بليدة الإحساس بمطالب غيرها فخير لها أن تظل وحيدة لأنها حتماً لا تصلح لأن تكون ربة بيت!.

فالزوج قد يمرض وقد تبرح به العلة فتضيق به الممرضة المستأجرة! والواجب أن تكون زوجته أصبر من غيرها وأظهر بشاشة وأملاً ودعاء له.

ومن الطرائف ما رواه أبوسعيد الخدري أن رجلاً أتى بابنته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ابنتي هذه أبت أن تتزوج، فقال لها رسول الله أطيعي أباك! فقالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرني: ما حق الزوج على زوجته؟ فحدَّثها النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو كانت به قرحة فعالجتها بفمها مازادت عن واجبها...! قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبداً. فقال النبي للأب: «لا تنكحوهن إلا بإذنهن»! إن هذه الفتاة أنصفت نفسها، ولم تتعرض لتكليف يصعب عليها أن تقوم به، وليس لأحد أن يكرهها على ما تأبى.

إن المجتمع الوضيع هو الذي يفهم الزواج على أنه عقد انتفاع بجسد! أو يعرفه بأنه امتلاك بضع بثمن، أو يراه شركة بين رجل تحول إلى ضابط برتبة مشير، لديه امرأة برتبة خفير!! عندما أقرأ أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم طحنت بالرحى حتى ورمت يداها أو حملت الماء في القربة حتى كلَّ كتفها، أشعر بأن السيدة الفضلى لم تكن أنثى تخدم ذكراً، بل كانت أماً مؤمنة تقيم بيتاً يربو فيه اليقين والحب فهي تقدم لرجلها وولدها نفسها وما تملك.

وعلى ضوء هذا المعنى أفهم كلام أسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير بن العوام حين قالت: «كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكنت أسوس فرسه، وأعلفه، واحتش له، وأخرز الدلو، وأسقي الماء، وأنقل النوى على رأسي من أرض له على ثلثي فرسخ».

إذا كان هذا هو حال السلف الصالح مع أزواجهن فما بال نساء اليوم!.

حقيقة يستحيل ألا تمر بالبيوت أزمات، بيد أن الخلق العالي كفيل بتفريغ الضوائق وحل المشكلات وما أجمل أن يكون الحب المتبادل والاحترام المتبادل قوام العلاقة بين الزوجين. إن أثر ذلك في الذرية عميق وهو سياج متين لرسالة البيت في الداخل والخارج.

والسعادة الزوجية تتحقق من خلال زوايا وجوانب عديدة تتباين حسب طبيعة الزوج والزوجة وظروف الأسرة بوجه عام ولكن، هناك إطاراً واحداً يمكن أن يحدد ظروف هذه السعادة من جانب الزوجة وهي ما تعنينا في هذا المجال.

ولعل أول هذه الجوانب تسليم المرأة «بقوامة الرجل» وقوامة الرجل على بيته لا تعني منحه حق الاستبداد والقهر لأنه إذا كان البيت مؤسسة لا تلغى ألبتة الشورى والتفاهم وتبادل الرأي والبحث المخلص عن المصلحة، إن ذلك قانون مطرد في شؤون الحياة كلها، فلماذا يستثنى منه البيت؟

لكن ينبغي أن تسلم المرأة المسلمة الانقياد لرأي زوجها وأخيراً فهو في النهاية المسؤول عن اتخاذ القرار.

أما ثاني الجوانب التي يجب أن تتصف بها المرأة المسلمة حتى ترفرف السعادة على بيتها «العناية الشخصية لنفسها ولا سيما إن كانت أماً ولديها مسؤوليات متعددة.

فالزوج المسلم يرى في طريقه وفي عمله وعلى شاشات التلفاز النساء متبرجات وفي أبهى صورة، ثم يعود للمنزل فلا يرى إلا صورة معاكسة لما رآه في الشارع فتضطرم نفسه،

لذا يجب عليك أن تتزيني له عملاً بالحديث الشريف الذي رواه ابن ماجه: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، إن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها»، وكما ورد في وصية عبدالله بن جعفر لابنته حين قال لها: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء»، وإذا كان من حقك أن تتجملي وتتزيني فليس من حقك أن تتبرجي لأنه من حق المرأة أن تكون جميلة المنظر، بعد أن تكون تامة العقل كريمة الشمائل، ويثور هنا تساؤل هل «الساري» الهندي الذي يكشف قدراً من البطن والظهر يكفل هذا الجمال؟ هل الفستان الأوروبي الذي يكشف أدنى الفخذين، وينحسر - عند الجلوس - عن أواسطهما يحقق هذا الجمال؟

الحق يُقال: إن حائكي هذه الملابس لا يوفرون للمرأة كرامتها أو يرجون لها وقاراً وإنما يهيجون ضدها غرائز السوء.

وقد علمت أن بعض النساء يجمعن في غرفهن سبعين فستاناً، وأخبرت بأن بعضهن في أثناء الاحتفال الواحد تخرج لتبدل ثوباً بدل ثوب حتى تعرض جسدها في ألوان شتى!، هلا عَرَضَتْ على الناس ثقافتها وفضائلها بدل هذا الإسفاف.

إن النزوع إلى الترف والسرف أحيا في عواصم الغرب صناعات كثيرة، وكوّن ثروات ضخمة، ولا تزال بلادنا تعاني تخلُّفاً حضارياً مذلاً ومن الذي يدفع «فاتورة هذا الإسراف وذلكم الترف»، إنه الزوج، لذا فيجب على الزوجة المسلمة الاقتصاد والتوسط في كل شيء حرصاً على مال زوجها الذي هو في الواقع مالها، ومال أبنائها.

أما ثالث هذه الجوانب فهي الطاعة للزوج في كل شيء، إلا ما يغضب الله تعالى، استناداً للحديث: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (رواه الترمذي).

أما رابع هذه الجوانب مراقبة الله في رعايتك للبيت والمال والولد وأن تحفظينه في غيبته وأن تفعلي كل ما يسره ويرضيه فيما يرضي الله.

ولعلّي لا أجد خيراً من نصيحة أم إياس لابنتها عند الزواج حين أوصتها بعشر وصايا: أذكّرك بها حيث قالت: «أي بنية، اعلمي لو أن المرأة استغنت عن الزواج لغِنى أهلها لكنت أغنى الناس، ولكن النساء للرجال خُلقن ولهن خُلق الرجال. يا بنيتي احفظي عني عشر خصال تكن لك ذخراً، أما الأولى والثانية، فالمعاشرة له بالرضا والقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع أنفه وموضع عينيه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشمنَّ منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة فالهدوء عند منامه والتفقد لموضع طعامه، فإن مرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة فإياك أن تعصي له أمراً أو تفشي له سراً، فإنك إن عصيت أمره، أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وأعظك بعد ذلك من الفرح إن كان ترحاً أو من الترح «الحزن» إن كان فرحاً.

وبعد يا أختاه. إعلمي أنه من حقك أن تستقطري آخر قطرة من السعادة الزوجية مع زوجك على هذا الكوكب، إذ ليس لك كوكب آخر تعيشين فيه لتنشدين فيه السعادة لأن المريخ لا يزال حلماً لم يتحقق احتلاله على أيدي البشر ●

المراجع:

١ - محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق ١٩٩٠م.

٢ - محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م.

٣ - سلامة موسى، دراسات سيكولوجية، مطبعة التقدم، ١٩٦١م.

محجوب الموهوب

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

إلى الأدباء دعاة الإباحية في عالمنا العربي والإسلامي

محجوب رجل موهوب
يكتب في الأدب المكشوف
ويبدع في الفن المكذوب
أحضر ورقاً.. أمسك قلماً
كي يكتب قصة..
أمسك غليوناً... جهَّز
أفيوناً
حتى يغرق في التفكير
يبدع في التصوير
يأتي بالدرر المنثورة
وحكايا بالصوت
وبالصورة
ليهذّب دنيا الناس
وينمي فيها الإحساس

❖❖❖

سطر محجوب كلمات
صوَّر فيها الحب... الوجد
وهياماً... وغراماً...
ودموع
رجل مفجوع... هجرته
فتاة
لا... لا...!!
فكَّر... وتدبَّر... وتذكَّر
لم تكتمل القصة بعد
ينقصها شيء من
تهميش... تحبيش
مزق تلك الورقات!!
لا... بل أكتب لوعات
آهات... همسات.. غمزات
وأرقص أردافاً
وأوظف أشخاصاً
رجل عربيد
امرأة مشبوهة
تغمز بالعين... تهمس
بالشين
رجل يقتل معشوقه
يشرب... يسكر.. يهذي
يتمايل طرباً... يتراقص
يتكلم بالكلمات الكفرية
يدعو للحرية... يكفر
بالرجعية
لا يؤمن بشعار الدين
لا يعرف غيراللذة
وليحيا عصر اللذة

❖❖❖

أنهى محجوب قصته
أمسك أوراقه... هرول في
الشارع
يهذي.. يجري
كي يدرك نشر القصة
سقطت منه الأوراق
ظل يلملم أوراقه
مرت سيارة
لم يسمع... صوت
السيارة
صدمته... قتلته
قتلت محجوب السيارة...
مات الموهوب!!
ماذا تفعل يا محجوب؟!
كيف تصد... ترد
أمر الله المكتوب؟!!
كيف تجيب؟!!
ويحك... ويحك يا
موهوب
هل نفعتك الغمزات...
الهمسات... الآهات؟!!
كل من مثلك مات...
مات... يا محجوب!!

اقتصادات النساء في ظل استراتيجيات التنمية والاستثمار



بقلم: د.زيد محمد الرماني

في الوقت الذي أعلن عن نهاية القرن العشرين، تشير التقديرات العالمية إلى أن هناك نحو ثلاثة بلايين إنسان أو أكثر من نصف سكان العالم، يعيشون ضمن اقتصادات الحد الأدنى (الكفاف) في العالم الثالث. ومعظم هؤلاء يجدون أنفسهم بين حجري رحى التردي البيئي.

وللأسف، فالنساء يحظين بنصيب الأسد من العمل في اقتصادات الحد الأدنى، حيث يشقين ساعات أطول ويسهمن بدرجة أكبر في دخل الأسرة مما يفعل الرجل.

ومع ذلك، ففي عالم تحسب فيه القيمة الاقتصادية عن طريق ترجمتها إلى مبالغ نقدية، فإن الجهد الذي تقوم به النساء لا يحتسب كجهد منتج اقتصادياً، إذ لا يتم بموجبه دفع مبالغ نقدية من إنسان إلى إنسان آخر.

والنساء لا يعتبرن «منتجات» من قبل العاملين في الإحصاءات - الحكومية والاقتصاديين وخبراء التنمية، بل حتى من قِبَلِ أزواجهن.

ولذلك، فإن نسبة كبيرة من إنتاجية العالم الحقيقية تظل تقدر بما هو دون قيمتها الفعلية، وتظل الإسهامات الأساسية التي تقدمها النساء لرعاية أسرهن ومجتمعاتهن لا تحظى بما تستحقه من اعتراف.

إن تجاهل القيمة الكلية لإسهامات النساء الاقتصادية من شأنه أن يشل الجهود الرامية لتحقيق أهداف التنمية الشاملة وغياب الاستثمار في جهودهن من شأنه أن يقلل من انتاجيتهن.

تدل المؤشرات من انتاج الطعام إلى السيطرة على الدخل أن أوضاع النساء في اقتصادات الكفاف تعاني من عدم الاستقرار بصورة مستمرة. ومع تضاؤل فرص وصول النساء إلى الموارد في تلك الاقتصادات، فإن المسؤوليات الملقاة على عاتقهن وزيادة الضغوط على أوقاتهن وطاقتهن الجسدية الضعيفة نسبياً تزداد.

ومن غير المحتمل أن يدركن أهمية إنجاب أطفال أقل عدداً، حتى وإن كانت الكثافة السكانية في الأراضي القليلة المتبقية للأسر التي تعيش على الكفاف آخذة في الزيادة السريعة.

ومثل هذه الاتجاهات تمتد بدءاً من المناطق الريفية حتى أعماق مناطق المدن. فالتردي البيئي والفقر الشديد يدفعان بالملايين من الناس إلى السكن داخل الأحياء القذرة وسكنى الأكواخ في مدن العالم الثالث.

وفي اقتصادات الكفاف داخل المدن هذه، تقوم النساء بالمحافظة على أعبائهن الثقيلة المتمثلة في العمل ومسؤولية إنتاج السلع اللازمة للعيش عند حد الكفاف.

كما يجري التمييز ضد نساء المدن في الوصول إلى الموارد اللاتي يحتجنها لإعالة أسرهن.

تقول «ديانا سميث» - «في شبكة وقاية النساء»: عندما ترفض

سلطات المدن تقديم خدمات تمديد المياه والنظافة وجمع النفايات لمناطق ذوي الدخل المحدود، فإن النساء هنَّ اللواتي يقمن بسد النقص في مثل هذه الخدمات، وهن اللواتي يتوجب عليهن إيجاد السبل لإيجاد المياه ونقلها، وكذلك جلب مواد الوقود والمحافظة على بيوتهن نظيفة لدرجة معقولة.

إن ازدياد قيود الوقت المفروضة على النساء نتيجة قيامهن بالعمل ساعات أطول والاقتصاد في الإنفاق حتى لا يزيد على دخلهن، من شأنه أن يحط من مكانة المرأة ويبقى على معدلات الولادة العالية في أن واحد.

وعندما لا تستطيع النساء تحمل زيادة أعباء العمل الملقى على عاتقهن أكثر مما وصل إليه، فإنهن يتجهن إلى المزيد من الاعتماد على جهود أطفالهن، وبخاصة من بينهم البنات.

ولهذا، فإن الاتجاه المتزايد في كثير من المناطق والمتمثل في الإبقاء على البنات خارج المدرسة الهدف منه مساعدة أمهاتهن في عملهن، وسيؤدي هذا إلى أن جيلاً آخر من الإناث سيكبرن وليس أمامهن سوى احتمالات الفقر المدقع مما ستكون عليه حال إخوانهن.

تقول «فيب أسيو» - الخبيرة في «صندوق المرأة» التابع للأمم المتحدة: «إن المزيد من الفتيات يخرجن من كل من المدرسة الابتدائية والثانوية، أو لا يدخلن المدرسة على الإطلاق نتيجة للفقر المتزايد.

إذا كانت النساء في اقتصادات الكفاف هنَّ المورد الأساس للطعام والوقود والماء لأسرهن، فإن فرص حصولهن على الموارد الإنتاجية آخذة في التناقص، مما يعني أن المزيد من الناس سيعانون من الجوع وسوء التغذية والمرض وفقد القدرة على الإنتاج.

وإذا كانت النساء قد تعلمن طرق الزراعة التي يمكن الاستمرار في استخدامها من دون الإضرار بالبيئة، واكتسبن خبرات واسعة حول التنوع الجيني، مثل غيرهن من ملايين الناس، فإن هذا يعني أن الجهد الذي يقمن به سيذهب أدراج الرياح، لأنهن يُحرمن من المشاركة في التنمية.

ينبغي أن تنصب الجهود على إيجاد بيئة تستطيع المرأة والرجل فيها تحقيق النجاح الاقتصادي

إن استراتيجيات التنمية التي تحد من قدرة النساء على القيام بما يستطعن عمله تحد بالتالي من قدرة المجتمعات والشعوب على القيام بما يمكنها القيام به.

إن تحسين مكانة المرأة، سيتطلب إعادة توجيه جهود التنمية بعيداً عن التأكيد المفرط، الذي يمارس حالياً، على الحد من إنتاجية النساء.

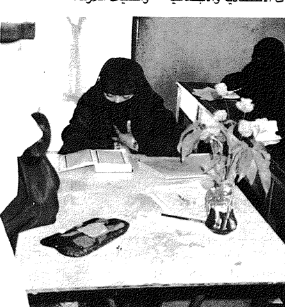
وعوضاً عن ذلك، ينبغي أن تنصب الجهود على إيجاد بيئة تستطيع المرأة والرجل فيها تحقيق النجاح الاقتصادي.

وهذا يعني إيجاد برامج تنموية رئيسة تسعى لتوسعة سيطرة المرأة على موارد الدخل والأسرة وتحسين إنتاجيتها وتوطيد دعائم حقوقها الاجتماعية وزيادة الخيارات الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن لها أن تختار من بينها.

وأول خطوة نحو تحقيق هذه الأهداف هي التوجه للنساء أنفسهن بالسؤال عن الحاجات التي يرغبن في إعطائها الأولوية والحقيقة هي أن بعض الإجابات المتعلقة بـ«ما الذي تريده النساء»؟ قد تم الحصول عليها في ندوة عن الصحة العالمية عقدت في التسعينيات من هذا القرن.

وكان من بين حاجات النساء الأساسية، والتي تمَّ تحديدها من قِبَلِ المشاركات: الاستثمار في التنمية، ونشر التقنيات المناسبة للحد من أعباء العمل الملقى على عاتق النساء وإتاحة فرص الحصول على القروض وبرامج التدريب، وإتاحة الفرصة للحصول على معلومات عن الهيئات النسائية.

والخطوة الثانية هي العمل لزيادة إنتاجية العاملين في إنتاج الكفاف، وزيادة فرص حصول النساء على الأرض والقروض والأدوات والتقنيات اللازمة.



تقول «جودي جاكبسون» في كتاب «أوضاع العالم ١٩٩٣م»: توحي الدلائل، أن النساء وهنَّ المسؤولات عن إنتاج جزء من السلع، ربما، مساوٍ لنصيب الرجل أو قد يفوقه، فإنهنَ يُحرمن، غالباً من الاعتراف بفضل عملهن، إما لأنه عمل لا ينجم عنه دخل نقدي، أو لأن دخل النساء أقل أهمية من دخل الرجال. ومثل هذه الافتراضات بحاجة إلى تغيير.

والمشكلة أن كثيراً من مجالات الاقتصاد التي تلعب فيها المرأة دوراً مهماً، لا توجد معلومات كافية، كي تسترشد بها حقيقة السياسات العامة.

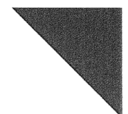
إن صالح الأسرة لا يمكن تحسينه ما لم تزدد فرص حصول النساء على الموارد وسيطرتهن عليها، لتحسين التغذية لهن وتغيير عدد من عوامل الحياة المهـ[illegible] ضدهن والتي منها العنف ضد النساء.

ومن شأن السياسات الهادفة إلى تحسين فرص حصول النساء على المعلومات والموارد والتدريب، وكذلك القروض أن تحسِّن فرص حصولهن على العمل، وتمكِّن المستثمرات منهن من إقامة أعمالهن وكسب الدخل وإيجاد فرص عمل.

ختاماً أقول: إن التغيرات المطلوب لها أن تجعل النساء شريكات متساويات في التنمية، هي نفسها المطلوبة للإبقاء على الحياة ذاتها، فليس هناك ما هو أكثر أهمية للتنمية الإنسانية من إصلاح السياسات التي تقوم على كبت الطاقات الإنتاجية لدى نصف سكان المعمورة ●

الزائرة

بقلم: منى السعيد الشريف



تتنفس الصعداء عندما يفتح باب البيت أخيراً ليدخل بعد أن قتلها القلق عليه لساعات طوال، وقبل أن ينطق بكلمة واحدة تبادره الحديث بغضب قائلة: هكذا يا أحمد لابد أن تقتلني قلقاً عليك كل ليلة حتى ترجع إلى المنزل.

أحمد: زينب... أرجوك يا أختاه دعيني فأنا الآن مخلوق غير صالح للمناقشة.

زينب: يبدو عليك الضيق... ما الذي حدث وأخرك إلى هذه الساعة؟

أحمد: لقد أصيب صديقي مصطفى برصاصة من أحد الجنود الإسرائيليين وبقيت معه في المستشفى حتى الآن.

زينب: ولماذا أطلقوا عليه الرصاص؟

أحمد: رشق أحد الدوريات بالحجارة في أثناء مرورها.

زينب في ذعر: وهل كنت معه حين حدث ذلك؟

أحمد بضيق: نعم يا زينب نعم.

زينب معاتبة: هكذا يا أحمد.. هكذا.. هل هذا وعدك لي؟

أحمد: أرجوك يا زينب أرجوك لقد مللت خوفك وقلقك الذي لا ينتهي، لقد أصبحت أشعر أنني في سجن مكبل دائماً ممزق دائماً بين الشعور بالواجب ومخافتي من غضبك عليّ... كل يوم يسقط أمام عيني العشرات من الشباب والأطفال يبذلون أرواحهم ودماءهم وأنا مازلت أتساءل أين أنا من هؤلاء ومتى سيكون لي دور، وكيف وأنت تحاصرينني بخوفك الزائد عليّ وخوفي عليك وحرصي على رضاك.

زينب وهي تجلس منهكة على أحد المقاعد: مازلت لا تدرك من أنت بالنسبة لي... مازلت لا تعي ماذا تعني حياتك عندي... وجودك معي؟

أنت أمسي ويومي وغدي... طفلي الذي لم تحمله أحشائي، ولكن حملته ذراعي فكانت أحنى وأحرص... لم يرضعه صدري ولكن أرضعته ليالي وآمالي... ثوب عرسي الذي مزقته لك مهداً... شبابي الذي ذبحته تحت قدميك حين تركتك أمك لي زهرة ندية لم تتفتح بعد، وجه بريء وعينان مبتسمتان لا تعيان مرارة الواقع الذي ينتظر يتيماً ضعيفاً فقد أبويه ولم يعد له في هذه الحياة سوى أخت وحيدة... شابة في مقتبل العمر وجدت نفسها أمام طفل رضيع، وكان عليها أن تتحمل المسؤولية وتحمل الأمانة... وحملتها... وأقسمت ألا أشعرك يوماً ما بمرارة اليتم والحرمان، ألقيت أحلام الصبايا والعذارى كما ألقيت صباي... وبقي لي حلمي بك رجلاً تدفئ أنفاسه أيامي الباردة. وتمسح يداه دمعاً تحجر على وجنتي ويزيل شبابه ما خطته الأحزان والآلام على وجهي من تجاعيد.

وتسترسل وهي تجهش بالبكاء: لن أسمح لك أن تقتل هذا الحلم لا يمكن أن أحيا العمر كله بين أحلام ضائعة وآمال مسلوبة وذكريات جريحة... أنت الابتسامة الوحيدة الباقية في حياتي أتفهم ذلك؟ لن أتحمل أن أراك قتيلاً... لن أتحمل... ستموت أنت مرة، وأموت أنا ألف مرة ومرة ليتك تفهم... ليتك تفهم.

ويرق قلب الأخ لدمعها فيقترب منها ويربت على كتفيها قائلاً: رفقاً بنفسك يا زينب... لقد أقسمت لك ألا أفعل ما يغضبك أو يحزنك وأنا على عهدي معك فترفقي بنفسك يا أختاه... أنا أقدر كل ما قدمت من تضحيات من أجلي ولكني أريد أن تتذكري أن السبب في يتمي وفي كل ما عانيت معي من حرمان... الذي سلبك شبابك وأحلامك وزرع في حياتنا الشوك نحصده ليل نهار هو عدو يقف خارج جدران هذا المنزل تملأ صيحاته سماءنا... تنكر أرضنا دبيبه عليها... ولا يمنعني من أن أفعل شيئاً سوى عهدي معك فالتمسي لي العذر.

تمسك زينب بيديه قائلة: اقسم لي ألا تزور مصطفى مرة أخرى فأنا أخشى أن يصيبك أذى لعلاقتك به.

يصمت قليلاً ثم يقول: لنناقش هذا الأمر فيما بعد، ولكن أرجوك أن تخلدي إلى النوم الآن فالوقت أصبح متأخراً جداً.

تهم زينب بدخول حجرتها ولكن يستوقفها ضجيج شديد وصيحات في الخارج فتتساءل ما هذا الضجيج؟

أحمد: إنها سَرِية من جنود العدو تعبر الشارع.

زينب: نعم... يقولون إن الذئاب عندما تخرج للصيد تتجمع مع بعضها بعضاً ثم تبدأ في العواء... ترى من سيكون فريستهم الليلة؟

تذهب زينب إلى فراشها وتغفل عيناها بعض الشيء ثم ما تلبث أن تنتبه ترتدي ملابسها وتخرج مسرعة من البيت ثم من المدينة كلها، وخارج المدينة تقف تتأمل المكان والجبال الصامدة وعلى أحد التلال يلفت نظرها سيدة قابعة فوق إحدى الصخور لاتكاد تظهر من وشاحها الأسود وكأنها قطعة من الليل، تقترب زينب منها قائلة: هل من خدمة يا سيدتي... لماذا تجلسين وحدك هنا في هذه الساعة المتأخرة...؟

وترفع السيدة وجهها الذي بدا تحت ضوء القمر وجهاً صافياً ذا ملامح بريئة طاهرة لم يقلل الحزن الذي يكسوه من نورانيته وتقول: وما الذي أخرجك أنت من بيتك في هذا الوقت من الليل؟

زينب: لا أدري... حقاً لا أدري حملتني قدماي إلى هنا دون شعور ولكن من أنت يا سيدتي؟... إن وجهك ليس غريباً عني... أشعر أني قد رأيتك من قبل.

المرأة: بل أنت ترينني كل يوم، فأنا جزء من هذه المدينة الجريحة ملامحي منقوشة على كل جدار، وكل صخرة من صخورها... دمائي ممتزجة بترابها ودمعي مطر يروي أشجارها وأزهارها.

زينب تنظر إلى وجه المرأة قائلة في دهشة: من أنت يا سيدتي؟... هل أنت...؟! يا إلهي هل يمكن أن تكون هي؟!... هذا شيء من وراء العقول... أنت مريم البتول؟!

مريم: نعم مريم جاءت تبحث عن وليدها بينكم فلم تجده... أين محرابي؟... كيف أقيم صلاتي؟ الأرض مسجاة بالدماء... رائحة الموت تملأ المكان، السماء تحجبها سحب الدمار والطغيان، تلطخ ثوبي بالدماء فكيف أقيم صلاتي وتسبيحي.

زينب: قومي معي لتدخلي المدينة... فإذا ما دخلتها التف حولك الناس وانتهى كل شيء وعاد الحق لأصحابه وطهرت الأرض وانقشع الظلام.

البتول: أي مدينة تقصدين إنني في حاجة إلى دخول كل مدينة عربية، كل مدينة إسلامية لتتوحد القلوب ويتحقق الأمل.

زينب: لنفعل.

البتول: وا أسفاه مازلتم تنتظرون الحل السهل؟، مازلتم تنتظرون الفارس الغائب الذي تتحقق على يديه المعجزات؟، مازلتم تحلمون بالبطل؟ ثم تطاطئ رأسها وهي تنصرف حزينة.

تناديها زينب: انتظري أيتها

البتول الطاهرة.. لا تتركينا نحن في أشد الحاجة إليك.

البتول وهي تمضي مسرعة: أنتم في حاجة إلى أنفسكم إلى بعضكم بعضاً... عدوكم ضعيف إذا أيقنتم بذلك، عـدوكم ضـعـيف إذا مـا اكتشفتم أين تكمن قوتكم... هذا حبل الله مدلى بين السماء والأرض استمسكوا به تنجوا، فكوا حصار أرواحكم، ينفك حصاركم، سلاحكم داخلكم إذا عرفتموه... لن يبزغ الفجر الجديد قبل أن يشرق النور داخلكم... لن يبزغ الفجر حتى تفتحوا باب التضحية والفداء على مصراعيه ليدخل منه النور حراً طليقاً.

أحيوا الأنبياء في أرض الأنبياء... أحيوا الأنبياء في أرض الأنبياء... من هنا تظهر الأرض... من هنا النجاة... من هنا النجاة.

ثم يتوارى صوتها وهي تتوارى عن النظر تحجبها الغيوم.

زينب تصرخ: لا... لا تتركينا.

وتنتبه زينب على يد أخيها أحمد تهزها بعنف قائلاً: ماذا بك يا زينب... لماذا تصرخين هكذا... هل كنت تحلمين؟

زينب: تنتصب جالسة... نعم، يبدو أنه كان حلماً.

أحمد: هل أنت بخير الآن؟ أريد أن أطمئن عليك قبل أن أخرج.

زينب: هل ستخرج الآن.

أحمد: نعم... لقد تأخرت اليوم في النوم على غير عادتي.

زينب: انتظرني يا أحمد، سوف أرتدي ملابسي وأخرج معك.

أحمد: الآن... إلى أين؟

زينب: أريد أن أذهب معك لزيارة مصطفى.

أحمد مدهوشاً: ماذا تقولين؟ هذا أمر عجيب كيف تغير موقفك هكذا سريعاً؟ ما السر في ذلك؟

زينب: زائرة غالية زارتني يوم أمس... أنت اليوم في حل من وعدك لي... والله خير حافظاً.

وترتدي زينب ملابسها وتخرج مع أخيها تردد في نفسها الكلمات «افتحوا باب الفداء على مصراعيه يدخل منه النور حراً طليقاً» ●

كيف تُنمِّي في طفلك ميوله للقراءة

بقلم: رفعت محمد بروبي



أدب الأطفال يستطيع أن يضع اللبنة الأولى نحو شخصية تامة للطفل مهيئاً لها فرصة النمو في مختلف المجالات وفي إطار من القيم المرغوبة، ولقد أثبتت الدراسات أن القراءة الحُرة لها أكبر الأثر في صقل شخصية الطفل وتوجيهه مستقبلاً وتحديد مساره في الحياة. فكم من كُتَّاب كبار وشُعراء بدأت حياتهم الثقافية بالقراءة والاطلاع كبداية استمرت بعدها خطواتهم الجادة في صقل مواهبهم وتهيئة عقولهم للاستمرار في عملية القراءة والإبداع بكل أشكاله الأدبية والعلمية، ولقد حضَّ القرآن الكريم على القراءة والتعلم، حيث جاءت أولى سوره الكريمة (اقرأ باسم ربك الذي خلق). إذاً فمسألة القراءة في غاية الأهمية للصغار وللكبار على السواء.

وهناك مجموعة من التوصيات التي يُمكن عن طريقها تشجيع الأطفال على القراءة وتنمية ميولهم نحوها فيما لو لقيت من الأسرة عناية أو حظيت باهتمام وهي كما يلي:

١ ـ للقدوة دور كبير في ذلك، إن القراءة شأنها شأن أي سلوك آخر تلعب القدوة فيه دوراً كبيراً في تنميته ولنتصور طفلين أحدهما يرى والده يتصفح قبل أن ينام أو يقرأ كتاباً، وثانيهما طفل لا يعرف الكتاب منزلة ولا يطرق بابه.

٢ ـ ينبغي تخصيص جزء من ميزانية الأسرة ولو قليلاً لشراء ما يُناسبها من كتب أو تنظيم علاقة بين الطفل ومجلة معينة «مثل مجلة براعم الإيمان الملحقة بمجلة الوعي الإسلامي» يشتريها بنفسه أو تشتري له، يقرأ أو تُقرأ له، وليس المهم في ذلك قدر الكتب المُشتراة ثمناً أو عدداً، وإنما المهم جودتها ومداومة اتصال الطفل بها.

٣ ـ ضرورة أن يتناقش الوالدان أمام أطفالهما حول كتاب أو مجلة، يُعبِّر كل منهما عن رأيه فيما قاله المؤلف، حبذا لو حضَّ الوالدان أطفالهما على الاستماع إلى برنامج إذاعي عن الكتب أو مشاهدة برنامج تلفازي عن أحدث المطبوعات.

٤ ـ ينبغي اصطحاب الأولاد إلى مكتبات الأطفال أو أقسام كُتب الأطفال في المكتبات العامة ـ وأن ننظم لهم زيارات دورية لهذه الأماكن وهذا يُنمِّي عند الطفل الاستقلال في تحصيل المعرفة بل يُدربه على استخدام الكتب واختيار ما يُناسبه منها، فضلاً عن خلق صلة طيِّبة بينه وبين المكتبة تستمر معه طيلة حياته، إن من العادات التي رسخت لدى الكثير منَّا قصر وقلة القراءة في البيت إن كان ثمَّة قراءة، والعزوف عن القراءة بالمكتبات العامة أو زيارتها، والبقاء بها سويعات يقضيها الإنسان في قراءة كتاب أو تصفح مرجع من المراجع، فمن الخير أن نُنمِّي هذه العادة عند أطفالنا في مرحلة حياتهم الباكرة قبل أن يُكرهوا عليها في مراحل تعليمهم المتأخرة.

٤ ـ تشجيع كل مبادرة عند الطفل للقراءة، بل يجب إن لم نشهدها منه أن نخلقها محثينه على تصفح مجلة نُعدها له أو كتاب نُهيئه له.

٥ ـ ينبغي أن يكون الوالدان على صلة مستمرة بالمدرسة يتعرفان من خلالهما إلى عادات أطفالهم وهواياتهم وميولهم نحو المدرسة، ومشكلاتهم إزاءها، واستعداداتهم فيها ومهاراتهم التي اكتسبوها من خلال دروسها، إن لهذا بلا شك أثراً كبيراً على الأولاد فضلاً عن تمكُّن الوالدين من التعرف إلى المستويات التحصيلية لأطفالهما، يُساعدهما على التخطيط المناسب لقراءاتهم وتنمية عاداتهم فيهم.

٦ ـ أن نُحبِّب للطفل القراءات المختلفة في شتى المجالات، وألا نُكره الطفل على مطالعتها، ولا ينبغي تحت أي ظرف من الظروف ربط هذه العادة بأشكال من العقوبات، كأن يقول الوالدان لطفلهما: إن لم تقرأ هذا الكتاب سنحرمك من كذا وكذا، كما لا ينبغي جعل القراءة للأطفال شرطاً لقيام الأسرة بأداء شيء يُريدونه، إن هذا يخلق في نفس الطفل إحساساً بالعداء نحو الكتب ويخلق الشعور بأنها كالدواء لا يتعاطاه الطفل إلا إذا كُوفئ بشيء من والديه.

٧ ـ يجب أن تتم مكافأة الطفل بين الحين والحين تشجيعاً له على القراءة كإهدائه مجموعة من الكتب القيِّمة مثلاً.

إن أطفال اليوم هُمْ رجال الغد وأمل الأمة، وعليهم تقع مسؤوليات كُبرى... لذا يجب أن نهتم بالطفل من كل النواحي الحياتية وأن نُعده لتلك المهمة الجلل ●

مأساة بغير حدود

ثمن الحضارة المادية وتضاعف التفسخ الاجتماعي

بقلم: محمد مروان مراد

وقع بين يدي مصادفة عدد لمجلة إنكليزية تبشيرية اسمها «الحقيقة الواضحة أو البسيطة»، بعد أن نسيها «أو تركها عامداً» مسافر ما على أحد مقاعد المحطة، وقد تصفحتها فوجدت فيها مقالاً جيداً وصريحاً بقلم شخص اسمه «بول كرول» وحمل عنواناً معبراً وهو «العائلة المعاصرة في محنة. لماذا؟»، وقد وجدتُ في المقال المذكور تحليلاً جيداً وإحصاءات دقيقة تبرهن على مدى الانحلال والتفسخ الذي أصاب المجتمعات الغربية في أوروبا وأميركا.

الطلاق يمزّق الأسرة

يقول «بول كرول» في بدء مقاله: «إنه لما يثير السخرية أن أكتب حول «العائلة» لأنني أنا بالذات نتائج عائلة محطمة فرّق الطلاق بين أفرادها، وكذلك كان كل من أبي وأمي نتاجاً لعائلات محطمة مزّقها الطلاق لأسباب مختلفة»!.

وهذه المقدمة التي وضعها «بول كرول» لمقاله تقدم لنا فائدتين:

«الأولى أن الطلاق قد استفحل في المجتمعات الغربية إلى درجة أصبحت فيها تجد ثلاثة أو أربعة مطلقين ومطلقات في العائلة الواحدة.

والثانية أن الطلاق لا يتم لسبب واحد «الخيانة الزوجية مثلاً» وإنما لأسباب عدة تتدخل مجتمعة أو منفردة فتقضي على وحدة العائلة وتماسكها.

الطلاق والتفسخ الاجتماعي

ها هي بعض الإحصاءات التي وردت في المقال، والتي تعطينا فكرة واضحة عن درجة التفسخ الاجتماعي والأخلاقي التي وصلت إليها المجتمعات الغربية من أميركية وأوروبية، والتي تدعونا إلى التمعن بالنتائج التي يمكن أن تؤدي إليها الحضارة المادية، إذا لم تكن هناك ركائز روحية لهذه الحضارة، ومن هنا جاء عنوان مقالنا هذا: «ثمن الحضارة الغربية» للتأكيد على الثمن الفادح الذي دفعته ولا تزال تدفعه المجتمعات الأميركية والأوروبية ثمناً لحضارتها.

- تقول الإحصاءات إنه في كل يوم تحدث ٦٥٠٠ حال طلاق في الولايات المتحدة الأميركية، وأن ستاً من كل عشر نساء أميركيات تتراوح أعمارهن اليوم بين ٣٥ و٣٩ عاماً قد تعرضن للطلاق مرة أو أكثر.

وأكثر من هذا يمكن القول ـ ولا نزال في مجال الإحصاءات ـ أن مليون زيجة أميركية تنتهي بالطلاق كل عام، وأن نحو نصف عدد الأميركيين الذين تعدوا سن العشرين سيكونون من المطلقين في غضون عام أو يزيد من تاريخ زواجهم.

والطلاق هو جانب واحد من جوانب حالات التفسخ الاجتماعي وليس كل هذه الجوانب، لأنه يجب أن نضيف إليه بقية المشكلات المتصلة به مثل: العائلة التي لا يوجد فيها إلا أحد الوالدين فقط «الأب أو الأم»، هجر المنزل الزوجي، مساكنة الأب الباقي مع الأولاد لامرأة غير الأم، مساكنة غير مشروعة، مصاحبة الأم الباقية مع الأولاد لخدين وإقامته في المنزل الزوجي في معظم الأحيان، الأطفال غير الشرعيين، الأطفال من زوج آخر... إلخ.

وفي حالات معينة يصل التفسخ الأخلاقي إلى أسوأ حالاته حينما يعتدي هذا الخدين على بنت أو بنات خليلته، وتضطر هذه الأخيرة إلى السكوت رغبة منها بالاحتفاظ بخدينها، وهذا ما يقود الابنة المعتدى عليها لهجر المنزل العائلي.

أطفال لا يعرفون آباءهم:

في تقرير عن إدارة «الصحة والتنمية الكندية» أن ٥١٪ من الأطفال الذين غادروا منازلهم العائلية في كندا العام ١٩٨٤م، كانوا ضحايا لاعتداءات جنسية مارسها عليهم واحد من أقاربهم أو معارفهم، وأن المعتدي بالنسبة للفتيات غالباً ما يكون زوج الأم أو عشيقها، وليس الوضع أفضل في الولايات المتحدة الأميركية، حيث تقول الإحصاءات: إن بنتاً واحدة من أصل ثلاث بنات، وولداً واحداً من كل عشرة أولاد، قد تعرضا لاعتداء جنسي من قِبَل شخص أكبر منهما قبل بلوغهما سن الثامنة عشرة، وكان المعتدي في ٨٥٪ من الحالات من أقارب الضحية أو معارفه.

وقد جاء في تقرير أصدرته «وزارة الصحة الأميركية»: أن مليون طفل يهربون إلى خارج منازلهم العائلية كل عام، وأن ٥٧٪ من هؤلاء نتاج لعائلات فرّقها الطلاق، و١٦٪ منهم لم يعرفوا آباءهم أبداً، ولمجرد خروج هؤلاء من منازلهم فإنهم يتعرضون للسقوط بين أيدي تجار المخدرات أو تجار الجنس، والجنس تجارة هناك، إذا لم يكلأهم الله برعايته ويضع في طريقهم واحداً من مندوبي أو مندوبات المؤسسة الاجتماعية باسم «أطفال الليل»، وهي مؤسسة تقدم الطعام والمأوى الموقت للأطفال المشردين، بانتظار إعادتهم إلى عائلاتهم أو إيجاد عائلات بديلة لهم أو توظيفهم في أعمال بسيطة تؤمن لهم ما يحتاجونه من مصروف يومي.

الفقر والتفسخ الأخلاقي

وفي حالات أخرى ترتبط

بالتفسخ الأخلاقي والاجتماعي بتدني مستوى المعيشة، حيث تدل إحدى الدراسات على أن ٥٩٪ من العائلات الزوجية في أميركا لا يوجد فيها إلا واحد من الوالدين فقط، وأن نحو نصف هذه النسبة ٢٨٪ من النساء الزنجيات الأميركيات اللواتي يُعلن طفلاً واحداً أو أكثر لم يسبق لهن الزواج أبداً!، ومعنى ذلك أن امرأة زنجية من كل أربع هي أم طفل غير شرعي أو أكثر!.

وهناك علاقة وثيقة بين الفقر من جهة، والتفسخ الأخلاقي من جهة ثانية، حيث تدل الإحصاءات على أن حالات الحمل قبل الزواج قد حصلت غالباً لنساء يعانين من الفقر، ويتابع الفقر دورته حين تتحمل الأم - العزباء - مسؤولية العائلة بكاملها بعد أن يهجرها شريكها في الخطيئة، أو يتخلى عنها وعن أولاده منها، وليس هذا مستغرباً في مثل ذلك المجتمع، إذ إنه حتى في حال الزوج الشرعي كثيراً ما يتخلى الأزواج عن مسؤولياتهم تجاه أطفالهم بعد الطلاق، حيث تدل الإحصاءات على أن ٧٩٪ منهم قد قاموا بذلك.

وإذا أتينا إلى قضية الزنى والخيانات الزوجية، نجد أن نصف عدد الرجال المتزوجين في أميركا يعترفون بأنهم خانوا زوجاتهم مرة واحدة أو أكثر خلال فترة الزوجية، وأما النساء الأميركيات المتزوجات فلسن أفضل من الرجال كثيراً، إذ إن ٢١٪ منهن اعترفن بوجود علاقة لهن خارج سرير الزوجية، و٤٣٪ منهن قمن بأفعال غير أخلاقية في مجال النشاط الجنسي، ولكن هذه الأفعال لم تصل إلى حد الزنى الكامل.

خروج الأم للعمل... ومآس بغير حدود

في مقال نشرته المجلة الأميركية النسائية المعروفة «ليديزهوم جورنال» إن إحصائية تبين أن فكرة العائلة المثالية في أميركا خلال الخمسينيات، والتي تتكون من أب يعمل خارج البيت، وأم تبقى في البيت كربة منزل، وأطفال في حدود الاثنين أو الثلاثة، قد عفا عليها الدهر إلى درجة أنه لم يعد هناك أكثر من ٦٪ من النساء الأميركيات اللواتي يفضلن البقاء في المنزل على الخروج للعمل، وقاد هذا الوضع إلى أخطار أخلاقية أو جسدية أخرى حيث إن نصف عدد أمهات الأطفال الأميركيين الذين لم يبلغ سنهم الثانية عشرة يعملن خارج المنزل، ويتركن أطفالهن في البيت ومعهم مفاتيحهم الخاصة بهم، وهذا ما يعرضهم لكثير من المخاطر «الحريق، الغرق في حوض المنزل، قرناء السوء، الاعتداء الجنسي... إلخ».

وحتى لو استخدمت الأمهات جليسات لأطفالهن «بيبي سيتر» فهذا يقود إلى أضرار أخرى أقلها خطراً أن تصطحب الجليسة صديقها إلى البيت وتطارحه الغرام أمام عيون الأطفال.

الأساس الروحي... عصمة المهالك...

وليت الأمر يقتصر على هذه المخاطر فقط، إذ إن أعمال الانحلال الخلقي تجر بعضها بعضاً كالسلسلة، وهكذا فإن تمزق العائلة بالطلاق أو بهجر منازلهم العائلية، حيث يتلقفهم تجار المخدرات المنحرفون جنسياً والشواذ، وهذا ما يدفع الفتى أو الفتاة إلى الإدمان أو الانتحار أو الوقوع فريسة للأمراض الجنسية «الإيدز، الهربس، السيلان، الزهري...»، وكل ذلك بسبب عدم وجود أساس روحي أو خلقي كاف يجتنب الوقوع في مثل هذه المهالك.

وقانا الله ووقى شباب المسلمين جميعاً شرور هذه الحضارة التي تُرضع السم مع الدسم، وأبقى لنا الإسلام درعاً حامياً لنا في مؤسساتنا وأسرنا وشبابنا المسلم، ورحم الله شاعرنا العربي الذي قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا

مشاهد غير مرضية للمرأة المسلمة

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

المرأة المسلمة قدوة في تصرفاتها ومثلاً لغيرها من غير الملتزمات، فلا ينبغي لها أن تقلد غيرها من النساء الغربيات في كل شيء، بل يجب عليها أن تصون نفسها، وتعطي صورة طيبة لتعاليم الإسلام وآدابه، وهذا يفرض عليها أن تبتعد عن كل سلوك فيه شبهة أو يوقعها في دائرة التقليد الأعمى الذي لا يخلف وراءه إلا الإثم والمعصية، ونود أن ننبه إلى بعض الممارسات التي لا تليق بالمرأة المسلمة حتى يتم اجتنابها ومنها:

- الحجاب المتبرج الذي يهدف إلى الشهرة والزينة، وتتعمد فيه المحجبة إلى إظهار قرطها أو خصلة من شعرها أو غير ذلك مما يسيء إلى هذه الفريضة الإسلامية.

- الوقوف في شرفات المنازل لأمر ما بصورة متبرجة لتبدو للمارة في ثياب رقاق كاشفة عن رأسها معتقدة أن شرفة المنزل جزء من بيتها لا ينبغي أن تستتر فيه، وهذا اعتقاد خاطئ لأن شرفة المنزل تعتبر جزءاً من الشارع لأنها تظهر فيه للأجانب، وهو ما يفرض عليها الحجاب الشرعي كما لو كانت في الطريق العام.

- السير في الطريق بصورة لافتة للأنظار، وذلك حين تطلق الضحكات بصوت عال، وهي تمضغ العلك، وتتحرك حركات رعناء تثير الانتباه.

- الحديث مع الزائرين الرجال من دون حجاب بعد أن تفتح الباب لتكلمهم وجهاً لوجه، والأولى لها والأحوط أن تتحدث من وراء حجاب درءاً للمفاسد.

- انتقاء أجمل الثياب حين الخروج إلى الشارع، والعكس من ذلك إذا جلست في بيتها لتقابل زوجها بثياب المطبخ، ورائحة البصل والثوم، وهي بذلك تغفل حق زوجها في حسن التبعل له، حتى لا ينظر إلى غيرها.

- التدخل في شؤون الآخرين من دون أن تُدعى لذلك، فتقحم نفسها في الحديث أو تلتقط طرف الحوار من المتحدثين، مخالفة هدي الرسول الكريم الذي يقول: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وهي بذلك تعرض نفسها للقيل والقال.

- ونختم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يدعو إلى كل خلق كريم، حيث يقول: «إن أقربكم منِّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبعدكم منِّي مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين والمتشدقين، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» (رواه الترمذي)

كارثة في الأسرة سببها أصدقاء السوء

بقلم:
نعيم نعيم السلاموني



يفاجأ الآباء والأمهات بالسلوك المنحرف لأولادهم ويكون علاج هذا الانحراف صعباً، حتى الأطفال في السن المبكر يقلدون غيرهم، فإذا كان أصدقاؤهم أطفال عدوانيين، فإنهم يميلون إلى أن يكونوا عدوانيين مثلهم وهكذا في جميع السلوكيات.

بل إن كل الانحرافات في المجتمع سببها أصدقاء السوء، والإسلام أمرنا أن نختار الأصدقاء الصالحين والمتقين ليحشر المرء معهم، وأن نتجنب صحبة الأشرار، فالمرء يحشر مع من أحب وعلى الإنسان أن ينتقي أصدقاءه.

والقرآن الكريم أشار إلى أصدقاء السوء: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف:٦٧.

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

إن اختيار الأصدقاء أمر بالغ الأهمية والخطورة، ومن هنا يجب:



- أن يتدخل الآباء والأمهات في اختيار أصدقاء أولادهم قبل أن يفاجأوا بأن أولادهم يسيؤون التصرف.

- على الآباء والأمهات أن يبحثوا دائماً عن أصدقاء أولادهم حتى لا يقعوا في براثن أصدقاء السوء ولا ينحرفوا إلى طرق يعلم الله وحده نهايتها.

- ضرورة تربية الأسرة أبناءها التربية الإسلامية الصحيحة منذ الصغر وتعليمهم فرائض الإسلام من صلاة وصوم مع غرس القيم.

- أن يكونوا رقباء على تصرفاتهم ولا يضحوا بهم من أجل المال أو الخلافات الزوجية.

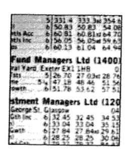
- ضرورة أن يستمع الأب والأم إلى القصص التي يحكيها أولادهم عن زملائهم وأصدقائهم وأن يهتموا بالتفاصيل الدقيقة لأنها قد تصل إلى معلومات مهمة بالنسبة لأصدقاء أبنائهم، وعليه يمكن للأسرة أن تقرر استئناف هذه الصداقة أو قطعها فوراً لحماية ابنها.

- لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة يجب أن يعلم المسلمون كيف يربون أولادهم على مكارم الأخلاق، وأن يكونوا قدوة لأبنائهم في الخصال الحميدة، فالقدوة أهم شيء يتأثر به الطفل.

إن الصديق الحقيقي هو العملة النادرة في هذه الأيام، وإذا وجد الصديق الحقيقي، فإن الطريق بلا شك سيكون طريقاً للنجاح والسعادة.

والصديق المخلص هو الذي نسمع منه التضحية المخلصة حتى ولو كانت مرة، وهو الذي يشارك الإنسان أفراحه وأتراحه، ويمكن التحدث إليه في كل شيء يدور بداخل الإنسان في عصر زادت فيه الضغوط العصبية وبعدها سترتفع روحه المعنوية وتتجدد الحيوية والنشاط ويبتعد عن أمراض العصر.

وهناك حكمة تقول: «الصديق وقت الضيق، والصديق قبل الطريق»، وقيل أيضاً: «الصاحب ساحب» ●



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

ما تفعله إسرائيل جريمة

ما تفعله إسرائيل بالشعب الفلسطيني جريمة، ألا يرون أنه يفعلون بالفلسطينيون ما فعل الآخرون باليهود؟

فالفلسطينيون لهم الحق في دولة مستقلة تماماً كما لليهود، وسواء وصفنا عرفات بأنه إرهابي أو غير إرهابي، علينا ألا ننسى أن ذلك ينطبق على بعض الزعماء الإسرائيليين.

لقد بذل عرفات جهوده لصنع السلام، ولكن كما هي الحال بالنسبة لأي صراع آخر، لا يمكنه ضبط كل المجموعات الملتزمة بالعنف في فلسطين.

إنني أتفق مع المطلب الإسرائيلي بضرورة أن يسجن عرفات كل المسؤولين عن الهجمات كشرط لوقف عمليات العنف الإسرائيلية، ولكن هل هذا المطلب ممكن التحقيق؟ الجواب: لا. فقد وجهت إسرائيل قذائفها وصواريخها إلى مقرات الشرطة الفلسطينية التي تطالبها باعتقال الإرهابيين.

إنني لست مراقبة ساذجة للوضع، بل زرت كلاً من إسرائيل وفلسطين وأراقب عمليات العنف والعنف المضاد والتي أسفرت عن سقوط أكثر من ألف فلسطيني وإصابة ما يزيد على (٥) آلاف بجروح ومقتل (٢٤٥) إسرائيلياً وإصابة (٨٠٠) بجروح، والفارق الوحيد بين الطرفين، أن أحدهما قوة إقليمية عظمى تحظى بدعم أميركي يصل إلى (٣) بلايين دولار سنوياً، ومستويات معيشية مرتفعة، أما الطرف الآخر فهو في بدايات تأسيس دولته واقتصاده لا يتجاوز مستويات اقتصادات العالم الثالث وشعب محاصر لا يستطيع الحركة، فالتوازن العسكري بين الطرفين غير متوازن على الإطلاق.

لقد بذل عرفات جهداً كبيراً لتحقيق السلام مع إسرائيل في حين أن رئيس الوزراء الإسرائيلي اليميني «أرئيل شارون» يواجه ضغوطاً من اليمين المتطرف لاتخاذ مواقف أكثر تشدداً مع الفلسطينيين، وإذا كان ثمة شبه بين هذا الوضع والوضع في «أيرلندا الشمالية»، فربما يكون في هذه الحال أن آخر شيء ينبغي على إسرائيل أن تفعله هو تحجيم زعيم مثل عرفات يسعى إلى صنع السلام، فغياب هذا الرجل سيدخل المنطقة في دوامة من الفوضى والعنف لا يعلم أحد مداها.

لقد عبّر كل من «طوني بلير» و«جاك ستر» عن دعمهما لإسرائيل في عملياتها العسكرية ضد الفلسطينيين التي وصلت حد محاولة التخلص من عرفات، فما الذي فعلانه بحق السماء؟ هل يؤيدان تقويض السلطة الفلسطينية الهشة؟ إن مثل هذه المواقف من قادة أوروبيين إنما تسهم في خلق مزيد من الأعداء لنا في الشرق الأوسط.

وإذا كان الغرب يعتقد أن الفرصة متاحة أمامه للتخلص من العناصر المعادية له في مناطق مختلفة من العالم، فإنه يخطئ في ذلك، فقد نحقق نصراً في المدى القصير يتمثل في تدمير جماعات إرهابية معروفة، ولكن ذلك من شأنه أن يفاقم الانقسامات ويعمق الفجوة بيننا في الغرب، وبين الشرق الأوسط لسنوات طويلة مقبلة ●

بقلم: «ميومولام» وزيرة الدولة البريطانية السابقة لشؤون إيرلندا الشمالية - صحيفة ميرور

التعاون الهندي الباكستاني ليس لمصلحة الهند فقط وإنما لباكستان أيضاً

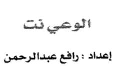
لا شك في أن اليوم الأخير من العام ٢٠٠١م حمل لأولئك الذين يعتقدون أن مستهل سنة جديدة يشكل نقطة تحوّل، قدراً من البهجة هم في أمسّ الحاجة إليه، فمنذ ١٣ ديسمبر الماضي، تدهورت العلاقات بين الهند وباكستان، إلى درجة أصبحت معها احتمالات نشوب حرب لا تبدو بعيدة.

وازدادت الأمور سوءاً عندما لاح أن الهند مازالت تبحث في الإجراء الذي ستتخذه ضد إسلام أباد التي كانت في حال ارتباك إزاء مسألة إغلاق مصانع السلاح التي يملكها الإرهابيون. غير أن الحكومة الباكستانية سرعان ما كشفت عن أولى علامات الرغبة الحقيقية في الحيلولة دون إفلات زمام الأمر من يديها، إذ أقدمت على القبض على زعماء «جيش محمد» و«عسكر طيبة».

وفي اليوم نفسه، حاول «أتال فاجبايي» رئيس الوزراء الهندي، في خطابه إلى الأمة لمناسبة العام الجديد، أن يمزج بين لغتي التحذير الصارم والعقلانية الحصيفة. فقد قال: إن على باكستان أن تتخلص نهائياً من «عقليتها المفعمة بالعداء تجاه الهند»، كما تطرق إلى نقطة لم يسبق أن طُرحت في الماضي بما فيه الكفاية، ومفادها أن من مصلحة باكستان نفسها القضاء على الإرهاب والتطرف اللذين رعتهما منذ زمن طويل. والحال إن إبداء «فاجبايي» الاستعداد لمد يد التعاون لباكستان بهذا الصدد ليس مجرد دعوة للسلام، وإنما هو محاولة لمزج الواقعية بالسياسة، فهو يقول: «ساعدونا لنساعدكم»، وقد استعرض مقترحاته حول الكيفية التي تأثر بها نسيج باكستان الاجتماعي ومؤسساتها نتيجة لسياسة حكومتها القيام بخلق طالبان، وتعزيز قوتها على نحو منهجي منظّم، وهكذا حاول بانتهاجه هذا الخط، إقناع الهنود والباكستانيين على حد سواء، بأن باكستان مستقرة ومتحررة من الإرهاب ليس فقط في صالح الهند في المستقبل، وإنما هي في صالح مستقبل باكستان أيضاً، ولا ريب في أن لدى نيودلهي أسباباً وجيهة لعدم الثقة في إجراءات إسلام أباد التي قامت بها ضد القوى الجهادية في الماضي، ولهذا فقد صممت في تحركها الأخير على أن تسبغ عليه القدر اللازم من المصداقية، عندما تقدمت بلائحة تضم أسماء عشرين إرهابياً ومجرماً يجب أن يمثلوا أمام الحاكم في الهند ●

هندوستان تايمز - الهند





الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

نداء الإيمان www.la-eman.com

يعمل موقع «نداء الايمان» على تقديم رسالة إسلامية عالمية متكاملة تتميز بالاعتدال والشمول، لها خصائص الإسلام السمح، والربط والتنسيق والتكامل بينه وبين المواقع الإسلامية ومصادر المعلومات (مكتوبة أو مسموعة أو مرئية)، وسد جزء من الحاجة الماسة في الجانب التربوي للآباء والأمهات والمعلمين والمربين، والإسهام في حل المشكلات التربوية والدعوية، وفي توجيه الشباب والإجابة على تساؤلاتهم. ومن أهم محتويات الموقع:

القرآن الكريم: تلاوة، تفسير، التقسيم الموضوعي، إمكانات البحث.

المجلة الإسلامية: تحتوي كل يوم على: آية وتفسيرها - حديث وشرحه - مقطوعة من الشعر - دعاء - لوحة فنية.

تعليم التجويد: شرح وافٍ لأحكام التجويد، مصحوب بأمثلة بصوت الشيخ المنشاوي، مع تلاوة لبعض الآيات من المصحف المعلِّم، وشرح صوتي لأحكام التلاوة.



جامع الفقه: موسوعة تشمل أفضل كتب الفقه، فهارس متعددة، إمكانات البحث والبحث التفصيلي، دليل موضوعي لكل تصنيفات الموسوعة.

مكتبة الحديث: تشمل كتب الحديث التسع.

المكتبة الإسلامية: عدد كبير من الكتب الإسلامية في مجالات مختلفة.

المكتبة الصوتية: أكثر من ١٦٠٠ شريط لبعض العلماء تغطي جوانب مختلفة.

- الفتوى بين يديك: تحتوي فتاوى عديدة، مع إمكانات إرسال سؤال ثم نشر الرد عليه.

المعالم الإسلامية: تشتمل على معلومات تاريخية وفنية عن عدد من المعالم الإسلامية كالحرم المكي والمسجد الأقصى.

عظماء الإسلام: شخصيات إسلامية من القدماء والمحدثين.

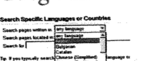
مواقيت الصلاة: في أي مكان وفي أي وقت يمكنك أن تعرف مواقيت الصلاة.

- تحويل التاريخ: يمكنك تحويل أي تاريخ من الميلادي إلى الهجري والعكس ●

البحث باستخدام Google

يمكنك استخدام محرك البحث «جوجل» Google للبحث عن المعلومات على الإنترنت باللغة العربية كما يلي:

- اذهب إلى الصفحة الرئيسة للموقع www.google.com
- اضغط على الوصلة Langua Tools
- في الصفحة الجديدة اختر اللغة العربية من قائمة اللغات.
- في خانة البحث Search for أكتب ما تريد البحث عنه باللغة العربية.
- اضغط على الزر Google Search لتحصل على قائمة نتائج البحث ●

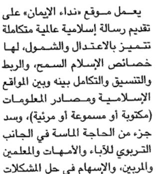


الإسلام أسئلة وأجوبة

www.islam-qa.com

يقدم موقع «الإسلام سؤال وجواب» الإجابات الموثَّقة والصحيحة عن الأسئلة المتعلقة بالإسلام، بثلاث لغات هي العربية والإنكليزية والفرنسية، ويقوم بالإشراف على هذه الإجابات الشيخ محمد صالح المنجد.

يرحب الموقع بالأسئلة في الجوانب المختلفة سواء ما يتعلق بالعقيدة أو العبادة أو المعاملات أو الأمور النفسية والاجتماعية، ويتحرى أن تكون الإجابات مبنية على الدليل من القرآن الكريم والسنّة النبوية الصحيحة ومأخوذة من كلام العلماء من أصحاب المذاهب الأربعة الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم كشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكلام العلماء الكبار المعاصرين أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين وغيرهم، وكذلك الاستعانة بفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.



وقد تم إعداد قاعدة للمعلومات مقسمة حسب المواضيع، ويمكن لكل من يرغب أن يطلع على المعلومات المتوافرة في تلك القاعدة، كما يمكن البحث عن موضوع أو مسألة بعينها، ويمكن البحث باستعمال كلمات تشكل المفتاح الموصل إلى المعلومات المطلوبة ●

مشكلة تعترض إلغاء التجزئة!

إلغاء التجزئة defragmentation عملية تعيد كتابة وتنظيم الملفات على القرص الصلب، حيث تحتل مساحة واحدة محدودة بدلاً من انتشارها على مساحات متفرقة، فذلك يؤدي إلى تأخير تحميل الملفات واستعادة البيانات.

وعند إجراء عملية الصيانة قد تظهر على الشاشة رسالة تخبرك بأن هناك مشكلة تعترض إتمام عملية إلغاء التجزئة... والسبب هو تلف الملف Applog ويمكن حل المشكلة باتباع الخطوات التالية:

- انقر زر الفأرة الأيمن في مكان خال من سطح المكتب واختر properties.
- من النافذة الجديدة اختر Web وانقر Folder Options تظهر نافذة صغيرة، انقر Yes.
- من النافذة الجديدة اختر View تحت Show all Hidden Files وانقر Files ثم oK.
- من قائمة Start اختر Find ثم Files or Folders.
- في خانة Nomed اكتب Applog واختر C: للبحث فيه وضع علامة √ في Include Subfolders، ثم اضغط على Find now.
- انقر نقرة مزدوجة على الملف Applog لفتحه.
- من شريط الأدوات اختر Edit ثم Select all.
- من شريط الأدوات اختر File ثم Delete ثم Yes للتأكيد عند اللزوم ●

مواقع إسلامية

● واحة الإسلام ●

www.wahaweb.com/islam



«واحة الإسلام» موقع مفيد ممتع، يضم الواحات التالية: واحة القرآن، واحة الحديث، واحة المرأة، واحة المنوعات، واحة القصص، واحة الحوار، واحة الأقلام. وفي باب «الإسلام والإنترنت» تجد الأقسام التالية: المسلم والإنترنت، الداعية والإنترنت، الداعية ومنتديات الحوار، تجارب دعوية على الإنترنت، كيف تنشئ موقعاً إسلامياً، الإنترنت عمار أو دمار.

● علماء العرب ●

www.alnoor-world.com/scientists

تجد في هذا الموقع معلومات عن العلماء البارزين الذين أسهموا في الحضارة العربية الإسلامية، حيث يمكنك البحث عن الاسم الذي تريد وفق الترتيب الهجائي أو الزمني أو العلمي.

● التاريخ ●

www.altareekh.com

يضم الموقع الأقسام التالية: أمبراطوريات، منعطفات مهمة، رجال خالدون، نساء عظيمات، التاريخ المعاصر... وغيرها، وهو يقدم كتباً مهمة منها: تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مختصر الفتح المناقبي...، المختار من الرحلات الحجازية...

● مركز الدراسات الإسلامية ●

www.alsunnah.org

موقع لمؤسسة خيرية في بريطانيا تعمل على نشر الإسلام وخدمة المسلمين، من أقسام الموقع: مجلة السنة، المكتبة، مواقع إسلامية... وغيرها.

● وحي السماء ●

www.wahy.com

الموقع يحتوي على الأبواب التالية: الدين الخاص، متحف الكتاب، متحف الرسائل، الفرق والأديان، الحبيب كأنك تراه، حياة الحبيب، أخلاق الحبيب، الفقه الميسر، ركن الفتاوى، الرسائل الدعوية، الأذكار النبوية، كتاب مختار.

● الفلكي المؤمن ●

www.geocities.com/alfalaky/2/system.htm

الخيوط العظمى، الكون... هندسة إلهية، وكل في فلك يسبحون، المجموعة الشمسية، طي السماء والأرض، معلومات كونية، نجم الشعرى اليمانية، دوامات سماوية.. الثقب الأسود، الفجر القطبي، فروج السماء، عمق السماء، أجسام في الكون، مصير الشمس بين القرآن والعلم، بروج السماء، هذه عناوين موضوعات تجدها مشروحة ومصورة في موقع «الفلكي المؤمن»، الذي يسلط الضوء على بعض آيات الله في الآفاق، وما اكتشف من أسرار الكون العجيب، التي تقرب من يتأملها إلى الله سبحانه وتعالى.

● الإعجاز العلمي في الإسلام ●

www.geocities.com/rr_eem/Ala3gaz-Al3alme.htm



يلقي هذا الموقع أضواء على الكثير من مواضع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تحت عناوين منها: اهتزازات التربة، القلب، جزيرة العرب، الصدر والطبقات العليا، المشارق والمغارب، اتساع الكون، عرش بلقيس، الضياء والنور، النجم الثاقب، الخوف والمطر، اخفض منطقة في العالم، المادة وقرين المادة، ولد أم بنت، الوقاية، الزمن ستة أيام، ماء زمزم، مكة، البحار، الجلد، الجنين، الاختلاط، تحديد النسل، كروية الأرض، انسلاخ النهار، موج من فوقه موج، الحديد، البرزخ البحري، الرضاع، مكة، الغضب، الوضوء، الذباب، المتبرجة، السماء والأرض، مكة.

● الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة ●

www.geon 99.tripodcom/m9.htm

يعرض هذا الموقع إجابات عن الأسئلة التي تخطر ببال المرأة المسلمة عن: الوضوء، شروط الصلاة، التيمم، الغسل، شروط الصيام، الحيض، النفاس، المقابر، الزكاة، صلاة المستحاضة، الرطوبة، والسوائل، الحج، النكاح، الطلاق والخلع والظهار، اللباس والزينة، الآداب والأخلاق. الإجابات سبق أن قدمها علماء كبار منهم الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله بن جبرين، أو قدمتها اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، الموقع باللغتين العربية والإنكليزية.

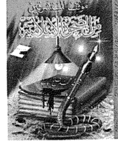


ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية

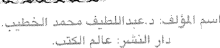
عن دار الروضة للنشر والتوزيع في القاهرة، وفي نحو ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية» للأستاذ مجدي محمد فتح الباب، وقد قسم المؤلف بحثه إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة. تناول في المقدمة فضل العلم والعلماء وسبب اختياره لهذا الموضوع، ومنهج البحث، وخطته، فيما تحدث في الفصل الأول عن مفهوم الاستشراق وتاريخه ودوافعه ووسائله ومفهوم الصحوة ومظاهرها فيما تناول الفصل الثاني أسباب رصد الغرب للصحوة والأحداث التي زادت من اهتمام الغرب بالحركات الإسلامية، وبحث الفصل الثالث عن تقويم



المستشرقين للصحوة وأسبابها وخصائصها وخص المؤلف الفصل الرابع للحديث عن صور تشويه الصحوة الإسلامية والمصطلحات التي أطلقها الغرب على الحركات الإسلامية والصفات التي أطلقوها على المسلمين وتناولت فصول الكتاب المتبقية الردود على شبهات المستشرقين السابقة وأبرز القضايا والشبهات التي تُثار على الصحف، والأساليب والوسائل الجديدة للمستشرقين مع الاستشهاد بأنموذجات على ذلك، وأوصى المؤلف في ختام بحثه بعدد من الأمور أبرزها:

التوصية إلى المؤسسات الإعلامية المختلفة بالدولة الإسلامية بمعالجة أوجه القصور المختلفة التي تنجم عن انحرافات فكرية وتزويد الملحقات الثقافية لسفارات الدول الإسلامية بآراء وردود علماء الأمة ومفكريها على الشبهات التي توجه للإسلام والمسلمين، والتوصية للإذاعات الموجَّهة باللغات المختلفة أن يكون لها دور في الدفاع عن الإسلام وإظهار حقائقه ●

ضاد العربية في ضوء القراءات

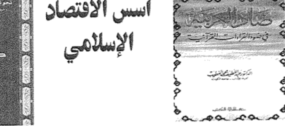


اسم المؤلف: د.عبداللطيف محمد الخطيب.

دار النشر: عالم الكتب.

اعتمد المؤلف في دراسته هذه على رصد الخصائص النُطقية للضاد، كما وردت عند المتقدمين وخلافهم في تأصيل بعضها، ومعالجة آرائهم بالتحليل والتفسير في ضوء المروي من قراءات القرآن، وتتبع أقوال المتقدمين في إدغام الضاد بوجوهه المختلفة من إدغام لغيره فيه، ومن إدغام له في غيره وكذلك مقارنة ما عرض من تغيير في خصائص النطق بالضاد عند المحدثين باعتبار الزمان مع ثبات صورته في الخط ●

أسس الاقتصاد الإسلامي



اسم المؤلف: يوسف كمال محمد.

دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

يقدِّم الكتاب فقه المعاملات المالية مرتباً وفق هموم العصر لترشيد الواقع والارتفاع به إلى أفق الوحي.

فيقدم إلى كل باحث ما يحتاجه لبداية اجتهاه ولمن يعيش في دنيا المال والأعمال دليلاً هادياً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في عرض ميسَّر للباحثين وفي عرض مبسَّط للممارسين ●

يهود الدونمة في تركيا

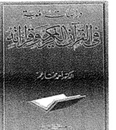
صدر عن الدار الثقافية في القاهرة كتاب «يهود الدونمة في تركيا» يستعرض فيه المؤلف «محمد علي قطب» نشأة يهود «الدونمة» على يد «سباتاي زيفي» اليهودي الذي كان يعيش في القرن السابع عشر كمواطن في الدولة العثمانية. وقد أعلن «ساباتاي» العام ١٦٦٤م أنه المسيح المنتظر والمخلص، وقام رجال الدين اليهودي بالتحذير منه، غير أنه كان مستفيداً من حسن معاملة الدولة العثمانية لمواطنيها من مسيحيين ويهود ونشر دعوته في رقعة واسعة من أراضي الدولة العثمانية، وعندما استشرى أمره قبضت عليه السلطات العثمانية وخضع لمناظرة دينية سمعها السلطان محمد الرابع في غرفة مجاورة، لكنه أنكر ما ادَّعى، فقيل له إنه سيكون هدفاً للسهام، وفي حال عدم نفاذها لجسده، سيقبل السلطان ادعاءه، ولكن «ساباتاي» تهرب من الأمر كله بالدخول في دين الإسلام وسار على دربه كثير من يهود المنطقة ليصبحوا مسلمين بالاسم، لكن في حياتهم الخاصة تحكمهم طقوس يهودية ●

القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية

اهتماماً من مكتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض في المملكة العربية السعودية بأهمية التنشئة السوية للإنسان العربي في إطار القيم، وحرصاً منه على أن تكون التربية معززة للقيم الإيجابية، وحصناً منيعاً ضد مخاطر الصراع القيمي الذي يتعرض له الأبناء في خضم تأثير المتغيرات النفسية والحياتية، تجيء هذه الدراسة للأستاذ الدكتور «محمود عطا حسين عقل» عن القيم السلوكية السائدة لدى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية لتكشف عن منظومة القيم السائدة في هذه المرحلة العمرية المهمة في حياتهم، وليقدم أنموذجات للقيم التي ينبغي غرسها، مما يوجه سلوك العلم نحو التعامل مع الأفضل مع الأنشطة التعليمية ليكن قادراً على التركيز على المضمون القيمي في الجوانب المعرفية التي يسعى إلى إكسابها للطلاب، والجدير ذكره أن هذا الكتاب يقع في نحو ٢٥٥ صفحة من القطع المتوسط



دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته



اسم المؤلف: د.أحمد مختار عمر

دار النشر: عالم الكتب.

يتناول الكتاب عدداً من البحوث حول القرآن الكريم منها: صور من الإدغام الواردة في القرآن الكريم وقراءاته، إعراب القرآن للنحاس:

عرض ونقد، الفاصلة القرآنية بين ملائمة اللفظ ومراعاة المعنى، الترادف وأشباه الترادف في القرآن الكريم، الاستدلال بالقراءات القرآنية على استخدامات لغوية

من بابل إلى تل أبيب

في كتابه ملامح تاريخ اليهود السياسي «من بابل إلى تل أبيب» يبحث الكاتب الأميركي من أصل عربي «محمد جلال عناية» في تاريخ بني إسرائيل منذ أن كانوا قبائل رحلاً تعاني شظف العيش وقلة الزاد وشح الماء وتواجه قساوة الصحراء وامتداد مسافاتها والذي أضاف إلى شقاوات حياتهم شقاء قسوة الترحال والانتقال.

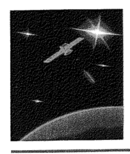
من هذا التقديم للكتابة يذهب «عناية» إلى أن هذا الشقاء انعكس شقاء بدوره على العالم بأجمعه ويخرج الكاتب بنتيجة أخرى هي أن هؤلاء البشر لم يستطيعوا التأقلم طوال حياتهم مع أي من جيرانهم أو مع أي من البلاد التي أقاموا فيها أو استضافتهم أو باختصار أنهم يذهبون إلى حتفهم بأيديهم ولا يقبلون سوى ذلك، ومن ثم فإنه يذهب إلى أن العيش مع هؤلاء في سلام هو من سابع المستحيلات.

إن كل فصل من فصول الكتاب الثلاثة عشرة تفصح عن واحد من مكونات الشخصية الإسرائيلية بدءاً من انتمائهم في «قلعة الماساد» إلى «أرئيل شارون» الذي يطلقون عليه في إسرائيل ملك إسرائيل.

وفي الكتاب يتحدث «عناية» عما تعرض له اليهود في أوروبا بدءاً من حملات التفتيش في أسبانيا مروراً بالاضطهاد الصليبي وانتهاء بحجم روسيا القيصرية، ثم يكشف الكتاب على الرغم من قلة عدد صفحاته عن كثير من التباس العلاقة بين اليهود والعرب وفي النهاية يخرج بنتيجة مفادها إن إسرائيل ما هي إلا مغامرة عسكرية مستمرة لو توقفت فإنها ستموت، ما يعني أن الحديث عن السلام معها هو الهراء بعينه

أخبار ثقافية

- أعلنت لجنة جائزة «أبو القاسم الشابي» في تونس عن فتح باب الترشيح لجائزتها الخاصة بالرواية ومقدارها ثمانية آلاف دينار تونسي.
- أصدرت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الجزء الخامس من سلسلة «مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين» يقع الكتاب في ٨٠٤ صفحات من القطع الكبير ويشمل هذا الجزء مختارات لشعراء من العراق وموريتانيا واليمن.
- إيماناً منها بخطورة التحديات التي تواجه ثقافة الطفل العربي في هذا العصر، قررت «مجلة العربي الصغير» عقد ندوة تناقش هذه التحديات في الفترة من ٢٧ - ٢٩ أبريل المقبل.
- عقدت في الرباط حفلاً ثقافياً لمناسبة صدور العدد الأول من «مجلة السنّة النبوية» التي تصدرها جمعية الإمام البخاري المغربية والتي يرأسها الدكتور يوسف الكتاني.
- تنظم كلية العلوم بجامعة القاهرة في الأول من مايو ٢٠٠٢م مؤتمراً دولياً بعنوان: «الإسلام والغرب» يهدف إلى تأكيد عوامل الالتقاء بين الحضارات وكيفية تنميتها وعوامل الصراع وكيفية التغلب عليه.
- أعلنت إدارة الثقافة العالمية بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالتعاون مع المركز العلمي عن فتح باب التسابق بين المواطنين للتعرف إلى بيئتهم ولشغل أوقات الفراغ وتشجيع روح التنقيب والدراسة والحض على البحث العلمي.
- أعلنت الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت عن فتح باب الترشيح لجائزة الدولة التشجيعية في الثقافة والفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية للعام ٢٠٠٢م



ارتفاع ظاهرة «إسلاموفوبيا» في بريطانيا

أكدت دراسة شاركت فيها منظمات إسلامية في بريطانيا ونشرت نتائجها «أن معدل الاعتداءات ضد المسلمين البريطانيين منذ اعتداءات ١١ سبتمبر الماضي ارتفعت أكثر من ١٣ مرة عما هي عليه في أي سنة اعتيادية.

وأظهرت الدراسة التي نشرتها صحيفة «ذي اندبندنت» أن عدد تلك الاعتداءات وصل إلى أكثر من ٤٠٠ اعتداء منذ التاريخ المذكور تنوع بين إزعاج هاتفي وتفجيرات.

وأوضحت أن تلك الدراسة اعتمدت على مقابلات مع ٣٠٠ باحث ميداني من منظمات إسلامية مختلفة في بريطانيا.

وأضافت الدراسة التي جمعتها «لجنة حقوق الإنسان الإسلامية» أن البريطانيين المسلمين يعيشون في جو عدائي تتزايد حدته مع مرور الوقت وأزمة عدم ثقة استمر مداها خلال الحملة في أفغانستان وفي أعقاب الاعتقالات الأخيرة للمشتبه في أنهم «إرهابيون» من البريطانيين المسلمين.

وقال المحرر في صحيفة «أخبار المسلمين» أحمد فيرسي: إن «الناس هنا لديهم مفهوم وهو أن أي شخص يوحي شكله بأنه مسلم فهو إرهابي».

وأضاف: أن من الضروري أن «يفرقوا بين فئة قليلة والغالبية التي ليس لديها أي صلة بتلك الاعتداءات».

وذكرت «ذي اندبندنت» أن ما سمتها «إسلاموفوبيا» أي الخوف من المسلمين، يندرج تحت صنف التحرش من النوع الخفيف، مضيفة أنه لم يرد للشرطة أي بلاغ بوقوع اعتداءات جسدية ●

٢٥ ألف شخص ضحايا الكوارث الطبيعية في العام ٢٠٠١ م

شهدت مناطق متفرقة من العالم عدداً من الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والعواصف والسيول، وذلك خلال العام ٢٠٠١م، وبلغ عدد تلك الكوارث ٧٠٠ كارثة طبيعية، وهذا يعني حدوث انخفاض في عدد الكوارث الطبيعية عن العام الذي سبقه (٢٠٠٠م) الذي شهد ما يقرب من ٨٥٠ كارثة طبيعية في مختلف أنحاء المعمورة.

٦٨ مليون أمي في العالم العربي

أظهرت إحصاءات جزائرية رسمية أن هناك ٦٨ مليون أمي في العالم العربي، بينهم ٤٣ مليون امرأة، ولم يقدم الديوان الجزائري لمحو الأمية وتعليم الكبار في تقريره لمناسبة اليوم العربي لمحو الأمية تفاصيل في شأن البلدان الأكثر تضرراً من آفة الأمية، وتقام في الجزائر العاصمة نشاطات عدة ثقافية للتوعية بخطر الأمية، تشارك فيها جمعيات جزائرية غير حكومية منها جمعية «اقرأ» و«حركة الإصلاح والإرشاد» و«جمعية حماية الطفولة».

مليونا وظيفة ألغيت في أميركا

ألغت المؤسسات الأميركية نحو مليوني وظيفة في العام المنصرم ٢٠٠١م، وهو رقم يوازي ثلاثة أضعاف ما تم إلغاؤه في العام ٢٠٠٠م، وذلك وفقاً للإحصاءات التي أصدرها مكتب بـ«شالنغر غراي» المتخصص في مراقبة الأسواق. وذكر تقرير المكتب: أن عمليات إلغاء الوظائف تصل تحديداً إلى مليون و٩٥٦ ألفاً و٧٨٦ وظيفة، ونحو ٤٠٪ من بين الرقم الذي تم بعد أحداث سبتمبر مقابل ٦١٣, ٩٦٠ وظيفة في العام ٢٠٠٠م.

وجدير بالذكر أن إلغاء الوظائف في العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، حيث شهد الاقتصاد الأميركي ركوداً منذ مارس الماضي يعد أيضاً رقماً قياسياً ●

الفلسطينيون ثمانية ملايين نسمة

أصدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني العدد الثاني من كتاب فلسطين الإحصائي السنوي، ويغطي في بياناته مختلف الموضوعات الإحصائية ومؤشراتها المتعددة جغرافياً واجتماعياً وسكانياً واقتصادياً للعام ٢٠٠٠م، في ثلاثة فصول أساسية وجاءت أبرز النتائج على النحو التالي:

أولاً: فلسطينو الشتات:

السكان: بلغ عدد الفلسطينيين في الشتات في نهاية العام ٢٠٠٠م نحو ٤,٥ ملايين نسمة، يتركز وجودهم في الأردن بواقع ٢,٦ مليون، و ٤٠١ ألف في سورية، و٣٨٥,٥ ألف في لبنان.

العمل: بلغت نسبة القوى العاملة الفلسطينية المشاركة من السكان الفلسطينيين (١٥ سنة فأكثر) في سورية ٤٩,٣٪ في العام ٢٠٠٠م، وفي لبنان ٤٢,٣٪ للعام ١٩٩٩م، وفي العراق ٤٤,٦٪، وكانت معدلات البطالة في سورية ٨,٥، ولبنان ٦,٩٪ وفي العراق ١٠,١٪.

ثانياً الفلسطينيون داخل الكيان الإسرائيلي

التعليم: في العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١م بلغ عدد المدارس العربية في إسرائيل ٥٩٧ مدرسة فيها ٩,٧٢٣ شعبة و٣٥١,٥٤٠ طالباً، أما المعلمون فبلغو ٢٠,٦٧٣، وذلك للعام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠م.

العمل: بلغت نسبة القوى العاملة الفلسطينية المشاركة في إسرائيل ٤٤,٤٪ من السكان الفلسطينيين (١٥ سنة فأكثر)، في حين بلغت نسبة البطالة ٩,٧٪ وذلك للعام ١٩٩٨م.

ثالثاً: الفلسطينيون في الأراضي الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة)

الأراضي: تبلغ مساحة الأراضي الفلسطينية ٦٠,٢٠ كم٢ للعام ٢٠٠٠م، وبلغ عدد المستعمرات الإسرائيلية المقامة عليها ١٩٦ مستعمرة، حيث بلغت مساحة الأراضي المبنية عليها ٩١,٣كم٢ للعام ١٩٩٥م.

السكان: بلغ عدد السكان الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية في نهاية العام ٢٠٠١م نحو ٣,٤ مليون نسمة منهم ٢,٢ مليون في الضفة الغربية و١,٢ مليون في قطاع غزة ●

العنف في أوساط تلاميذ إسرائيل الأعلى في العالم

أكد مجلس حماية الأولاد الإسرائيليين «أن إسرائيل باتت تتصدر سلم العنف بين تلاميذ المدارس في دول العالم، إذ إن ٢٤٪ من تلاميذها تعرضوا للعنف خلال العام ١٩٩٩م».

ويشير الجدول المنشور بهذا الشأن، إلى أن إسرائيل ليست صاحبة أعلى نسبة عنف في العالم وحسب، بل إن نسبة العنف فيها تبلغ نحو ضعفي نسبة الدولة التي تليها «أستراليا بـ١٤٪»، ثم تليها كل من الولايات المتحدة بـ١٠٪ وإيطاليا بـ٩٪ وبلجيكا بـ٨٪ وتركيا وفنلندا بـ٧٪، وكندا بـ١٦٪، وهولندا بـ٢٪ واليابان بـ١٪.

وأثارت هذه الإحصاءات موجة عاصفة من الردود التي انصبت حول البحث عن المذنب وكيفية معالجته، ولكن أبرز هذه الردود هي للبروفسور يوسي يونا، المحاضر في كلية التربية في جامعة النقب حيث قال معقباً: «إن مجتمعاً يخضع للقوة، ويقرر أنه بوساطة القوة وفقط يمكن أن يحمي وجوده، هو مجتمع تطبيع مع العنف، إنه يحول العنف إلى جزء طبيعي لا بل إلى جزء لا يتجزء من الواقع الاجتماعي. وأكثر من ذلك أنه يعلمه بأن القوة هي السبيل الوحيد لحل المشكلات».

وأضاف: «نحن نريد أن يكون أولادنا عنيفين فقط تجاه الأعداء، ولكننا لن نستطيع منع ذلك المسار الطبيعي، بأن ترتد القوة إلى دخل المجتمع الإسرائيلي نفسه» ●

وقّعوا عريضة برفض الخدمة في الضفة وغزة

ضباط وجنود إسرائيليون يفضحون ممارساتهم

وقّع خمسون ضابطاً وجندياً إسرائيلياً ممن خدموا في الجيش في لبنان، على عريضة، أعربوا فيها عن رفضهم الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية.

وجاء في العريضة: «نحن نعرف اليوم أن ثمن الاحتلال هو فقدان الطابع الإنساني للجيش، وإفساد المجتمع الإسرائيلي كله، نعرف أن الأراضي الفلسطينية ليست إسرائيل، رأينا بأعيننا ثمن الاحتلال والدم والنار، نعرف أن نهاية المستوطنات هي الإخلاء، ونعلن أننا لن نأخذ قسطاً في حرب حماية المستوطنات ولن نحارب خارج (الخط الأخضر) لكي نسيطر، ونطرد، ونهدم، ونغلق، ونجوّع، ونُهين شعباً كاملاً».



وأفردت صحيفة «يديعوت أحرونوت» تقريراً مطولاً تخلله لقاءات مع أعضاء المجموعة، نقلت على لسانهم اعترافات رهيبة تكشف ممارسات الجيش الإسرائيلي الفظيعة ضد السكان الفلسطينين في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث قال الضابط شوكي سديه للصحيفة: «في إحدى المرات أصابوا طفلاً فلسطينياً عن بعد ١٥٠ متراً من قبل قناص، كان لدي إحساس بأنهم لم يبالوا الموضوع، والأمر الذي أغضبني أن الجنود قالوا لقد ذهب عربي آخر».

وقال الضابط «عميت بارتسادوك»: «نحن نهدم البنية التحتية للجيش، والجيش يهدم بنيتي، لست على استعداد باسم الصحة النفسية للديموقراطية أن يقولوا إننا ننفذ جرائم حرب، لاتقتصر فقط على أفران الغاز».

ووصف الضابط «دافيد روبنشطاين» كيف يتحول التنكيل والتهديد بلغة الجيش الإسرائيلي إلى اقتراحات، وذكر مثلاً أن تهديد صاحب بيت فلسطيني بهدم بيته هو اقتراح لا يمكن رفضه.

ويروي الضابط «ساجيه» للصحيفة كيف أرسلوه لحماية المستوطنين الذين يرشقون سيارات الفلسطينيين بالحجارة في مفترق «التفوح» ويقول: «إن صحافياً جاء في إحدى المرات، فقرروا أن يقدموا له الواجب، فانزلوا فلسطينياً من سيارته وضربوه وأحرقوا السيارة».

وتذكر العريضة الجديدة برسالة الضباط الإسرائيليين عام ١٩٧٨م في لبنان وهم يأملون أن يشكلوا الشرارة الأولى في إطلاق الحملة الشعبية ضد الاحتلال ومن أجل الانسحاب من الأرضي الفلسطينية ●

موجز أخبار

- دلت الإحصاءات الدولية الصادرة عن وزارة المالية الصهيونية على أن الوضع الاقتصادي في الكيان الصهيوني العام ٢٠٠١م كان الأسوأ منه سنة ١٩٥٣م، التي تعتبر سنة شد الحزام!!
- أظهرت إحصائية رسمية روسية نشرتها وزارة الداخلية الروسية، أن روسيا الاتحادية شهدت نحو ثلاثة ملايين جريمة العام الماضي منها ٣٢ ألف جريمة قتل وتمكنت الوزارة خلال الفترة ذاتها من الكشف عن مليونين و ٦٨ لف جريمة.
- قالت دراسة إحصائية نشرت في الجزائر، وصدرت عن المركز الجزائري للدراسات التطبيقية والتحفيظ أن ٥٠٪ من النساء الجزائريات من هن في سن الإنجاب عازبات بسبب تراجع ما وصفته بالشروط الاجتماعية والمالية المحفزة على الزواج خلال العقد الأخير.
- قالت وزيرة العلوم والبحوث العلمية الألمانية أن وزارتها انفقت أكثر من ٥٠ مليار يورو خلال العام الماضي، على البحوث العلمية والتطوير على الرغم من الركود الاقتصادي الذي شهدته ألمانيا العام ٢٠٠١م.
- أوضح تقرير أعد لحساب مجلس الشيوخ الأميركي بولاية نيويورك أن الخسائر التي يحتمل أن يُمنى بها الاقتصاد الأمريكي ستبلغ ٦٣٩ مليار دولار حتى نهاية العام ٢٠٠٣م ●



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

المرأة الفاضلة

سُئل أعرابي عن النساء فقال:

أفضل النساء: أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت جودت، التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود التي كل أمرها محمود

حتى لا تتعود الهرة الإسراف!!

ركب بخيل دابته وخرج من بيته فلما كان في منتصف الطريق تذكر شيئاً فثنى رأس الدابة، وعاد إلى بيته فنادى جاريته وقال لها: أخبري سيدتك أني حين تناولت طعامي قبل خروجي طرحت للقطة لقمة، فحذار أن تطرح لها لقمة أخرى حتى لا تتعود أن تطلب المزيد!

هي الأخلاق

روي أن قس بن ساعدة دخل على هرقل فقال له: أخبرني عما بلوت من الزمان وتصرفه، فقال: قد صحبنا الزمان فوجدناه خواناً، ووجدنا الأنساب ليست بالآباء والأمهات، ولكنها بالأخلاق المحمودة

عندما بُلي عمر

حكى أبو بكرة بن الحارث بن كلدة عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن أعرابياً أتاه فقال:

يا عمر الخير جُزيت الجنَّة

اكسُ بنيَّاتي وأمَّهنه

وكن لنا من الزمان جُنَّة

أقسم بالله لتفعلنَّهْ

فإن لم أفعل يكن ماذا؟

إذن أبا حفص لأذهبنَّه

فقال عمر:

فإذا ذهبت يكون ماذا؟

فقال:

يكون عن حالي لتسألنَّه

يوم تكون الأعطيات هِنَّه

وموقف المسؤول بينهنَّه

إما إلى نار وإما جنَّة

فبكى عمر- رضي الله عنه - حتى اخضلَّت لحيته، ثم قال:

يا غلام، أعط الشاعر قميصي هذا لذلك اليوم، يقصد يوم القيامة - لا لشعره، أما والله لا أملك غيره

تحية الملوك

دخل النابغة الذبياني على النعمان بن المنذر فحيَّاه تحية الملوك ثم قال:

أيفاخرك ذو فائش وأنت سائس العرب، وعزة الحسب؟ لأمسك أيمن من يومه، ولعبدك أكرم من قومه، ولقفاك أحسن من وجهه، وليسارك أجود من يمينه، ولظنك أصدق من يقينه، ولوعدك أبلج من رفده، ولخالك أشرف من جده، ولنفسك أمنع من جنده، وليومك أزهر من زهره، ولفترك أبسط من شبره وأنشد:

أخلاق مجدك جُلت ما لها خطر

في البأس والجود بين الحلم والخفر

متوج بالمعالي فوق مفرقه

وفي الوغى ضيغم في صورة القمر

إذا دجا الخطب جلاه بصارمه

كما يجلى زمان المحل بالمطر

فتهلل وجه النعمان سروراً ثم أمر أن يملأ فوه دراً ويكسى

من كل بستان زهرة

- الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس (حديث شريف رواه البخاري).
- إنما يتقوى الشيطان بهوى النفس وشهواتها.
- توق نفسك لا تأمن من غوائلها

  فالنفس أخبث من سبعين شيطاناً
- منذ اللحظة التي حطم العلم فيها حاجز الوهم بين العقل والحقيقة.
- انقشعت ظلمة الشك وبان اليقين إيماناً يضيء النفوس.
- قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا
- من أطاع هواه أعطى عدوه رضاه

من هدي كتاب الله

قال تعالى: (إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) التوبة: ٣٦.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا إني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم». متفق عليه.

الحض على مصاحبة العقلاء

قيل:
جالس العقلاء سواء أعداء كانوا أم أصدقاء، فالعقل يقع على العقل.

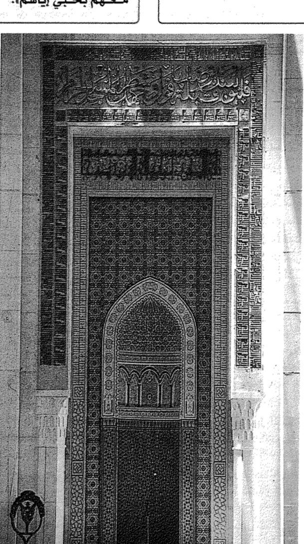
وقيل:
العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجهال.

وقيل:
أخ كريم واسترسل إليه، وعليك أن تصحب العاقل وإن لم يكن كريماً لتنتفع بعقله، واهرب كل الهرب من اللئيم الأحمق.

وقيل:
من صبر على الأحمق فهو منه.

مؤنثات مجازية

- الأتان: أنثى الحمار ولا يقال: أتانة، وجمعها للقلة «اتن»، وللكثر «أُتُن» و«أُتن».
- الشمس: وهي واحدة الوجود ليس لها ثان، ولهذا لا تثنى ولا تجمع إلى على سبيل المجاز.
- العين: سواء أكانت بمعنى الباصرة، أم كانت لعين الماء فجمعها أعين وعيون.



القوة عز

قال المتنبي:

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
فلا تستعدين الحسام اليمانيا

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى
ولا تتقي حتى تكون ضواريا

لغز نحوي

فرعون مالي وهامان الألى زعموا
إني بخلت بما يعطيه قارونا

«فرعون»: ليس هو فرعون موسى كما يبدو وإنما هي كلمة مؤلفة من كلمتين: «فر»: فعل أمر من الوفر أي الزيادة، و«عون» بمعنى الأعوان، و«مالي» اسم رجل، و«هامان» ليس هو هامان وزير فرعون، وليست الواو حرف عطف، بل هي من صلب اللفظ والكلمة مؤلفة من كلمتين «وها» صنف و«مان» فاعل وهي بمعنى أسفل البطن.

«قارون» هو قارون موسى، ولكنه ليس فاعلاً ليعطي، بل مفعول به ثان له وفاعله ضمير مستتر تقديره «هو» يعود إلى الله جل شأنه، فالمعنى:

كثر أعوان «مالي» وازدادوا، وليصنف «مان» القوم الذين زعموا أني أبخل بالذي أعطاه الله قاروناً أي «المال».

لست مستعجلاً

سُئل المحكوم عليه بالإعدام عن أمنيته الأخيرة قبل أن يُشنق فقال:

أريد عنقوداً من العنب.

قيل له:

لكن الدنيا شتاء ولا يوجد عنب الآن!،

قال:

أني لست مستعجلاً سأنتظر للصيف المقبل!



الاقتصاد الإسلامي

إعداد: معن خليل

غلوبل توصي بالاحتفاظ بسهم بيت التمويل

في التحليل التقني لبيت الاستثمار العالمي «غلوبل» عن سهم بيت التمويل الكويتي، كنا قد ذكرنا في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر الماضي بأن السهم يتخذ اتجاهاً متصاعداً على المدى المتوسط والطويل، وأنه قد تمكن من اختراق مستوى المقاومة الذي كان يواجهه عند سعر ٩٠٠ فلس ويتداول قريباً من مستوى ٩١٠ فلوس، ومن خلال الرسم البياني المرفق الذي يوضح أداء سهم البنك خلال الفترة السابقة نرى أن منحنى سعر البنك قد تمكن من تجاوز مستوى المقاومة التالي الذي واجهه عند سعر ٩٢٠ فلساً، وبدا في التداول داخل مدار متصاعد جديد يقع بين السعرين ٩٢٠ ـ ٩٣٠ فلساً خلال الستة أسابيع الماضية، حيث يواجه الآن مستوى مقاومة عند سعر ٩٣٠ فلساً، وبالتالي فإن أي اختراق لهذا المستوى قد يمكن السهم من الارتفاع إلى مستويات أعلى.

وبهذا نوصي مستثمري الفترات المتوسطة الاحتفاظ باستثمارهم في السهم، مع مراعاة إيقاف خسارة الاستثمار عند مستويات أقل من مستوى منحنى المعدل المتحرك متوسط المدى والواقع عند سعر ٩١٨ فلساً في حال تراجع سعر السهم.

أما الاتجاه طويل المدى للسهم، فمازال محافظاً على تصاعده، وبالتالي وجب على مستثمري الفترات الطويلة الاحتفاظ باستثماراتهم فيه.

ملاحظة: لا يعتبر هذا التحليل التقني دعوة للشراء أو البيع، وإنما يعبر عن رأي وتوقع «غلوبل» بالاتجاه المستقبلي للسوق، كما أنه لا تعتبر مادة كافية للاعتماد عليها في اتخاذ القرارات المالية والاستثمارية وعلى المستثمرين دراسة البيانات المالية قبل اتخاذ قرارات الاستثمار ●

البنك الإسلامي الأردني أصبح جزءاً من «البركة المستثمر»

أعلن البنك الإسلامي الأردني يوم ٢٠٠٢/٢/١٣م أنه أصبح جزءاً من شركة «البركة المستثمر» العالمية الجديدة التي تشكل أول مجموعة إسلامية متكاملة للخدمات المالية في العالم. وقال مصدر مسؤول في البنك الإسلامي في تصريح صحافي أن البنك الإسلامي انضم للشركة الجديدة بعد اتفاق مجموعة «دلة البركة» وشركة «المستثمر الدولي» على دمج أصولهما المصرفية وإنشاء شركة جديدة برأسمال قدره (٣٥٠ مليون دولار).

وذكر المسؤول أن الشركة الجديدة تعد أول مجموعة للخدمات المالية الإسلامية على مستوى العالم من حيث التغطية المصرفية التي تلبي احتياجات العملاء في ١١ سوقاً. وبيّن أن عملية الدمج ستؤدي إلى نشوء كيان مصرفي إسلامي كبير على المستوى الإقليمي والدولي يقدم خدمات مصرفية إسلامية مميزة ولا سيما عبر البريد الإلكتروني وشبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» إضافة إلى التوسع في تقديم خدمة تمويل المشاريع المتوسطة ودعم القدرات الفنية للشركات الإنتاجية والمشاريع الفردية.

وتابع: أن إجراءات نقل الأسهم في الوحدات المالية التي تمتلكها مجموعة دلة البركة ستتم بعد استكمال الجوانب القانونية المتعلقة بهذه الخطوة.

وأوضح أن هذه الوحدات المالية تشمل بنك البركة الإسلامي، وبنك الأمين في البحرين، والبنك الإسلامي الأردني، وبيت التمويل المصري السعودي، وبنك البركة في كل من الجزائر ولبنان وتركيا، إضافة إلى بنك البركة المحدود في جنوب أفريقيا.

وأشار إلى أن البنك الإسلامي الأردني يعتبر أكبر هذه الوحدات المالية، إذ تبلغ قيمة موجوداته نحو ١,٣٥٠ بليون دولار ويضم ٦٨ فرعاً ونحو ٧٠٠ ألف حساب مصرفي ●

من هنا وهناك

- أعلن بنك الكويت الوطني يوم ٢٠٠٢/٢/١٠م عن طرحه صندوقاً استثمارياً جديداً للإجارة وفق أحكام وضوابط الشريعة الإسلامية السمحة.
- حض تقرير صادر عن الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي إلى عدم الاستثمار في الغرب، مشيراً إلى ضرورة عودة جميع القرارات التي يصدرها بنك الكويت المركزي رغم عدم خضوعه لإشرافه.
- قال وكيل دائرة المال في «أبوظبي» جوعان سالم الظاهري أن حجم الأموال الخليجية المستثمرة في الأسواق الدولية تقدر بنحو تريليون دولار.
- وقع البنك الإسلامي للتنمية وموريتانيا اتفاقيتين تقتضي الأولى بإقراضها حكومة نواكشوط مبلغ ٨,٨ مليون دولار للمساهمة في الجهود الحكومية لتطوير مناهج التعليم الإعدادي، كما قدم لها قرضاً آخر بمبلغ ١,٧ مليون دولار ●

المسلّم: السياسة المتحفظة والاستراتيجية المدروسة وراء النتائج المميزة لدار الاستثمار

اعتبر نائب رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب لشركة دار الاستثمار عدنان المسلم النتائج التي حققتها الشركة في ختام سنتها المالية في ٢٠٠١/١٢/٣١ بأنها نتائج طيبة ومميزة في ظل المنافسة التي شهدتها السوق المحلية بين شركات التمويل الإسلامي... وفي ظل حال عدم الاستقرار التي شهدتها بعض الأسواق المالية والاقتصادية العالمية.
وعزا المسلم أسباب هذه النتائج إلى الاستراتيجية المدروسة التي تتبعها الشركة... وإلى سياساتها التحفظية في اختيار استثماراتها وإداراتها... إلى جانب تنويع خدماتها وسعيها الدائم إلى ابتكار وطرح الجديد منها، مما ساعد على تدعيم تواجدها بالسوق المالية المحلية من جهة، وتوسيع قاعدة عملائها... وكسب ثقتهم من جهة ثانية... مؤكداً أن السنوات المقبلة ستشهد مزيداً من التميز والعطاء والتطوير.

ونوه المسلم أن نتائج الشركة للعام ٢٠٠١م أظهرت زيادة في صافي أرباحها التي بلغت قرابة ثلاثة ملايين دينار كويتي، وبزيادة قدرها ٣٣٪ عن صافي الأرباح التي حققتها في العام ٢٠٠٠م مقابل زيادة أصولها بمقدار ٣٩٪ تقريباً، بعد أن بلغت قيمتها قرابة ١٥٣ مليون دينار كويتي، مشيراً إلى أن ربحية السهم الواحد بلغت ١٣ فلساً وسيتم توزيع الأرباح على العملاء بواقع ٧٪ أسهم منحة ●

مليارا دولار أصول أكبر صندوق إسلامي يديره «الأهلي التجاري» السعودي

بلغت أصول صندوق المتاجرة بالريال السعودي الذي يديره البنك الأهلي التجاري أكثر من ١٠ مليارات ريال (٢,٦٧ مليار دولار) مع نهاية العام ٢٠٠١م، وقال عبدالكريم أبوالنصر نائب المدير العام للبنك الأهلي التجاري أن صندوق المتاجرة بالريال السعودي «وهو أكبر صندوق استثمار يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية في العالم»، استطاع جذب أكثر من عشرين ألف مستثمر محلي ومقيم.

وذكر أبو النصر أن نجاح الصندوق يعود إلى إجازته الشرعية من هيئة الفتوى والرقابة في البنك، إضافة إلى سهولة الأداء في عمليات السحب والاشتراك، مضيفاً أن الأهلي التجاري حرص على تلبية رغبات وأهداف المستثمرين من خلال تنوع الفرص والاستثمارية والفترة الزمنية للاستثمار ودرجة المخاطرة ومستوى الربح.

ويصنف صندوق المتاجرة بالريال السعودي الذي طرح للتداول في عام ١٩٩٥م من فئة الصناديق الاستثمارية المفتوحة، ويستثمر أمواله في صفقات تجارية قصيرة الأجل مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية، ويتيح للمستثمرين فيه المشاركة في مخاطر ومنافع الصفقات التجارية التي تتم وفق مبدأ المرابحة، حيث يقوم بشراء السلعة وبيعها بسعر أعلى من سعر الشراء بشروط دفع مؤجل، وتضاف الأرباح الناجمة عن عمليات المتاجرة إلى محفظة الصندوق، ويؤدي ذلك إلى زيادة قيمة مساهمة كل مستثمر.

من جهة أخرى، بدأ بنك الكويت الوطني بالتعاون مع البنك الأهلي التجاري السعودي في تسويق صندوق استثماري جديد، أطلق عليه «صندوق الكوثر للمرابحة بالدولار» وذلك لعملاء بنك الكويت الوطني الراغبين في الاشتراك في صناديق استثمار متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية.

ويهدف صندوق الكوثر إلى توفير استثمارات في صفقات المرابحة قصيرة الأجل بالدولار الأميركي لفترة شهر واحد وفق الضوابط الشرعية للاستثمار وبما تتناسب مع تقليل المخاطر والمحافظة على رأس المال وتحقيق ربح شهري للمستثمرين، ويبلغ الحد الأدنى للاشتراك في صندوق الكوثر مبلغ ٥٥٠ ألف دولار (١٥,٣ ألف دينار كويتي) وهو متاح لجميع الجنسيات المقيمة في الكويت ●

«المال الإسلامية» تطرح قريباً محافظ استثمارية

أعلنت شركة المال الإسلامية عن نيتها طرح عدد من المحافظ والفرص الاستثمارية خلال السنة المالية الحالية، وذلك لخدمة شرائح واسعة من المستثمرين وتحقيق عوائد مجدية، وذلك في إطار المنافسة مع الشركات المماثلة لعلم الشركة في مجال الاستثمار الإسلامي. وذكرت في بيان صحافي أنها تركز نشاطها حالياً بما يتناسب ومتطلبات السوق المحلية. وتحديداً في مجال إدارة المحافظ والصناديق والفرص الاستثمارية المتنوعة إلى جانب تقديم خدمة التمويل للشركات وحسابات الأمانة والاستثمار المصرفي والخدمات الاستشارية.

ويذكر أن شركة المال الاستثمارية، متخصصة في تقديم خدمات استشارية ومنتجات استثمارية تفي باحتياجات المؤسسات والأفراد الراغبين في الاستثمار في القطاع المالي الإسلامي. ونجحت الشركة بتقديم خدمة الاستثمارات الشرعية للمؤسسات المالية التقليدية وخدمة عملائها والقيام كذلك بمهام أمين الاستثمار لشركات استثمارية تعمل وفقاً لنظام الشريعة الإسلامية ●

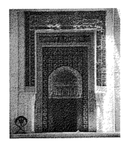
دراسة مصرفية

تحذير من خطورة تراجع نشاط ٤٧ مصرفاً إسلامياً

حذرت دراسة اقتصادية من مخاطر ما تتعرض له المصارف الإسلامية في الوقت الراهن إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي.

وكشفت الدراسة التي أعدها الباحث حسن الحفني من مركز الخليج للدراسات الإسلامية عن تراجع نشاط أكثر من ٤٧ مصرفاً إسلامياً بدول الخليج بسبب ما تردد عن تجميد أموال المشتبه بتورطهم في هذه الهجمات، وأشارت إلى أن قرارات التجميد لم تقتصر على قائمة المؤسسات الإرهابية، بل تعدتها إلى المؤسسات الخيرية ورجال الأعمال إذ إن القائمة لم تنته بعد، وهناك احتمالات لضم المزيد من الأشخاص والمؤسسات العربية الإسلامية التي تحددها الدوائر المخابراتية.

ونبهت الدراسة إلى حملات التشكيك والافتراءات على المصارف الإسلامية وما تشكله من تهديد لمستقبلها وبخاصة بعد أن أحرزت تقدماً ملحوظاً على المستوى العالمي في الآونة الأخيرة، إذ نجحت في تعميم طرق الاستثمار الإسلامية في أكثر من ٤٨ دولة ●



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

نسب ولد الزنى

عُرض على اللجنة استفتاء مقدم من المدير العام للهيئة العامة لشؤون القُصَّر وهذا نصه:

نرجو الإحاطة علماً بأن الهيئة بصفتها وصياً على قُصَّر المرحوم «علي»، وقد واجهتها مشكلة سفر القاصر «حسن»، المشمول بوصاية الهيئة، وذلك لصدور قرار محكمة الجنايات بإبعاد أمه لسبب الحكم عليها بالسجن لاشتراكها في جريمة زنى مع آخر هو ابن زوجها المرحوم المذكور أعلاه، وقد نتج من هذا الزنى ميلاد طفل غير شرعي حيث أصبح أخاً لأم للطفل الشرعي.

ونظراً لأنه قد أرسل كتاباً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بطلب قبول الطفل الشرعي «حسن» في دار الرعاية الاجتماعية، وذلك لتفادي سفره إلى الخارج مع أمه، فإنه قد أشارت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أن تقوم الهيئة بطلب الرأي الشرعي عن الابن غير الشرعي هل يُعدُّ ابناً للزاني؟ وبالتالي يصبح أباً له «أي للطفل غير الشرعي» بينما الأب أخ للطفل الشرعي «حسن»؟

ثم بيان الرأي الشرعي في مدى جواز وجود الأخ الشرعي مع الأخ غير الشرعي في أسرة واحدة، وهل يجوز تسجيل الطفل غير الشرعي باسم الزاني باعتباره أباً له، أم يظل بغير اسم؟ وهل يعتبر هذا الطفل غير الشرعي من اللقطاء شرعاً؟

نرجو الإفادة بالرأي الشرعي حتى يمكن البت في هذه المشكلة وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

وبعد الاطلاع على الإفادة الواردة من الهيئة العامة لشؤون القصر جواباً على الاستفسار والتي جاء بها:

- تاريخ ميلاد الابن غير الشرعي هو (١٩٨٨) وذلك من واقع إفادة إدارة السجون حيث وضعت أمه هذا الطفل في أثناء تنفيذها للعقوبة - المحكوم بها.

- طريقة إثبات الزنى كان بالإقرار من الزاني والزانية أمام إدارة التحقيقات والنيابة العامة، مع ملاحظة أن الزاني عاد أمام المحكمة وأنكر اعترافه أمام النيابة والذي لم ينسب إليه الإكراه، ولم تعول المحكمة على هذا الإنكار حسب الثابت بالحكم والذي تأيد استئنافياً، ومرفق صورة الحكمين.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: لا يثبت النسب بين الزاني وبين ولد من زنى بها لعدم وجود الفراش الشرعي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، متفق عليه عن عائشة.

وأما نسبه إلى أمه التي ولدته من الزنى فهو ثابت شرعاً منها، كما لا يثبت نسبه من الزوج المتوفى لتلك المرأة لأنها ولدته بعد مضي أكثر من سنة من وفاة الزوج، وهي المدة المعتبرة التي يمكن أن يلحق بها النسب بالمتوفى طبقاً لقوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة.

ثانياً: وكما لا ينسب الطفل إلى الزاني ولا إلى زوج المرأة المتوفى، فإنه لا يسجل باسم أي واحد منهما، ولكن يختار له اسم مركب يعرف به.

ثالثاً: لا يعتبر هذا الطفل المسؤول عنه من اللقطاء، لأن اللقيط قد يكون له نسب صحيح إلى أب لكنه مجهول، وهذا الطفل ومعيشته بين أفراد الأسرة المشار إليها مع مراعاة عدم الإخلال بأحكام المحرمية والنظر والميراث ونحوها من الأحكام الشرعية التي تتعلق بالنسب، ومع ملاحظة أن المحرمية والتوارث ثابتان بينه وبين أمه وأقاربها دون سائر أفراد تلك الأسرة، ولا تصلح الأم المذكورة لحضانة أي من الولدين إلا إذا تابت وصلُح حالها، فإن صلُح حالها بعد ذلك فليس لها أن تأخذ الولدين للإقامة بهما خارج الكويت إلا بإذن وليّ الأمر بالنسبة للطفل مجهول النسب، أو إذن الولي للطفل الآخر.

وهذه الإجابة خاصة بمسألة ثبوت النسب وما ينبني عليه ولا يلزم منها القول بصحة ما نسب إلى المتهم من الزنى مع إنكاره وادعائه أنه كان مكرهاً في إقراره به أمام التحقيق لأنه لا يثبت شرعاً إلا بطرق خاصة ويصح الرجوع عن الإقرار به، والله أعلم ●

أجهضها الطبيب خوفاً عليها من العار

دلَّت أقوال الفقهاء جميعاً على أن إسقاط الجنين من دون عذر بعد نفخ الروح فيه أي بعد الشهر الرابع الرحمي محظور وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتاً بعد أن كانت الروح فيه وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاحاً - الغرة - وهي تساوي نصف عشر الدية الكاملة، وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتاً - ولو كان أبوه هو الذي أسقطه وجبت عليه الغرة أيضاً وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة.

وهناك بعض الفقهاء من أباح الإجهاض لعذر، ومن الأعذار التي أباحها الفقهاء الخوف على الأم إذا كانت ولادتها عسرة وتخشى الوفاة، أو أن لها ولداً وتخشى جفاف اللبن في ثدييها وتعرض ولدها للهلاك، أو غير ذلك من الأمور التي ارتضاها الشرع في إجهاض المرأة لعذر من الأعذار، والسؤال الذي نطرحه عليكم هو:

لقد تعرضت فتاة لاعتداء أحد الشبان عليها فحملت منه سفاحاً، فأخذتها والدتها خوفاً من الفضيحة والعار- وخوفاً من اعتداء أخيها عليها بالقتل - إلى الطبيب وأجهضتها بعد حملها في أربعة أشهر، لكي تنتهي من العار، ولتفتح للبنت باب الأمل في الزواج، وقد حدث فعلاً أنها تزوجها بعد إجهاضها بعملية قيصرية، حيث إن الجنين تجاوز الأربعة أشهر، فهل هذا الإجهاض مباح لهذا العذر: مخافة العار، وإحداث جريمة قتل لها من أخيها، والتشهير بالفتاة، وإغلاق أبواب الزواج في طريقها، ولدينا نص بأن الستر في الزنى أفضل من التشهير، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: لهزال حين جاءه وأقر له بأن ماعزاً عرض عليه، أمره في الزنى، فأمره بالذهاب إلى الرسول وعرض الأمر عليه، فقال له الرسول: «يا هزال لو سترته بفضل ثوبك لكان خيراً لك» رواه أبو داود والنسائي، وهناك نص فقهي آخر يقول: ارتكاب أخف الضررين أولى، وطبعاً لا تطبق أحكام الشرع بالجلد أو الرجم.

الأمر الثاني: هل على أمها التي قامت بإجهاضها لدى الطبيب غرة أو كفارة، وإذا كانت عليها غرة فليس للجنين وارث سوى أمه التي رضيت بالإجهاض لكي تتخلص من فعلتها، فهل على أمها كفارة؟ وما مقدارها؟ وهل هي صيام شهرين وتحرير رقبة والرقبة غير موجودة الآن أخبرونا بالتفصيل فيما لو كان عمر الجنين أقل من أربعة أشهر ما حكمه؟ وفيما زاد على أربعة أشهر فما حكمه؟ وما الآثار المترتبة على ذلك في حملها سفاحاً؟

ملخص الداعي لأم البنت في إجهاضها:

١ - أن الأم لها بنت وولد.

٢ - البنت حملت من الزنى - والأخ كانت لديه العزيمة على قتل أخته فيتعرض لحكم القتل أو السجن فتفقد الأم ابنتها وولدها.

٣ - أنها أرادت أن تتخلص من الجنين مخافة العار والتشهير بالشرف والعرض.

٤ - ألا تغلق على البنت أبواب الزواج حتى إذا ما أجهضتها جاءها الزوج فتزوجها؟

٥ - أنها أرادت الستر لأنه الأولى وعدم الفضيحة.

٦ - أنها لو انتظرت حتى تلد فإن أولاد الزنى يعيشون في صراعات نفسية مع تعيير الناس لهم ولا يرضى أحد بالزواج منهم وبخاصة في مجتمع لا يرحم، فيعيش الولد ناقماً على المجتمع، ولدينا صور متعددة في ذلك، بل ربما كان حرياً على المجتمع وساخطاً عليه، وجزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الأسباب المُشار إليها في السؤال وفي ملخصه لا تبيح الإجهاض بعد الأربعة أشهر، وليس على أم البنت غرة لعدم مباشرتها الإجهاض، وإنما الغرة على الطبيب الذي باشر الإجهاض فيجب عليه دفعها إذا طالب ورثة الجنين بها، ولا كفارة هنا لأن الفعل عمد بل على الجميع التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة ●

العمل في البنك الربوي

- ما حكم عمل الموظف في أحد البنوك التي تتعامل بالفائدة علماً بأن هذا الموظف يعمل في قسم التسليف لمتابعة وتسجيل القروض والفوائد، وهذا الموظف متقدم لخطبة كريمة أخ مسلم يخاف على دينه، فأرجأ قبول طلبه لحين البت في موقفه وخصوصاً أن الصداق المقدم منه من مدخراته أي من رواتبه التي يتقاضاها عن عمله في هذا البنك.

أرجو أن تبينوا لنا حكم هذا العمل والرواتب التي يتقاضاها وقبول هذه النقود صداقاً لابنتنا وجزاكم الله عنّا خير الجزاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للمرأة أخذ الصداق ولو كان من مدخرات رواتب الموظف في بنك ربوي، لأن الواجب عليه من المهر يجب في ذمته ولا يتعين أداؤه من هذه الرواتب أو غيرها. وأما عمل الموظف في البنك الربوي في الأعمال المذكورة في السؤال فهو غير جائز لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء» أخرجه مسلم عن جابر، وعليه البحث عن عمل آخر مباح في هذا البنك أو غيره، ولا يحق له الاستمرار في العمل ما لم يكن محتاجاً إليه حاجة شديدة ولا يجد عملاً آخر ●

حفظ واستثمار أجرة العامل

اتفقت مع «مقاول» لبناء «حوض» وبناؤه يتكلف ١٠٠٠ دينار، وبعد أن أنهى المقاول بناء الحوض، سافر ولم يرجع إلى الآن، حيث مضى على سفره سنتان، فكيف نتصرف بهذا المبلغ؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

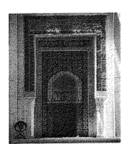
يستحسن البحث عن مكان مستحق المبلغ بالطرق المتيسرة، فإن لم يعثر عليه يجب عليه أن يبين في أوراقه ما يصلح إثباتاً رسمياً وبوثيقة بالشهود بأن في ذمته لفلان المبلغ المذكور نظير ذلك العمل، وإن أحب أن يستثمر المبلغ بطرق مأمونة مشروعة ويجعل ريعه لصالح مستحقه فذلك مستحب، على أنه إذا نقص المبلغ بالاستثمار فيكون النقص على المدين لا على المستحق، فإذا يئس من رجوع صاحب الحق بعد مضي مدة كافية حسب العرف فله أن يتصدق به، ثم إذا ظهر صاحبه يخبره بما فعل، فإن أجاز الصدقة والأجر له، وإلا دفع له حقه وكان الثواب للمدين ●

كفارة القتل الخطأ

قتل رجلٌ رجلاً «دهساً» بالسيارة، ثم قام بدفع الدية لأهل الميت، فهل يلزمه صيام بعد ذلك؟ وإذا كان عليه صيام ولم يتمكن من الصيام لأي سبب فماذا عليه بعد ذلك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

تجب في القتل الخطأ كفارة على من وقع منه القتل خطأ وهي (الآن بعد انتهاء الرق دولياً) تنحصر في صيام شهرين متتابعين، ولا تسقط إلا عند العجز عن الصوم لمرض مزمن أو شيخوخة لخبر طبيب مسلم موثوق به أو تجربة ●



فتاوى معاصرة

العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان

المجمع الفقهي الإسلامي يقدم تعريفاً لـ«الإرهاب»

عرض المجمع الفقهي الإسلامي في بيان أصدره أثر الاجتماع تعريفاً للإرهاب، وأعلن أن «العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان: دينه ودمه وعقله وماله وعرضه»، كما أكد العلماء أن تعريف الإرهاب «يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد (...) ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر».

كما اعتبر البيان «إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر» إرهاباً، وكذلك «القتل بغير حق» و«قطع الطريق».

وأكد العلماء أن الجهاد لا يمكن أن يرتبط بالإرهاب، وشددوا على أن الجهاد في الإسلام شرع «للدفاع عن الوطن ضد الاحتلال ونهب الثروات، وضد الاستعمار الاستيطاني الذي يخرج الناس من ديارهم، وضد الذين يظاهرون ويساعدون على الإخراج من الديار». كما اعتبروا أن الجهاد مشروع «لدفع فتنة المسلمين في دينهم أو سلب حريتهم في الدعوة السلمية إلى الإسلام».

غير أنهم حددوا «الضوابط الأخلاقية لآداب الجهاد المشروع بتحريم قتل غير المقاتلين، وتحريم قتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، وتحريم ملاحقة الفارين أو قتل المستسلمين أو إيذاء الأسرى (....) أو تدمير المنشآت والمواقع والمباني التي لا علاقة لها بالقتال».

ودعا العلماء الأقليات المسلمة في الدول غير المسلمة إلى أن «تلتزم بمقتضى عهد الأمان وشروط الإقامة والمواطنة في البلاد التي تستوطنها».

وكانت دول عربية وإسلامية عدة طالبت بعد اعتداءات ١١ سبتمبر، الأمم المتحدة إلى تعريف «الإرهاب» لتجنب توسيع حملة مكافحة الإرهاب لتشمل المجموعات التي تناضل ضد إسرائيل.

ويضم المجمع الفقهي الإسلامي أقليات مسلمة ومنظمات في الدول الإسلامية ●

لجنة الفتوى في الأوقاف: تصوير ورسم الأئمة والعلماء جائز

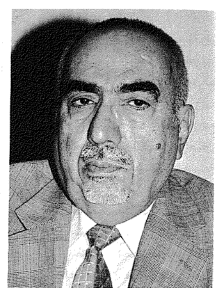
أجازت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف تصوير ورسم الأئمة والعلماء في الكتب والمواد التعليمية، وجاء ذلك في إجابة اللجنة على سؤال وجه إليها حول معرفة الحكم الشرعي في رسم صور تجسد العلماء والأئمة تيسيراً لتعليم الأطفال، وحذرت اللجنة من رسم أو تصوير الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته، وفيما يلي نص السؤال وإجابة اللجنة عليه:

نود أن نعرض لكم مشروع «قصص الأطفال» وذلك لمعرفة الحكم الشرعي فيها، حيث إننا نقوم بإنتاج قصص للأطفال «للأئمة والعلماء» مثل الإمام البخاري ومسلم، وأئمة الفقه لأربعة، وأبي حامد الغزالي، وابن تيمية، وغيرهم من العلماء، وتكون القصة لتاريخ حياتهم، والمواقف التي مروا بها، ولهذا فإننا نحتاج إلى رسم صور تجسد هؤلاء العلماء والأئمة، وذلك تيسيراً لتعلم الأطفال القراءة، والتعلق بعلماء الأمة، ونود معرفة الحكم الشرعي في هذه الصور، وأخيراً فإن القصص تهدف إلى مخاطبة الأطفال من سن (٣ - ٨) سنوات.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

إن تصوير ورسم الأئمة والعلماء في الكتب، والمواد التعليمية جائز شرعاً، على أن يلاحظ سلامة المضمون من الناحية الدينية، وأن تكون الصورة مقاربة لحال صاحبها قدر الإمكان، وأن يتجنب تصوير أو رسم الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين الأربعة، وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وبناته رضي الله عنهم ●

العوضي: صنفرة الوجه مرفوضة إسلامياً وسحب الدهون جائز بشروط



● د.عبدالرحمن العوضي ●

أجازت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية جراحات التجميل التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي والحادث بعد الولادة لإعادة شكل وظيفة العضو إلى السوية المعهودة له، لكنها أشارت إلى أن الجراحات التي تخرج من الجسم أو العضو عن خلقته السوية أو يقصد بها التنكر فراراً من العدالة، أو للتدليس، أو لمجرد اتباع الهوى، غير جائزة شرعاً.

واعتبرت المنظمة أن ما ظهر في بعض المجتمعات من جراحات تسمى عمليات تغيير الجنس واستجابة للأهواء المنحرفة، مرفوض إسلامياً ويدخل ضمن الأمور المحرمة تحريماً قطعياً في الشريعة الإسلامية، لافتة إلى جواز إجراء عمليات لاستجلاء حقيقة الجنس في الخنثى.

وذكر رئيس المنظمة د.عبدالرحمن العوضي أن المنظمة ناقشت الرأي الشرعي لعمليات التجميل المنتشرة في العالم الآن، وذلك ضمن ندوة متخصصة بعنوان: «الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية» حيث ذهب العلماء إلى تحريم الوشم والوسم والقشر لما فيها من تغيير الخلقة الأصلية بما هو باق، وتعذيب الإنسان بلا ضرورة، لكنهم أجازوا استعمال ما لا يكون باقياً عن الأصباغ كالكحل والحناء والكتم والحمرة وغير ذلك، كما أجازوا التداوي بالمراهم والكي، حيث لا يترتب عليها ضرر أكبر.

وقال العوضي: إن العلماء لا يجيزون عملية «صنفرة الوجه» أو قشره للتحسين والتجميل، بينما يجيزون معالجة ما يحدث في الجسم حدوثاً غير طبيعي، كالوشم، ودوالي الساقين، والأوردة الجلدية التي تظهر في الوجه، والتشوهات التي تحدث نتيجة الحروق أو الحوادث أو غير ذلك ما لم يترتب عليها ضرر أكبر، باعتبار أن هذه كلها تدخل في التداوي المأذون فيه.

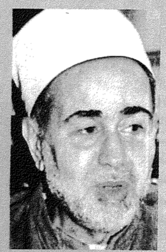
وحول مشروعية عمليات سحب الدهون المتراكمة في الجسم نتيجة السمنة، قال العوضي: إن الفقهاء لم يتعرضوا لمثل هذه العملية وإنما ذكروا حكم الأكل بقصد السمنة، والتداوي بقصدالسمنة.

وجاء في الفتاوى: أن امرأة تأكل الفتيت وأشباه ذلك لأجل السمنة، فقال أبو مطيع البلخي «لا بأس ما لم تأكل فوق الشبع».

وجاء في الفتاوى أيضاً: يجوز الحقنة للتداوي للمرأة وغيرها، وكذا الحقنة لأجل الهزال، لأن الهزال إذا فحش يؤدي إلى السل.

وقال العوضي: إنه وفقاً لنصوص الفقهاء السابقة في شأن جواز تعديل قوام الجسم من خلال تناول الأطعمة أو الامتناع عنها أو التداوي، ما لم يؤدِ إلى ضرر، فقد اعتبر العلماء أن عملية سحب الدهون من الجسم بقصد التداوي والعلاج جائزة ما لم تؤدِ إلى ضرر أكبر، أما سحب الدهون بقصد تخفيف الوزن وتعديل قوائم الجسم فيجوز بشرطين، الأول أن تتعين عملية سحب الدهون، حيث لا توجد وسيلة أخرى تقوم مقامها، والثاني ألا يترتب عليها ضرر أكبر ●

شيخ الأزهر: الأفراد أحرار في كيفية إخراج الزكاة

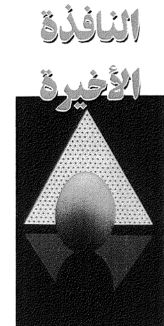


● د. محمد سيد طنطاوي ●

أكد فضيلة الإمام الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، أن من حق أي فرد أن يعطي الدولة زكاة ماله، وأن تتولى إخراجها عنه على أن يكون هذا التصرف اختيارياً من جانب المزكِّي وليس إلزاماً عليه.

وأعرب شيخ الأزهر عن رفضه لأي قانون يتم بموجبه إلزام المواطنين بإبداء الزكاة للدولة، مشيراً إلى أن الأصل في هذا الحق أن يكون اختيارياً لمن يراهم المزكِّي مستحقين له، وقال: إن سن قانون بهذا الشأن لن يحقق الفائدة المرجوة منه.

جاء ذلك خلال افتتاح الندوة التي نظمها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي حول مناقشة مشروعي قانون الضرائب والزكاة والتي عقدت في مقر المركز ●





بقلم:
محمود عبدالحميد خليفة

أمعن القلب في خفقانه وراحت ضرباته تترا مبالغاً في ثورته واضطرابه فكأنها ناراً تأجج وسعيراً تلظى. رويدك أيها الفؤاد ورفقاً بالجوانح أوَ كلما نالتك إساءة من خل بتَّ بركاناً تقذف باللظى؟، أوَ كلما أصابتك كلوم أطبقت عليك الهموم؟، حنانيك يا قلب، فكم أقضّت مضاجعك لواعج الأحزان، وكم في الحشى نازعات كمشعل النيران. روِّح عن نفسك قليلاً فلست أول من بكى إخواناً سددوا السهام إلى صدور فأدموها، وصوبوا الخناجر صوب أفئدة فنالوا من شغافها، وهتكوا خدرها. وكم مرت من سنين عجاف ولم تأنس النفس برفقة تحوي أدباً، أو بصديق تكسوه حميد الخصال وجميل الفعال، وكأن الأيام عقمت أن تلد البررة الكرام، فليس من سبيل. إذاً. إلا مرافقة الصبر على هِنَة الحبيب وذلة الصديق، وإن وقعت منه فعلة ذميمة فلابد من إغماض العينين من بعد إسداء النصيحة، وإلا فأي تعب وأي مشقة إن وضع الأصدقاء في الميزان فأُحصيت سيئاتهم، وعُددت خطيئاتهم، وإن التخبط وامتطاء الهوى واصطحاب اللجاج يوقف المرء على شفا هُوة تفضي إلى بوادر الصلات، وانقطاع الوسيلة، وإنه لمن الممكن إدراك الأمر قبل انتكاس العهد، وانحلال العقد وتشتيت الألفة، من بعد قرابة رافهة، وقدم واطدة، ومودة مثرية، وإنه لمن الواجب اتقاء الفرحة قبل تفاقم الثأر، واستفحال الداء وإعواز الدواء، فإنه إن استحكمت الشحناء، انقضت عُرى المحبة، وعم البلاء، ومن عصى النصيح وخالف الرشيد وأصغى إلى التقاطع فسيعلم سوء العاقبة.

وقد يفضي ذلك إلى صدأ النفس وفتور القريحة، وإن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة كما تجود مع الشهوة، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تسمح مع المحبة. فهذا كهذا. والعاقل يكون في التهمة لنفسه معتدلاً، وفي جميع الظن مقتصداً، فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها فأودعها ذلة المظلومين، فإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها أمَّنها فأودعها تهاون الآمنين.

ولكل ذلك مقدار من الشغل، ولكل شغل مقدار من الوهن، ولكل وهن مقدار من الجهل، ولولا التغاضي والتسامح لاستحالت اللقيا وما مشى إنسان إلى إنسان، وما كان على وجه الأرض صديق، ولولا العفو والصفح لما بدى للدنيا صبح يضيء الكون لفرط ما يقاسيه الناس من بغض وحقد وعداوة، ولضاقت عليهم الأرض بما رحبت من الشنآن ولله در القائل:

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى

ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

براعم الإيمان

حمامة الحرم

هدية العدد

ألفانت

وحدها تنفرد بخيارات واسعة من أجلكم

تمتع بساعات أكثر فقط مع ألفانت



اشتراك شهري





اشتراك ثلاثة أشهر



اشتراك لمدة شهرين



14 ساعة مساءً / 28 ساعة صباحاً

14 hours evening / 28 hours morning



6 ساعة مساءً / 12 ساعة صباحاً

6 hours evening / 12 hours morning



خدمة العملاء على مدار الساعة

461 04 40

461 04 41



www.myalphanet.com

90 ساعة مساءً / 180 ساعة صباحاً

90 hours evening/180 hours morning



40 ساعة مساءً / 80 ساعة صباحاً

40 hours evening/80 hours morning

المعرض الرئيس : حولي - شارع ابن خلدون - مجمع الخليفي - الدور الأرضي - هاتف : 49 53 266 / 48 53 266